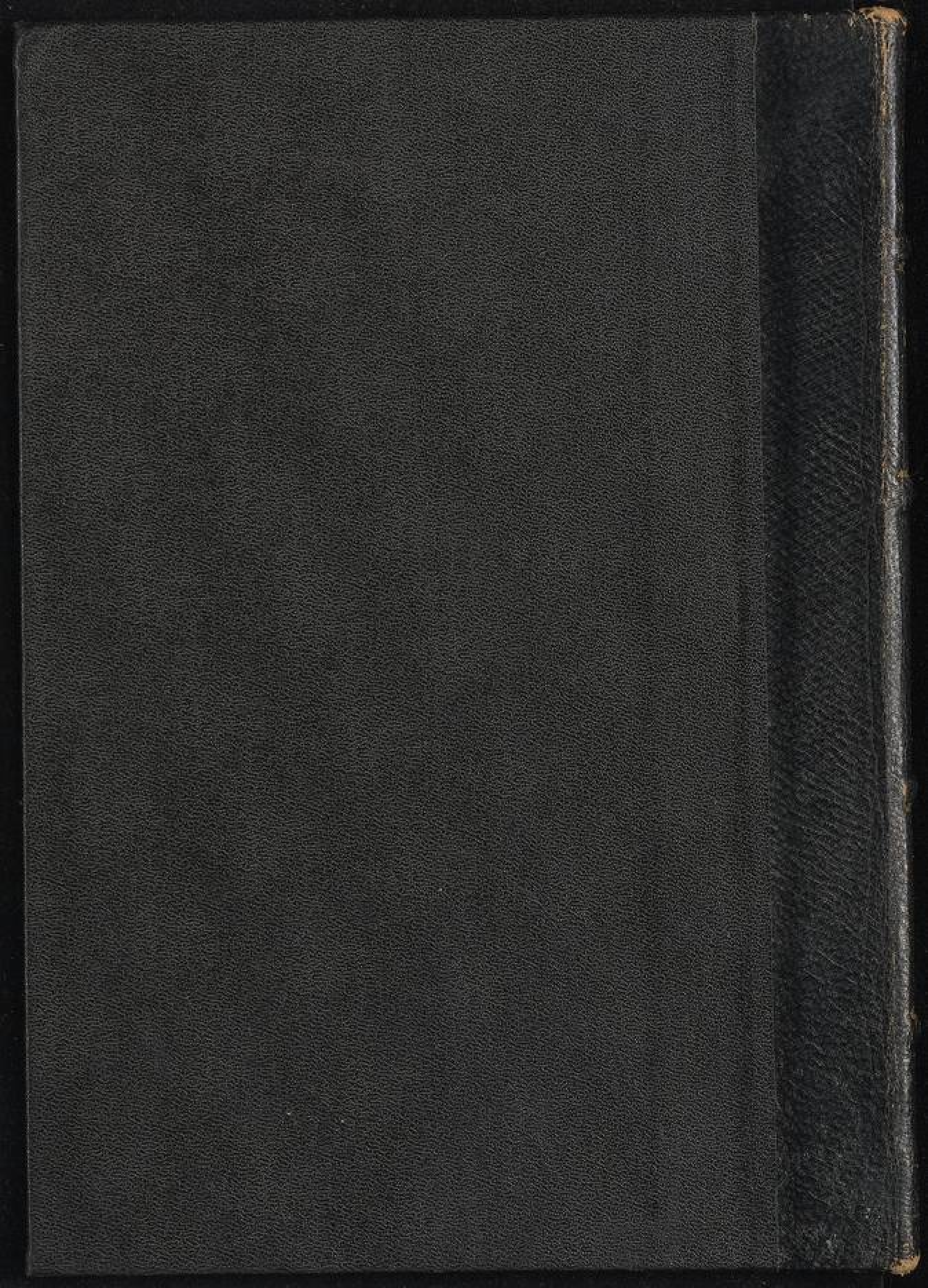
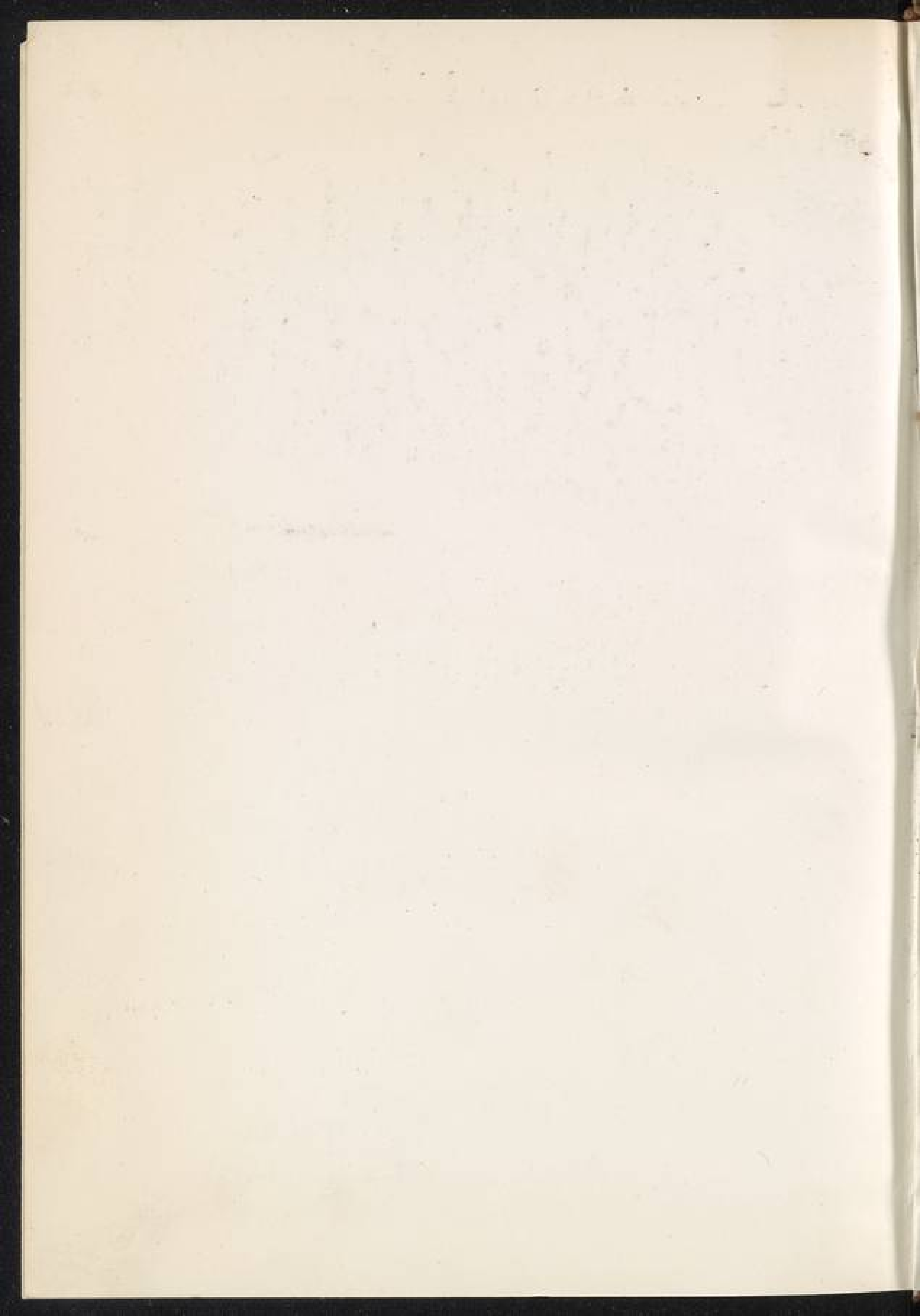
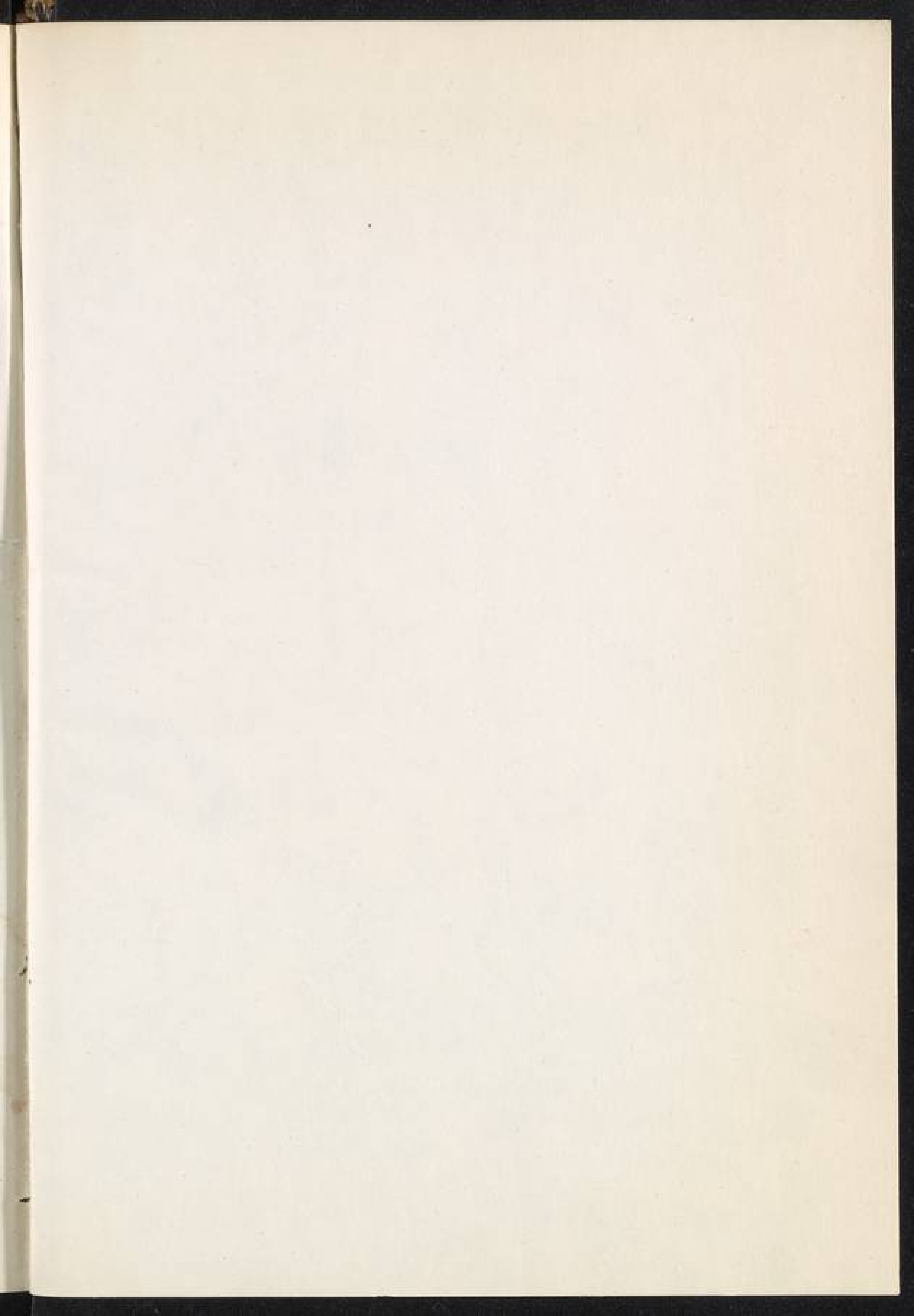










الامام الثائر
السيد مهدي الحيدري

مطبعة الآداب في النجف الاشرف ت ـ ٨٩٨

أعلام الإمامية
الكتاب الثاني

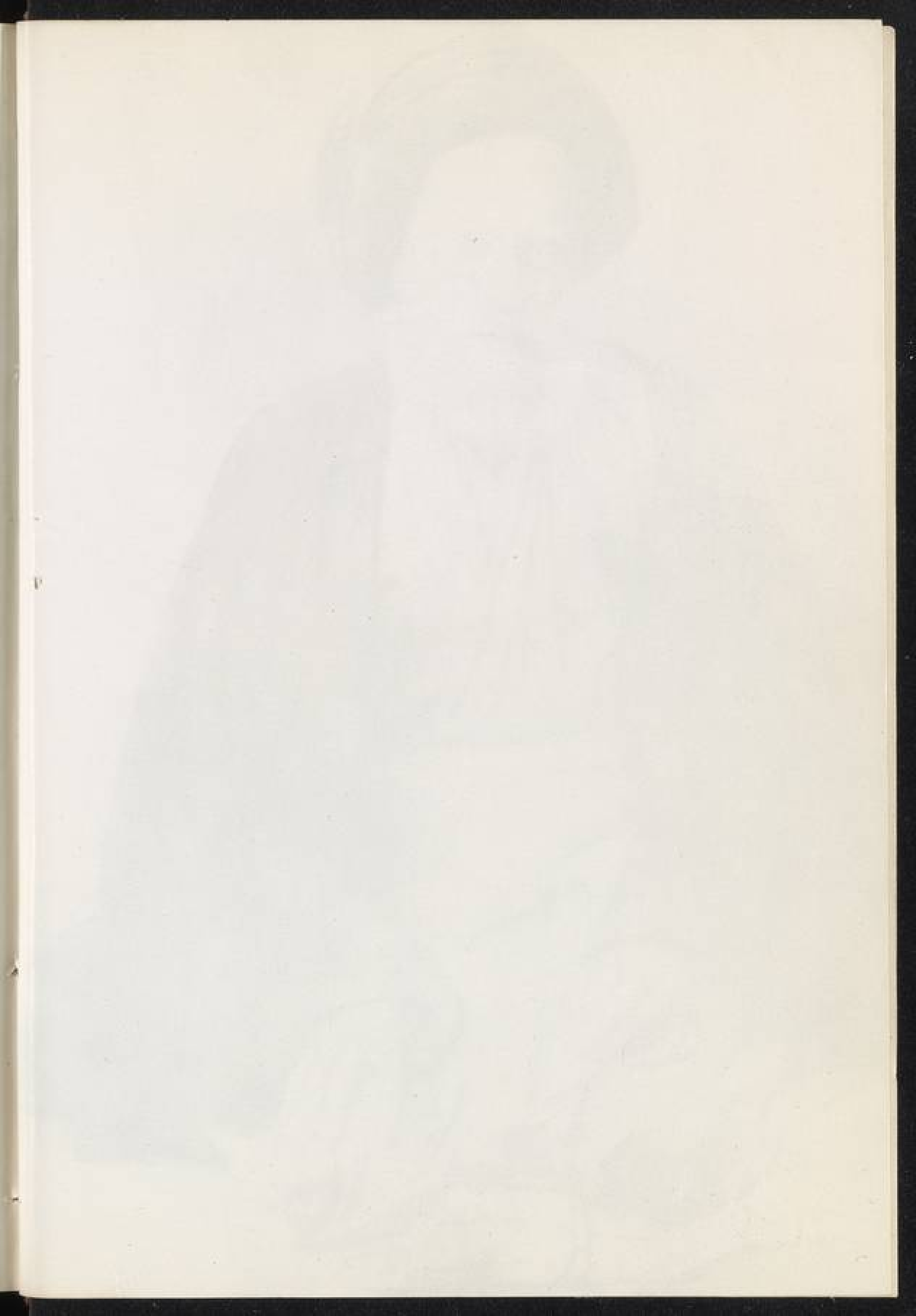
الإمام الثائر
السيد مهدي الحيدري

السيد احمد الحسيني

الطبعة الأولى

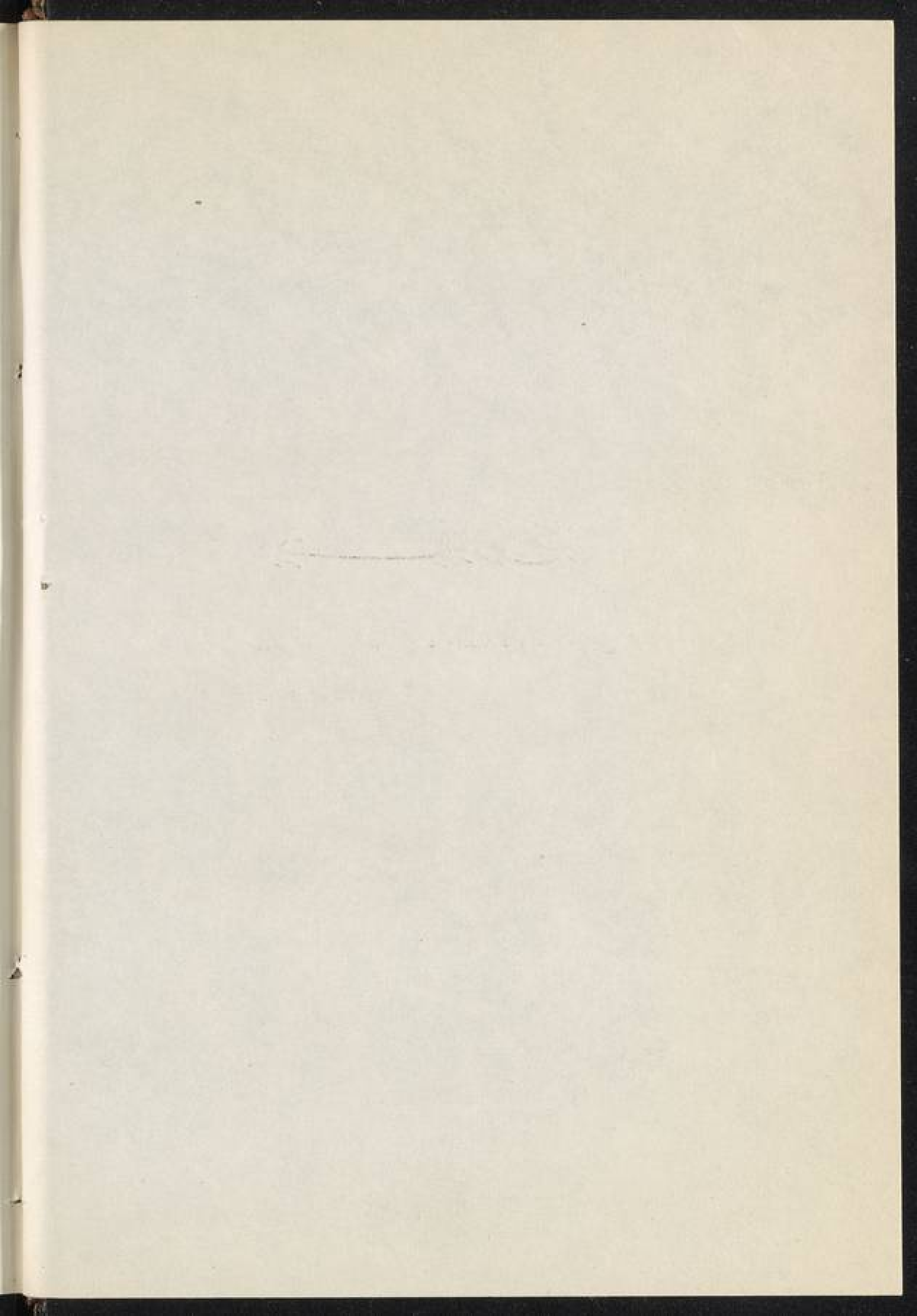
١٣٨٦ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .



كلمة المؤلف

هذه صفحات مشرقة ونفحات عبقة من حياة بطل فذ من ابطال الجهاد ، وعلم خافق من اعلام الشريعة ، وقطب كبير من اقطاب العلم ، وامام عظيم من أئمة الدين ، ذلك هو المجتهد الأكبر والمجاهد الأعظم آية الله الكبرى « السيد مهدي الحيدري » طيب الله ثراه وعطر مثواه بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته في الكاظمية ، بعد عمر طويل وحياة كريمة حافلة بالمآثر العلمية الجليلة ، وزاخرة بالمفاخر الاسلامية الخالدة ، ومليئة بالمواقف الاصلاحية الضخمة . وكان من أهمها خروجه بنفسه واولاده وعدد من افراد أسرته الى ساحة الحرب وميدان الكفاح ، ليخوض المعركة الرهيبة مع إخوانه العلماء الأعلام والمجاهدين الأبرار ضد الانكليز الغزاة حين هاجموا وداهموا العراق سنة ١٣٣٢ هـ أبان الحرب العالمية الاولى .

وكان ذلك الموقف العظيم وما بعده من المواقف الاصلاحية الكبيرة خاتمة حياته الشريفة ، إذ لحق بعدها بالرفيق الأعلى ، وذهبت روحه الى ربها هادئة مطمئنة ، تتلقاها الملائكة بالبشرى : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي » (١)

* * *

وقد وردت ترجمة سيدنا الامام العظيم ، والإشادة بذكره المجيد ،

(١) سورة الفجر .

وحياته الكريمة ، وجهاده الكبير ، ومآثره الخالدة في كثير من كتب السير والتراجم كأعيان الشيعة ، ومعارف الرجال ، والكرام البررة ، ونقباء البشر وأحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة ، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف ، والثورة العراقية الكبرى ، وشرح ديوان أبي المحاسن وغيرها . وفى بعض المجلات والصحف العربية كالمرشد ، والأقلام وغيرهما . كما جاء ذلك على ألسنة كثير من الشعراء والأدباء .

ولكن فات بعض من تصدى للكتابة أو الخطابة عن واقعة الجهاد ذلك الموقف الرائع ، وتلك الأيادي البيضاء ، وتلك الجهود الضخمة التي بذلها في سبيل الاسلام والمسلمين ، وفي سبيل الذب عن حرمات هذا البلد الأمين . وذلك لعدم وقوفه عليها ومعرفته بها .

لذلك كان من الواجب علينا ـ وقد أطلت علينا ذكراه العطرة ـ أن نسجل في هذه الصفحات حقيقة الأمر عن ذلك الحادث الاسلامي الكبير ، وعن تلك الشخصية الاسلامية الكبيرة ، التي كان لها الأثر البالغ في تعبئة الجماهير المسلمة ، وتوعية الرأي العام للدفاع عن الوطن ، والذود عن الدين ، والذب عن المقدسات ، حتى كانت الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ م ثمرة حتمية وطبيعية لتلك التعبئة والتوعية .

* * *

ونرجو أن يكون في عرض هذه السيرة الاسلامية الفذة ، في مثل هذه الفترة الحاسمة من تاريخ أمتنا الكريمة ، خير عظة ، وأقوى حافز لها على العمل البناء ، والسعي الحثيث ، والتضحية الصادقة ، في سبيل مبادئها السامية ومثلها العليا ، وقيمها الرفيعة .

كما نرجو أن نكون ـ بعملنا هذا ـ قد وفينا بعض ما لسيدنا الامام

العظيم من حق كبير علينا وعلى الأمة جمعاء .

وختاماً - وقبل أن أدع القلم من يدي - أنتهز الفرصة فأقدم جزيل شكري وفائق امتناني الى الذين كانت لهم الأيادي البيضاء في تهيئة المواد والمصادر لهذا الكتاب ، وأخص بالذكر أصحاب السماحة السادة الأعلام آل الحيدري - حفظهم الله وأبقاهم - وأسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدي الجميع انه تعالى خير معين . . .

النجف الأشرف　　　　　　السيد احمد الحسيني



ورث سيدنا صاحب الترجمة - رضوان الله عليه - العلم والشرف والسؤدد ، كابراً عن كابر ، وخلفاً عن سلف . فآباؤه الأطهار وأهل بيته الأبرار جلهم بل كلهم من العلماء والفضلاء والأجلاء . ثم ينتهي نسبه الشريف الى الأئمة الطاهرين ، ويتصل بخاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين .

ومن قد غدا ازكى النبيين جده　　تناهى فما أبقى علىً لممجد
وما منهم قد ساد الا وساده　　فتى ينتمي مجداً لآل محمد

فهو السيد مهدي بن السيد أحمد بن السيد حيدر بن السيد ابراهيم ابن السيد محمد الشهير بالعطار ابن السيد علي بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاء الدين بن محمد علي بن عطيفة بن رضاء الدين بن علاء الدين بن مرتضى بن محمد بن الأمير حميضة شريف مكة ابن الشريف ابي نمى بن الشريف الحسن بن الشريف علي بن الشريف قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين السديد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأكبر ابن محمد الأكبر بن موسى الثاني ، بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين .

أسرته وأهل بيته

انحدر سيدنا المترجم له ـ عطر الله ثراه ـ من الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة ، وترعرع في بيت يموج بالعلم والفضل ، ويزخر بالأدب والكمال ، ويفخر بالبطولة والجهاد ، ويتميز بالعبقرية والنبوغ . فأكثر أفراد أسرته هم ممن قذف الله في قلوبهم نور العلم والمعرفة ، وزينهم بلباس الورع والتقوى ، وقلدهم قلائد المجد والسؤدد ، حتى أشاد بقدرهم ونوه بذكرهم كثير من الكتاب والعلماء والشعراء وسائر طبقات الناس ، وسجلت مآثرهم ومفاخرهم صحائف التاريخ بأحرف من نور .

جاء في مجلة المرشد (١) التي كانت تصدر تحت اشراف العلامة الحجة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني عند ذكر هذه الاسرة الكريمة ما نصه : « آل السيد حيدر بيت علم سابق ، ومجد سامق ، من أسر العراق الشريفة العريقة بالمجد والسؤدد ، الشهيرة بالعلم والفضل والأدب والحسب والنسب . ورث الحيدريون العلم والشرف خلفاً عن سلف ، وناهيك من فضلهم ونبوغهم وعبقريتهم أنهم بلغوا من الاشتهار في سائر الأقطار ما لا يحتاج الى بيان ، او إقامة دليل وبرهان .

تقيم هذه الأسرة السرية ، والسلسلة الطاهرة الذهبية في الكاظمية ، وفي العاصمة منهم بيوت معروفة ، وربما أقام بعضهم في النجف الاشرف لتحصيل العلوم الدينية والآداب العربية .

(١) الجزء ٨ من المجلد ٢ الصادر سنة ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٧ م .

وينتهي شريف نسب هذه الأسرة من جهة الأب الى الامام الحسن ابن علي عليهما السلام ومن جهة الأم الى الامام الحسين بن علي عليهما السلام شهيد الطف ، فهي : حسنية حسينية » .

• • •

وقال عنهم شيخ المحققين والمؤرخين العلامة النوري ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه « جنة المأوى » عند ذكره لعلامة عصره السيد محمد الحيدري طاب ثراه ـ شقيق سيدنا المترجم له ـ ما نصه : « وهو من أجلة تلامذة المحقق الاستاذ الأعظم الأنصاري طاب ثراه ، وأحد أعيـان أتقياء بلد الكاظمين عليهما السلام ، وملاذ الطلاب والزوار والمجاورين . وهو واخوته وآباؤه أهـل بيت جليـل ، معروفون فى العراق بالصلاح ، والسداد ، والعلم ، والفضل ، والتقوى يعرفون ببيت السيد حيدر . . . » .

• • •

ومدحهم الشاعر الكبير والأديب الخالد الذكر الشيخ جابر الكاظمي ـ صاحب تخميس الازرية ـ بقصائد كثيرة ، منها قوله :

كرام لقد سادوا الكرام بمحتد ... سما رفعة في مجده كل محتـد
نمتهم الى غر المـكارم سادة ... ومدت بضبعيهم الى كل سؤدد
زكت في الورى اعراقهم فزكت لهم ... عناصر قـد متت بأكرم مولد
فما بعد هذا المجد مجد لماجـد ... وما بعد هذا الفضل فضل لأصيد
لذا قد غدا ازكى الورى (آل حيدر) ... واكرم ابناء العلى « آل أحمد »
هم ورثوا العلياء من كل أمجـد ... توارثها عن سيد بعد سيـد
وكل فتى منهم يلفـع بالعلى ... وبالعلم والتقوى وبالمجـد يرتدي
وكل به في شرعة الحق يقتدى ... وكل به في منهج الرشد يهتدي

وهم قلدوا جيد الوجود مناقباً يروح ـ دوام الدهر ـ فيهاويغتدي
تطوق منهم بالعلى كل عاطل وقلد بالمعروف كل مقلد
وكم بددوا بين البرية من ندى به جمعوا للمجد كل مبدد
أعاروا البرايا العلم منهم ، ومنهم تعود بثّ الجود من لم يعود

• • •

ومدحهم الشاعر الأديب المرحوم الشيخ محمد سعيد النجفي بقوله :

شهب فضل سما العلوم انارت بسناها اذ أشرقت في سماها
من تراه منهم تراه الإمام الحبر فيها ، والناسك الأواها
وبحار طمت بزاخر جود زاخر البحر قطرة من نداها
وأباة كالأسد يوم إباء من ترى يجحد الأسود إباها؟
عنهم تنشأ العلى ، واليهم يسند المكرمات من قد رواها
ياسراة بفضلها أنزل الذكر فهل يبلغ القريض علاها ؟
أنتم القادة التي ان دهى الخطب بكم كان للأنام اقتداها
ان تمادت غياً فمنكم حجاها أو أضلت رشداً ففيكم هداها

ومدحهم الشاعر الفاضل المرحوم الشيخ صالح الحريري بقوله :

هذي « بنو حيدر » أضحت بدور هدى كل له من ابيه قد حوى الشرفا
هم البهاليل دون الناس كلهم وفي مناقبهم كل قد اعترفا
فالناس قد أخذت عنهم بما عملت اذ فيهم يقتدي هذا الورى وكفى

• • •

ومدحهم المرحوم العلامة الكبير السيد صادق الهندي بقوله :

ياآل حيدر بيت المجد بيتكم انتم كرام وانتم سادة نجبا
بيت علا في ذرى العليا فتوجها المجد المؤثل والافضال لاالذهبا

ما كان قصدي بنظمي حصر فضلكم   لكن لأبلغ من اوصافكم إربا

• • •

الى مئات من امثال هذا الشعر الرفيع ، وهذه العواطف الصادقة ، من مئات الشعراء والأدباء ، في مختلف العصور ومختلف المناسبات .

في مثل هذا البيت درج سيدنا العظيم - رضوان الله عليه - يقتبس خصاله ، ويستوحي جلاله ، ويتفيأ ظلاله ، وينهل من معينه الثر ويرتشف من منهله العذب ، فتأثر به الى حد كبير ، واكتملت فيه العبقرية الفذة والبطولة النادرة ، والطموح العجيب . ونمت فيـه المواهب العاليـة ، والخصائص الفريدة ، والصفات الغر . حتى بلغ القمة من العلم ، والذروة من الفضل ، والغاية من الكمال . وحتى أصبح قائداً ورائـداً لأمته في عصره ، تقتفي أثره ، وترسم خطاه ، وتستضيء بنوره .

مولده ونشأته وتحصيله

ولد ـ رحمه الله ـ في الكاظمية في حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، وترعرع في ظل أبيه ، وتلقى عنه الكثير من الصفات العاليـــة ، والمزايا الكريمـة وورث عنه وعن آبائه الطاهرين حب العلم ، والشغف به والعكوف عليه كما ورث عنه وعنهم قوة الارادة ، وسمو النفس وصلابة العقيدة وحسن السيرة ، وصفاء السريرة ، والعفة والشجاعة والإباء ، وغيرها من الصفات والملكات . وقد ظهرت عليه ـ منذ طفولته ـ مخائـــل الفطنة والنبوغ ، وبدت عليه دلائل العبقرية والكمال .

ولما توسم فيه والده ـ قدس سره ـ الرغبة في الدراسة والتحصيل هيأ له الوسائل والأسباب ، وتولاه بالتربية العالية والرعاية التامة ، وصار يغذيه بعلمه وفضله وأخلاقه ، وينمي فيه تلك المواهب والطاقات ، وعهد به الى عدد من الاساتذة الماهرين ، فتلقى في الكاظمية دروسه الأولى ، حتى نال حظاً وافراً من الفضل ، وظهر نبوغه في جميع المجالات .

* * *

هجرته الى النجف الأشرف وسامراء

لما فرغ في الكاظمية من السطوح تاقت نفسه الكبيرة الى المزيد ، وتطلعت الى بلوغ أعلى الدرجات ، وأرفع المقامات ، وأسمى الغايات . فهاجر الى عاصمة العلم والدين « النجف الأشرف » ، وانقطع الى الاشتغال والتحصيل ، ولازم الدرس والبحث ، وقرأ على فطاحلة العلم ، وجهابذة

الفن ، وأساطين العصر ، كالمحقق الاعظم الشيخ مرتضى الأنصاري في أواخر ايامه ، والحجة الكبرى الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والعلامة الحبر الميرزا حبيب الله الرشتي . وكان جل دراسته على استاذه الأكبر الامام المجدد الميرزا حسن الشيرازي - قدس الله اسرارهم جميعا - . وكان اذا جاء الى الكاظمية في بعض الفترات لا يدع الوقت يذهب عليه سدى ، بل يحضر بحث آية الله الشيخ محمد حسن آل ياسين طيب الله ثراه .

وبقي في النجف الأشرف على هذا الحال من الاشتغال والتحصيل يدرس ويدرّس ، ويحاضر ويناظر ، وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء والفضلاء ، حتى هاجر استاذه الشيرازي الكبير من النجف الى سامراء فهاجر معه ، لأنه كان من أبرز تلامذته ، وأقربهم اليه ، وأدناهم منه ، وكان هو أول من هاجر الى سامراء معه ، وأول من شد أزره ، وعزز مركزه . ولم يزل معه مجداً في طلب العلم ، ومكباً على الدرس والبحث دون كلل أو ملل ، حتى بلغ منزلة كبرى في الاجتهاد ، ونال ما كان يطمح له ويتطلع اليه . فعاد الى عرينه في الكاظمية وتقلد فيها مقاليد الامامة العامة ، والزعامة المطلقة ، ورجع كثير من الناس اليه في التقليد بعد وفاة الامام الشيرازي الكبير .

مكانته العلمية والدينية

قال عنه مترجموه ومقدرو فضله : إنه الامام الاعظم ، والصراط الأقوم ، سيد العلماء والمجتهدين ، وصفوة الفقهــاء والأصوليين ، وقدوة المصلحين والمجاهدين ، ملاذ الأمة وسنادها ، وكهف الشريعة وعمادها ، الذي اتفقت الكلمة على علميته ، وقداسته ، وطهارته ، وعدالته ، وعظمته

أثنى عليه كثير من أرباب السير والتراجم ، وأشادوا بعلمه ومقامه.

منهم المرحوم المجتهد الكبير السيد محسن الأمين في أعيانــه ، فأثنى عليه الثناء العاطر ، وقال عنه : إنه عالم فقيه ، وان له رياسة علمية في عصره وانه من بيت علم وسيادة ، واشاد بأخلاقه الفاضلة وسيرته المثلى وقال : انني رأيته مراراً وحادثته فأعجبت به . وذكر دراسته في النجف الأشرف وسامراء والكاظمية ، واشتغاله فيها بالدرس والتدريس والتأليف ، ثم ذكر اشتراكه في جهاد الانكليز في الحرب العالمية الأولى .

ومنهم المرحوم العلامة المحقق الشيخ محمد حرز الدين في معارفه ، فنوّه بعلمه وعظمته وجهاده ، وقال انه العالم الفقيه المجاهد الثقة الأمين . ثم وصف مكانته السامية ، وزعامته العلمية والدينية ، وأنه كان مقدماً ، وبارزاً ، ونافذ الكلمة ، ومطاعاً عند الأكابر والوجوه . وذكر أيضـاً هجرته الأولى الى النجف الأشرف ، وتلمذته على أقطاب العلم والتحقيق . وهجرته الثانية الى سامراء ، وملازمته لدرس استاذه العظيم الميرزا حسن الشيرازي ، ثم عودته الى بلده « الكاظمية » مجتهداً جامعاً ـ على حـد

تعبيره . وأشار الى من تخرّج على يده من الافاضل ، وأشاد بموقفه العظيم في جهاد الكافرين حين أرادوا احتلال العراق في الحرب العالمية الأولى ، وكيف أبلى فيه مع اخوانه العلماء الأعلام أحسن البلاء .

وأشاد بذكره الشريف أيضاً صاحب كتاب « أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة » ، وصاحب كتاب « معجم رجال الفكر والأدب في النجف » وغيرها من كتب السير والتراجم .

• • •

وأما الشعراء الذين في عصره وبعد عصره ، فقد وجدوا فيه المثل الأعلى ، والقدوة المثلى ، والانسان الكامل . وهزت صفاته العالية خواطرهم ومشاعرهم ، فتفجرت قرائحهم بغرر من الشعر الرفيع .

منها تلك الموشحة التي اشترك في نظمها جماعة من أدباء العلماء وهم السيد عيسى الاعرجي ، والسيد مصطفى الحيدري ، والشيخ مهدي المراياتي والشيخ أسد الله الخالصي ، والشيخ هاشم بوستفروش ، وهنأوا فيها السيد بإحدى المناسبات السعيدة ، ومنها قولهم :

وبشر هن كهف الملتجي   حجة الاسلام أعلى الحجج
فلذا في غيره لم نلتــج   فاق من يأتي ومن قد سلفا
وهو فيما حازه لم يسبق

عيلم علامــة الدهر غدا   وعليه تاج مجــد عقدا
والى العليــاء قد مد يدا   عجز المادح في ان يصفا
بعض ما خُص به من خلق

فيه أعيي مادح ماذا يقول   حيرت اوصافه العشر العقول
فالنبي الجــد والأم البتول   وكتاب الله فيما سلفا
بسوى فضلكم لم ينطق

وهؤلاء الاعلام انفسهم اشتركوا فى قصيدة أخرى لتهنئة السيد بنفس المناسبة ، ومنها قولهم :

هنّ فيه « الحجة المهدي » من قد ساد فضلا
قائم بالأمر كم قد طبق الآفاق عدلا
ذاك من جاز الثريا فسما عنها محلا
ذاك من فيض نداه ما حكاه الغيث هطلا
ان يكن فضل وعلم فله القدح المعلى
ويد سامت علاه انها جذاء شلا
لا ترم ما عشت نداً له في الدهر ومثلا
ذاك من أمست عليه كل هذا الخلق كلا

* * *

ومدحه الشاعر المجيد الشيخ سليم العاملي بقوله :

هو « المهدي » بل هادي البرايا ومن عن مثله العليا عقيم
أقر بفضله العلماء طراً كأن بالوحي تأتيه العلوم
مناقبه الشريفة ليس تحصى وهل تحصى على العد النجوم ؟
اذا هطلت أنامله بجود فأين البحر والغيث السجوم
يضيق بنعته صدر القضايا وطوع يمينه الزمن الصريم

* * *

ومدحه الاديب الكبير والشاعر الفذ الحاج عبد الحسين الازري بقوله :

لكن أجاب لغوثها « مهديها » اكرم به غوثاً لكل منادي
كهف الوري علم الهدى والملتجى مهدي الانام مسالك الارشاد
من شاد للشرع الشريف جوانباً بمداره لا في ظبى وصعاد

علل قلوب المسلمين بذكره   وأزد - فديتك - لا بذكر سعاد
زهرت به الدنيا فضوّع طيبها   وغدت تتيه بقدهـا المياد

• • •

ومدحه المرحوم العلامة الشاعر الشيخ محمد رضا أسد الله بقوله :

ذاك « مهديهم » سليل المعالي   من تحلى بفضله كل جيد
عيلم العلم ، كوكب الفضل ، بدر المجد ، قطب العلاء ، كهف الوفود
قارب البحر أن يحاكيه لكن   ذا أجاج ، وذاك عذب الورود
ملجأ العالمين فيه اذا ما   عمهم حادث الخطوب السود
دخرته الورى لدى الخطب ركناً   للبرايا وأي ركن شديد
ان تراءى وقومه فيه حفت   قلت : شهب حفت ببدر سعود
كلهم سيد كريم حصور   فيه للناس بلغـة المجهود

• • •

وهنأه المرحوم خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح باحـدى المناسبات السعيدة بقصيدة قال فيها :

فيا رائد الاحكام ويحك أمه   ويا طالباً نهج الهدى فهو « المهدي »
ويا طالب الجدوى أنخ عند بابه   قلوصك لا ترحل فذا مرفد الرفد
بباب « أبي الهادي » أنخ موئل الورى   وملجئها بحر الندى العلم الفرد
أبي السادة الغر الذي تطلعت   بدور هدىً للناس في أفق المجد
اذا قستهم والناس هم سادة الورى   وكيف يقاس الحر - ياصاح - بالعبد

• • •

وهنأه بعض الشعراء المعاصرين له باحدى المناسبات بقصيدة قال فيها :

فليهنأ « القائم المهدي » تهنئة   أمسى لها صفوها علا على نهل

إن رمت فائدة فهو « المفيد » لها | في الدين ياسعداو في الحادث الجلل
قد فاق ذا علماء العصر قاطبة | بعلمـه فادعه علامة الأول
وان ترم وصف بعض من نداه فقد | كلفت نفسك نيل الشمس او زحل
قدحاز في مجده دون الورى شرفاً | فراح يضرب فيه غاية المثل

* * *

وهنأه شاعر آخر معاصر له ايضاً بمناسبة بهيجة قال فيها :

هنّ فيه « القائم المهدي » في هذا الزمان
حجة الله علينـــا | ما تلاقى الفرقدان
عزمه في الروع أمضى | من شبا العضب اليماني
لا تقسه في علاه | بفـــلان وفـــلان
ان تقسه بسواه | قست ناراً بدخان

* * *

وهنأه شاعر آخر معاصر له باحدى المناسبات السعيدة بقصيدة قال فيها :

ابا حميد هاكها تهنئة | رقت لها الأسحار والأصائل
كم فيك قر المجد يوماً بعد ما | كادت تميد ركنه الزلازل
ما طاولتك مقلة الا انثنت | مقصرة عن مجدك الطوائل
من معشر لهم على الفضل يد | ودون كل فاضل فواضل
اوائل تنميهم الى العلى | بنو نزار : مضر ووائل
كم حاسد طار الى عليائهم | مخطـــه للدون جد نازل
قد حاولت كفاه نيل مجدهم | شلت يداك ايها المحاول
محافل تشهد بالفضل لهم | والفضل ما تشهده المحافل

* * *

تلامذته

كان - رحمة الله عليه - طيلة اقامته في الكاظميـة أو النجف أو سامراء منهلا عذبا ، ومورداً سائغا ، لطلاب العلم ، وعشاق المعرفـة ، ورواد الفضيلة ، يتزاحمون على الأخذ عنه والتلقي منه والدراسة عليه ، حتى تخرج على يده عدد كبير من الجهابذة الأعلام كالشيخ مهدي المراياني ، والشيخ مهدي الجرموقي (١) ، والشيخ عبدالحسين البغـدادي ، والميرزا ابراهيم السلماسي ، والسيد محمد امين الحسني ، والشيخ أسد الله الخالصي ، والشيخ محمد هادي القائيني ، والحاج ميرزا جواد آغا التبريزي ، والسيد عبد الكريم الاعرجي ، والسيد عيسى الاعرجي ، والسيد محمد الاعرجي ، والشيخ راضي الشيخ محمد ، والسيد مصطفى الحيـدري - صاحب كتاب بشارة الاسلام - وولداه السيد أسد الله ، والسيد أحمد ، وغيرهم من العلماء الاجلاء .

واستجازه في الرواية عنه المغفور له آية الله ، السيد عبـد الهادي الشيرازي - طاب ثراه - كما نص على ذلك شيخنا المحقق حرز الدين في كتابه القيم « معارف الرجال » (٢) عند ترجمته لسيدنا الامام المهـدي أعلى الله مقامه .

---

(١) نص على تلمذته على السيد « رض » الحجة الثبت الشيخ محمد حرز الدين في كتابه « معارف الرجال » في موضعين من الجزء الثالث ، عند ترجمة السيد صحيفة ١٤٤ ، وعند ترجمة الشيخ صحيفة ١٤٦ .

(٢) الجزء الثالث صحيفة ١٤٤ .

آثاره العلمية

خلف سيدنا ـ طيب الله ثراه ـ رغم مشاغله الكثيرة ، ومسؤولياته الضخمة عدداً من الكتب العلمية الجليلة فى مختلف الفنون الاسلامية ، نذكر منها مايلي :

١ ـ كتاب الطهارة فى ستة مجلدات .

٢ ـ كتاب الصلاة في ستة مجلدات أيضاً .

٣ ـ كتاب الصوم فى مجلد واحد . « وهذه المجلدات كلها الآن من مخطوطات مكتبة الامام الصادق العامة في الكاظمية »

٤ ـ تقريرات في الاصول .

٥ ـ كتابه في الرجال .

٦ ـ تعليق على « فرائد الأصول » لاستاذه الشيخ الانصاري .

٧ ـ تعليق على « رسالة الاستصحاب » لاستاذه الشيخ الانصاري .
والتعليقان موجودان فى مكتبة الامام الصادق ايضاً .

٨ ـ حاشية على « القوانين » للمحقق القمي .

٩ ـ حاشية على « التبصرة » للعلامة الحلي .

١٠ ـ حاشية على « نجاة العباد » للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

١١ ـ حاشية على « الوجيزة » لاستاذه الشيخ محمد حسن آل ياسين .

١٢ ـ رسالة عملية باللغة العربية مطبوعة في بغداد سنة ١٣٢٧ هـ واسمها « زاد العباد ليوم المعاد » :

١٣ – رسالة عملية آخرى باللغة العربية مطبوعة في بمبي في نفس السنة

١٤ – رسالة عملية ثالثة باللغة الفارسية مطبوعة كتبها لمقلديه الايرانيين

١٥ – كتاب في الهيئة . نص عليه صاحب « معارف الرجال » وصاحب « أحسن الوديعة » وغيرهما .

واكثر هذه الكتب موجود عند ذريته وأحفاده .

صفاته ومزاياه

كان - قدس الله روحه - من الورع والتقوى ، وشدة الزهد ، ولزوم العبادة ، وصدق النية ، ورسوخ الايمان ، وسمو النفس ، وطهارة القلب ، وكرم الاخلاق ، وسعة الفكر ، وتوقد الذهن ، وعلو الهمة ، والخشونة فى ذات الله ، والصلابة في الحق ، والعزوف على الدنيا ، بالمنزلة التى لا يصل اليها الا من امتحن الله قلوبهم للتقوى .

وكان طرازاً عجيبا ، ومثالا فريداً ، في حياته الخاصة والعامة . حتى كادت سيرته أن تشبه سيرة الأنبياء والأوصياء والصديقين ، كما نقل عن كثير ممن اتصل به وسبر غوره . ولا غرابة في ذلك فإنه - رضوان الله عليه - كان فى جميع شؤونه يقتفي أثرهم ، ويقتدي بهداهم .

فن صفاته المعروفة - قدس سره - انه اذا وردته الحقوق الشرعية يقسمها على مستحقيها من الطلاب ، ولا يترك له ولأولاده إلا بمقدار ما يعطي لغيره ، دون أي زيادة أو تمييز .

ومن صفاته الكريمة - رحمه الله - انه كان عازفاً عن لذائذ الدنيا وطيباتها ، وكثيراً ما كان يأكل الأدنى من الطعام وإن تهيأ له الاعلى .

ومن صفاته الرفيعة - عطر الله ثراه - انه يحدب على الصغير والكبير ويعطف على القريب والبعيد ، ويحنو على الفقراء والمساكين ، ويهتم بأمور المسلمين ، وينهض بأعبائهم ، ويتفقد شؤونهم ، ويصلح ذات بينهم ، حتى صاروا يفزعون اليه فى المهات والملمات ، ويلوذون به في المحن والشدائد ،

كما سيتضح ذلك في مواقفه الخالدة التي ستمر عليك .

ومن صفـاته المثلى ـ طيب الله مثواه ـ انه كان مؤيداً ومسدداً بالعناية الالهية . فكثيراً ما كانت تكشف له الحقائق الغامضة ، كأنما ينظر من وراء الغيب ، ولا غرو فالمؤمن ينظر بنور الله . والشواهد على ذلك كثيرة في حياته الخاصة والعامة .

منها : ما تناقلته الأفواه من أن السيد ـ رحمه الله ـ في احدى السنين وفي ليلة الشك من آخر شهر رمضان اجتمع عنده جماعة من النــاس ، وشهدوا برؤية هلال شوال ، فلم يحصل عند السيد وثوق واطمئنــان ، وطلب مزيداً من الشهود ، فتكاثروا عنده حتى بلغوا الثمانين ، وقد مدح بعض أهل العلم قسما منهم ، ومع ذلك كله كان السيد يتريث عن اصدار حكمه الشرعي رغم إلحاح الملحين . والحسينية الحيدرية والشوارع المحيطة بها غاصة بالجماهير المحتشدة التي تنتظر اصـدار حكمه الشريف ، والسيد متوقف لم يحصل له الوثوق والاطمئنان المطلوبان . فخرج المرحوم العلامة الشيخ مصطفى البغدادي من مجلسه الشريف في الحسينية وهو يقول متعجبا : « كأن السيد يريد أن تنزل عليه ملائكة من السماء يشهدون له بالهلال ! » ولكن ما أقبلت الليلة الثانية حتى انكشف السر العجيب ، وظهرت الحقيقة الغامضة ، واذاً بالهلال لم يشاهد فيها ! ؟ أو شوهـد بصعوبة بالغة ! . فتعجب الناس من الأمر ، وعلموا أن السيد كان محقاً في ذلك التريث والتوقف ، وقالوا : كأن السيد ينظر من وراء الغيب .

ومنها : ما حصل له في أثناء جهاده المقدس ـ الذي سيمر عليك تفصيله ـ وقد تجلت هذه الظاهرة بوضوح في تلك الأيام الرهيبة . ونذكر لك الآن شاهداً واحداً على ذلك ، ونترك الشواهد الاخرى الى مكانها

المناسب في سير الحوادث والوقائع التي سنعرضها عليك وشيكاً ان شاء الله تعالى .

اما الشاهد الذي سنحدثك به الآن فهو : ان السيد في اثناء المعركة الفاصلة جاءه أحد شيوخ القبائل فقدم له مبلغاً خطيراً من المال وقال له: ان هــذا المال هو ثلث المرحومة والدتي ، وإني أحببت أن أضعه تحت تصرفكم لتقوموا بصرفه على الوجه الشرعي المطلوب ، فأبى السيد أن يقبض من المال شيئاً قليلا او كثيراً ، وكلما ازداد الشيخ إلحاحاً عليه ازداد هو رفضا وامتناعاً من قبضه . وأخيراً رجع الشيخ خائباً دون أن يحصل على ما يريد ، ثم ما أسرع ما انكشفت الحقيقة ، وظهر للناس أن هذا المال مرسل من الانكليز على يد هذا الرجل لأغراضهم السياسية . فتعجب الناس من موقف السيد واصراره على رفض هــذا المال الكثير في ذلك الوقت العسير ، وهم بأمس الحاجة الى امثاله ، وعلموا أن السيد مؤيد بعناية ربانية خاصة ، وأنه ينظر بنور الله . والشواهد على ذلك كثيرة في حياته المباركة .

وقد أشاد بهذه الصفات الغر عدد من العلماء والباحثين في كتب التراجم والسير . ومنها ما جاء في مجلة « المرشد » الغراء (١) التي كانت تصدر برعاية حجة الاسلام السيد الشهرستاني ـ دام ظله ـ عند ترجمة سيدنا المهدي ـ طاب ثراه ـ ومما قالت في صفته : « كان مشيداً لأركان الدين ، ومروجاً لأحكامه ، من مبدأ أمره الى نهاية عمره ، ومشغولا بعبادة ربه ، لا يلهيه عن ذلك شيء من أمور الدنيا وحطامها ، وكان خشناً فى ذات الله ، يدعو الناس الى الله بعلمه وتقواه ، لا تأخذه في الله لومة

---

(١) الجزء التاسع ـ المجلد الثاني الصادر سنة ١٣٤٦ هج صحيفة ٣٤٣ .

لائم ، وقد ملك قلوب الخاصة والعامة بحسن سيرته ، وطيب سريرته ،
وكرم أخلاقه ، ومحاسن خلاله ، التي اعظمها خلوص النية ، وعظيم التقوى
وكانت له الهمة العالية فى الأمور الخيرية ، واصلاح ذات البين ، وانجاز
كل عمل يتولاه ، ومشروع خير يقوم به ... » الخ .

نهضته الكبرى في حرب الانكليز

في الحرب العالمية الأولى ، وفي سنة ١٣٣٢ هجرية ، داهمت الجيوش الانكليزية العراق من جهة البصرة ، تريد احتلال هذه البلاد الاسلامية ، والسيطرة على جميع ثرواتها وخيراتها ، والاستيلاء على كل شؤونها ومقدراتها ، فأحس المسلمون بالخطر المحدق ، وشعروا بما سيحيق بهم من الكوارث اذا تمكن العدو الكافر من السيطرة والاستيلاء ، وبما سيجر ذلك عليهم من المحن والفتن ، والتحلل في العقيدة ، والتفسخ في الاخلاق ، فاستغاثوا بالزعيم الديني الكبير والقائد الروحي العظيم ، سيدنا الامام المهدي - عطر الله تربتــه - كما استغاثوا بغيره من العلماء الأعلام ، وأبرقوا لهم من مختلف الاطراف يطلبون منهم أن ينهضوا بالأمر ، ويعلنوا الجهــاد المقدس والنفير العام .

وهذا نص احدى البرقيات التي أرسلها الى الكاظمية رؤساء البصرة وزعماؤها : « ثغر البصرة ، الكفار محيطون به ، الجميع تحت السلاح ، نخشى على باقي بلاد الاسلام ، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع » (١)

(١) ذكرها البحاثة الجليل الشيخ محمد حسن آل ياسين في مقـال عن الكاظمية نشره في مجلة « الاقلام » الجزء الثالث السنة الاولى الصادر سنة ١٩٦٤ م . وعلق الشيخ على هذه البرقية بقوله : « وقرئت هــذه البرقية علناً فهاج الناس وماجوا ، واغلقوا أسواقهم وعطلوا أعمالهم ، واجتمعوا في الصحن الكاظمي ينتظرون اوامر علمائهم ، فأصدر العلماء أمراً بوجوب=

فاستجاب العلماء - وفي طليعتهم سيدنا المهدي - لهـذه الاستغاثات المنبعثة من اعماق المؤمنين ، وأعلنها صرخة مدوية في الآفاق : « الجهاد .. الجهاد .. النفير .. النفير .. » وأصدر فتواه المباركة في وجوب الدفاع عن بلاد الاسلام ، والذب عن حياض المسلمين ، ومحاربة الغزاة المعتدين، واصدر اوامره المطاعة بالاجتماع العام فى الصحن الكاظمي الشريف عدة مرات . فكان يزدحم - على رحبه - بالناس ، ورقى السيد المنبر بنفسه الشريفة ، ويدعوهم الى الجهـاد ، ويحثهم على الكفاح ، ويحضهم على التضحية ، ويحرضهم على الاقدام ، ويحذرهم مغبة التخاذل والاختلاف ، ويبلغهم حكمه وفتواه ، ويخبرهم أنه خارج بنفسه وأولاده وجماعة من أسرته (١) وأصحابه الى ساحة الحرب وميدان القتال ، فمن لحق به غنم ، ومن تخلف عنه أثم : « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما » فلبى الناس دعوته ، وأطاعوا أمره . فعند ذلك أبرق الى علماء النجف الأشرف وكربلاء وسامراء وأخبرهم بعزمه على محاربة العدو الكافر مهما

=الدفاع على كل مسلم ، وابرقوا بهذا المضمون الى العشائر المحيطة بالبصرة ثم توالت الاجتماعات في الصحن الشريف منذ العشرين من ذي الحجـة الى ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٣٣ هـ . والقيت الخطب المثيرة ، ورقى المنبر في بعض هذه الاجتماعات السيد مهدي آل السيد حيدر - وكان رحمه الله من أقطاب العلماء الثائرين في الكاظمية - فوعظ وحرض ، وأعلن خروجه بنفسه الى ميدان الحرب » .

(١) الذين خرجوا للجهاد من آل الحيدري عشرة كاملة وهم :

١ - السيد المهدي - قائد المجاهدين وامامهم - .

٢ - ابنه السيد أسد الله . =

كلف الأمر رغم أنه قد تجاوز عمره الثمانين . ولكن الايمـــان الراسخ ، والعقيدة الصلبة يصنعان المعجزات . فأجابه بعضهم بأنهم لاحقون به وشيكاً ان شاء الله تعالى ،

وجاء على الأثر من علماء النجف الى الكاظمية - قبل سفره بيوم واحد - حجج الاسلام : شيخ الشريعـــة الاصفهاني ، والسيد مصطفى الكاشاني ، والسيد علي الداماد - قدس الله ارواحهم - وغيرهم من العلماء والمجاهدين ، فأمر السيد باستقبالهم ، فاستقبلوا بغاية الحفاوة والتعظيم ، وجرت بينهم وبينه مفاوضات كثيرة حول الخطط والتصاميم المقررة ،

« ثم تواردت على الكاظمية وفود العلماء الزاحفين نحو المعركة من النجف الأشراف وكربلاء ، وكانت البلدة تستقبل كل واحـــد منهم بمنتهى الترحاب والتكريم ، وتودعه بمثل ذلك » (١) .

أما آية الله المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي فإنه لما بلغه وهو في سامراء فتوى السيد وعزمه على الجهاد بنفسه أرسل معه ولده الأكبر

= ٣ — ابنه السيد أحمد .

٤ — ابنه السيد راضي .

٥ — ابن اخيه السيد عبد الكريم .

٦ — ابن اخيه السيد محسن ،

٧ — ابن اخيه السيد صادق .

٨ — ابن ابن اخيه السيد عبد الأمير .

٩ — ابن عمه السيد عبد الحسين وهو الذي استشهد في الجهاد .

١٠ — ابن عمه السيد جعفر .

(١) الشيخ محمد حسن آل ياسين في مقاله الآنف الذكر .

المجاهد الشيخ محمد رضا ، وأمره أن ينضوي تحت لوائه ، وأبرق الى جميع أنحاء العراق يبلغهم وجوب التضامن مع العلماء الأعلام ، ولزوم الدفاع عن حرمات الاسلام .

وأما آية الله المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي فإنه أفتى أيضاً بوجوب الجهاد ، وأرسل الى جبهة القتال ولده الأكبر العلامة السيد محمد .

وأما حجة الاسلام المجاهد العظيم السيد محمد سعيد الحبوبي ـ طاب ثراه ـ وجماعة من علماء النجف الأشرف فقد توجهوا من بلدهم المقدس الى ساحات الشرف وميادين الكفاح ، ومعهم عدد غفير من المجاهدين الابرار .

• • •

ولما عزم سيدنا المهدي ـ قدس سره ـ على المسير الى « القرنة » وهي القلب أبرق الى جميع زعماء القبائل ورؤساء العشائر الواقعة على ضفتي نهر دجلة يخبرهم بتوجهه الى ساحة الحرب ، وعزمه على ملاقاة العدو بنفسه وأولاده وأقربائه وجموع غفيرة من المجاهدين ، وبلغهم فتواه المباركة وعرفهم تكليفهم الشرعي ، وأمرهم بالتعبئة والاستعداد ليكونوا في صفوف المجاهدين .

وفي عصر يوم الثلاثاء ، الثاني عشر من محرم الحرام سنة ١٣٣٣ هجرية ، تحرك موكب البطولة والجهاد من الكاظمية المقدسة يتقدمه القائد البطل العظيم ، سيدنا المهدي ـ قدس الله روحه ـ ومعه الامام المجاهد آية الله الشيخ مهدي الخالصي ، وثلة طيبة من العلماء الابرار ، وثلاثة من اشباله الكرام وهم الحجج الاعلام السيد أسد الله والسيد أحمد والسيد راضي وبعض أعلام اسرته الكريمة كالمجاهد البطل الشهيد السيد عبد الحسين الحيدري

وجموع غفيرة من المؤمنين الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه، ووطنوا أنفسهم على مجابهة الأخطار ، وخوض الغمرات ، وملاقاة الأعداء ، والتضحية بالنفس والنفيس ، وفي طليعتهم بطل الكاظمية المجاهد الكبير الشيخ عبدالحميد الكليدار .

خرج الموكب الاسلامي العظيم تودعه القلوب ، وتشيعه الكاظمية وضواحيها بأسرها ، حتى كانت جماهير المودعين تمتد على مد البصر (١) كما نقل ذلك شاهد عيان .

وقد أمر العلماء أن يسير الناس جميعاً الى بغداد في ركاب السيد وتحت لوائه ، تعزيزاً لمقام القيادة الدينيـة والزعامة الروحية . وكانت الهتافات الشعبية تتعالى من الجماهير المؤمنة التي احتشدت في كل مكان لتودع القائد العظيم فمرة تردد : « سيد مهدي ركن الدين .. نمشي للجهاد اوياه . . واندوس العده بحذاه » . وأخرى تهتف : « حجة الاسلام طالع للجهاد .. محصن بموسى بن جعفر والجواد » . وهكذا كانت تعبر هذه القلوب الطاهرة عن شعورها الطيب ، وولائها الصادق ، وايمانها العميق ،

بهذا الشكل من التجلة والتكريم وصل الموكب الكبير الى ساحل النهر فى بغداد ، حيث اعدت لهم هناك السفن والمراكب ، ثم سارت بهم متجهة - باسم الله وعلى بركته - نحو « العمارة » . وكان - رحمه الله - كلما يصل الموكب احدى المدن أو القبائل العربية التي تنزل على ضفاف

---

(١) جاء فى المقال الآنف الذكر في مجلة الاقلام مانصه : « وفى يوم الثلاثاء ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٣٣ هـ خرج السيد مهدي المذكور قاصداً ساحة الحرب ، وبصحبته الشيخ مهدي الخالصي والشيخ عبد الحميد الكليدار وجماعة من المجاهدين وخرجت البلدة بأسرها لتشييع ركب الجهاد الزاحف » ،

النهر يأمر بالوقوف ، وينزل هو وأصحابه ، ويجمع الناس ، ويحثهم على الجهاد ، ويأمرهم بالنفير العام . وكان خطيبهم في هذه المواقف ولده الحجة الكبرى السيد احمد . وهكذا كانت سيرته وطريقته في رحلته هذه حتى وصلوا العمارة . وهناك أمر بالاجتماع العام في مسجدها الجامع الكبير والقيت الخطب الحماسية من قبل بعض المجاهدين . ثم قام السيد بنفسه القدسية ورقى المنبر الشريف وحث الناس على الجهاد ، وحرضهم على التضحية والثبات ، وأمرهم برص الصفوف ، وتوحيد الجهود أمام العدو المتربص ورغبهم في الشهادة والسعادة ، وحذرهم مغبة الفرقة والتخاذل ، وشوقهم الى ثواب الله ورضاه ، فضج الناس بالبكاء ، واستجابوا للنداء ، والتحق به خلق كثير .

* * *

ثم سار السيد مع جموع المجاهدين الى منطقة « العزير » واجتمع هناك بالقائد العسكري « جاويد باشا » ، وتفاوض معه حول القضايا الهامة التي تتعلق بخطط الحرب وشؤون القتال .

وكانت الحرب في ذلك الوقت قائمة في « القرنة » وهي القلب ، فقصد السيد بمن معه ساحة الحرب ، وفى أثناء الطريق صادف اندحار الجيش العثماني وانسحابه من منطقة القتال ، ورجوع بعض القبائل التي كانت تحارب معه ، وسقوط القرنة بيد العدو . فأشار بعضهم على السيد بالرجوع الى العمارة لأنها مركز القوة وموطن العشائر ، فوافق على ذلك وعاد الى العمارة ، فلما وصل اليها بلغه أن القائد العسكري يريد إخلاء العمارة والانسحاب منها أيضا ، فأبى السيد ذلك ، وأصر على البقاء ، وقال كلمته الخالدة التي تعبر عن الشجاعة الخارقة ، والبطولة النادرة ، والعزم القوي ، والايمان

الراسخ : « أما أنا فلا اتحرك من هذا المكان ، وأحاربهم هنا حتى اقتل أو انتصر » ، فلما بلغت هذه الكلمة مسامع القائد بعثت فيه روح القوة والعزم ، وألهبت فيه النخوة والحماس ، وعدل عن رأيه في الانسحاب ، وصمم على الثبات مهما كلف الأمر .

* * *

وبقي سيدنا المهدي ـ قدس الله روحه ـ فى العمارة يكاتب القبائل ، ويحرض العشائر ، ويجند الكتائب ، ويبعث الرسل والدعاة الى سائر الأطراف يأمرون الناس بالخروج ، ويحضونهم على النفير . فكان الناس يفدون على العمارة زرافات ووحداناً ملبين نداء الواجب ، وعازمين على لقاء العدو ، ثم يتوجهون الى الميدان .

وبعد أن أعد العدة ، وهيأ الجو ، أبرق الى العلماء الأعلام : شيخ الشريعة والكاشاني والداماد وغيرهم وكانوا حتى هذا الوقت مقيمين في الكاظمية ـ وطلب منهم التوجه الى العمارة مع أصحابهم المجاهدين ، كما ابرق الى أهالي بغداد وعلمائها ـ الذين قد تأخروا عنه بسبب انشغالهم بفيضان دجلة وانكسار بعض سدودها ـ يحثهم على التوجه الى سوح الشرف والجهاد

وبعد اثنى عشر يوماً من قدومه العمارة ورد العلماء ومن معهم اليها ، فأمر السيد باستقبالهم وتعظيمهم وتكريمهم ، فكان كما اراد رضوان الله عليه .

وفى تلك الآونة عزل القائد الأول « جاويد باشا » وعين مكانه القائد « سليمان عسكري بك » فلما وصل الى العمارة جاء لزيارة السيد والعلماء ثم توجه الى مقر القيادة ليواصل الحرب الدفاعية ضد الانكليز الغزاة .

* * *

ولما تكاملت جموع المجاهدين في العمارة ، وعبئت القبائل تعبئة كاملة تحرك السيد - مرة ثانية - الى ساحة الحرب - وكانت قريبة من القرنة - قبل بقية العلماء ، ونزل في مقر القيادة العسكرية . وبعد نزول السيد جاء القائد نفسه لزيارته والسلام عليه ، ثم عرض عليـه أنه يريد أن يقـدم للمجاهدين مايحتاجون اليه من المؤن والأموال ، فرفض السيد ذلك رفضاً باتاً ، وقال : « اننا مستغنون عن مساعدتكم ، ولو تمكنا نحن على مـدكم بالمال والطعام لفعلنا » . فشكر القائد له هذا الشمم العلوي والاباء الهاشمي ثم استأذنه ، وقبل يديه ، وخرج .

ولما استقر بالسيد المقام ، ومهد المكان ، وهيأ الامور ، وعبأ الصفوف أبرق الى العلماء العظام الذين تركهم في العمارة ، وطلب منهم اللحوق به فى المقر الذي هو فيه ، وبين لهم أن الجو ملائم والمكان أمين . فلما بلغهم ذلك عزموا على الرحيل ، وكتبوا الى السيد بعزمهم هذا ، فطلب من القائد أن يهيء لهم باخرة تقلهم ، فهيأ لهم ذلك ، وركبوا فيها حتى نزلوا بالقرب من مقر السيد .

ولم تزل جموع المجاهـدين ، وكتائب القبائل ، تتوارد وتتوافد على ذلك المكان ، وتنزل على حافتي النهر ، حتى ملؤا من الأرض ما يقارب الفرسخ والنصف لكثرتهم .

° ° °

وقد توزع المجاهدون بقيادة العلماء الاعلام على الجبهات المتعددة :

أما القلب وهو « القرنة » فقد رابط فيه سيدنا المجاهد الاعظم الامام المهدي الكبير ، ومعه اولاده الأعلام : السيد أسد الله ، والسيد أحمد ، والسيد راضي ، وبعض ذوي قرباه كالعلامة السيد عبد الكريم ، والبطل

الشهيد السيد عبد الحسين وحجج الاسلام : شيخ الشريعة الاصفهاني ، والسيد مصطفى الكاشاني ، والسيد علي الداماد ، والسيد عبد الرزاق الحلو (١) وغيرهم ، ومعهم جموع غفيرة من المجاهدين والقبائل المرابطة ، وقد قدر البعض عددهم بأربعين الفاً .

وقد كان لسيدنا آية الله الحيدري ، ولشيخنا الامام شيخ الشريعة الاصفهاني ، والعلماء المرابطين معها من البطولات الخالدة ، والتضحيات الفذة ، والمواقف العظيمة ، ماسجلها لهم التاريخ بأحرف من نور .

وأما الجناح الأيمن وهو « الشعيبة » فقد رابط فيه حجج الاسلام: السيد محمد سعيد الحبوبي ، والشيخ باقر حيدر ، والسيد محسن الحكيم - أدام الله ظله على رؤوس المسلمين ، وحفظ بوجوده بيضة الدين - وغيرهم ومعهم خلق كثير من المجاهدين والقبائل المقاتلة .

وقد كان لسيدنا المجاهد الخالد الذكر الحجة الحبوبي الأثر الاكبر في اثارة النجف الأشرف ، وتهيئة الجماهير ، وتعبئة الصفوف ، وجمع الكلمة وحشد القوى ، وهو الذي جاهد في جبهته جهاد الأبطال حتى لقي ربه فوفاه أجره .

وأما الجناح الايسر وهو « الحويزة » فقد رابط فيه الحجج الاعلام الشيخ مهدي الخالصي ، ومعه ولده الكبير الشيخ محمد ، والشيخ جعفر الشيخ راضي ، والسيد محمد نجل آية الله العظمى الامام اليزدي ، والسيد عيسى كمال الدين الحلي وغيرهم ، ومعهم عدد غفير من المجاهدين والعشائر الثائرة .

---

(١) كان المرحوم السيد عبد الرزاق الحلو في نفس المنطقة ولكنه في الجانب الآخر من النهر .

وقد كان لشيخنا المجاهد العظيم الامام الخالصي ، وشيخنا المجاهد الكبير الشيخ جعفر ، وسيدنا المجاهد البطل السيد اليزدي والمرابطين معهم من المواقف الصلبة ، والجهود الجبارة ، والتضحيات الخالدة ماتذكر لهم بالشكر والتقدير على مدى الأجيال (١).

• • •

وكان القتال بين المعسكرين في منطقة القرنة يقع على بعد مسافة من مقر العلماء ، فاذا سمع المجاهدون دوي المدافع وأزيز الرصاص سارعوا الى نجدة الجيش واسناده ، وربما وصلوا بعد فوات الاوان . فرأى سيدنا المهدي العظيم ان بقاء المجاهدين في هذا المكان مخالف للمصلحة الاسلامية العليا ، ولم يكن له من النفع والجدوى كما لو تقدموا الى الميدان . فعزم - رضوان الله عليه - ان يتقدم بنفسه وأصحابه الى ساحة الحرب ليكون أبلغ في نصرة الجيش الاسلامي ، وتعزيز مركزه ، وتدعيم قواه . فحضر عنده تلك الليلة وجوه العلماء ، وأقطاب المجاهدين ، وزعماء القبائل ، وألحوا على السيد بالعدول عن رأيه ، ورجحوا له البقاء فى مكانه ، باعتباره القائد الروحي العام الذي يجب أن يبتعد عن الميدان ليشرف على التعبئة والتهيئة والتنظيم ولكن سيدنا المهدي أصر على رأيه وقال لهم : « ان هذه الجموع الغفيرة انما جاءت للحرب والدفاع ، ولا تتقدم بنفسها الى القتال مالم نتقدم بأنفسنا

(١) صرح بمضمون هذا التوزيع على الجبهات الثلاثة كثير ممن تطرق لذكر الجهاد ، أو ترجم لهؤلاء المجاهدين كالحجة « الشيخ محمد حرز الدين » فى كتابه « معارف الرجال » ، والحجـة السيد محسن الأمـين في كتابه « اعيان الشيعة » والمحقق الشيخ محمد علي اليعقوبي في تعليقه على ديوان الشيخ أبي المحاسن الكربلائي وغيرهم من المؤلفين والمؤرخين .

أمامهم ، ونكون معهم في السراء والضراء » . فلما رأى إصرار البعض عليه بعدم التقدم حسم الأمر باستخارة الله سبحانه وتعالى فانها القول الفصل في مثل هذه المواقف الحرجة ، فخرجت هذه الآية الكريمة : « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ، ان الله لغني عن العالمين » (١) فكبر الناس فرحاً وتعجبا ، واعتبروا هذه الاستخارة كأنها الوحي المنزل ، أو كأنها الأمر الصريح . عندئذ سلم الجميع لرأيه ، وقرروا الزحف معه الى الميدان .

وفي الصباح ركب هو وأصحابه السفينة الكبيرة المعدة لهم ، وسارت معه بعض القبائل العربية كربيعة وبني لام بسفنهم ، وتخلفت عنه بعض القبائل الأخرى ريثما تتهيأ للسفر ، وتتعبأ للحرب ، ثم تلتحق به في اليوم الثاني .

ولما أدرك المجاهدين الليل ، أمر السيد ربان السفينة بأن يرسو على الساحل ، وأمر أصحابه بالنزول ، وكانت تلك الارض تسمى « حريبة » وهي من الاراضي الوعرة . فنزلوا فيها ، وضربوا خيامهم على حافة النهر من جانب القرنة ، وباتوا تلك الليلة وهم لايعلمون موقعهم من الجيش العثماني ، هل أنهم متأخرون عنه أم متقدمون عليه ، وأما قبيلتا « ربيعة وبني لام » فانهم قد حطوا رحالهم قبل أرض « حريبة » حيث أدركهم الليل هناك .

ولما أسفر الصبح صلى السيد بأصحابه صلاة الفجر ، ثم خرج ولداه الكريمان السيد أسد الله والسيد أحمد ليستكشفا حقيقة المكان . فبينما هما كذلك إذ لاحت لهما طلائع العدو ، وظهرت لهما بواخره النهرية ومدافعه ومعداته الحربية ، وقد بدأ - بقوة هائلة - بهجوم عنيف مفاجيء على

(١) سورة العنكبوت .

المعسكر الاسلامي فى ذلك الصباح الباكر ، بشكل رهيب لاقبل للجيش العثماني بصده أورده ، لأنهم أقل عدة من العدو ، فلم يكن عندهم من المدافع سوى ثمانية ، اثنان منها ضخمان كانا في الجانب الذي حط فيه السيد وأصحابه ، وستة في الجانب الآخر من النهر الذي يرابط فيه الجيش .

وأما بقيـة القبائل والمجاهدين الذين قد تأخروا عن اللحوق بالسيد وأصحابه فانهم لما علموا بهجوم العدو نشروا أعلامهم وانتشروا فى البيداء وتأهبوا اللحوق بالركب المتقدم ، فحالت قذائف العدو بينهم وبين الوصول الى اخوانهم المتقدمين . ولكنهم كانوا كالسد المنيع والجنة الواقية لهم .

ثم اشتبك الجيشان ، وتلاقى الجمعان ، واحتدم القتال في ذلك اليوم من قبل طلوع الشمس الى مابعـد زوالها . وقد رست بواخر العدو بأزاء سد كان قد صنعه القائد السابق « جاويد باشا » وقطع به نهر دجلة .

وكانت خيام السيد وأصحابه متقدمة على الجيش العثماني بنصف فرسخ بحيث كانت قريبة من العدو ، وبمرأى منه ومشهد . فوجه اليها مدافعه ، وجعلها هدفاً لقنابله وقذائفه . فعرض بعض أصحابه عليه ـ قدس سره ـ أن يأذن بتقويض الخيام لأنها صارت غرضاً للرمي ، فلم يأذن لهم بذلك وقال : « ان معنويات الجيش كلـه ستنكسر اذا قوضت خيامنا ، وربما ظنوا بأننا قد انسحبنا عن مراكزنا ، فتضعف عزيمتهم ، وتنهار قوتهم . بل يجب أن تبقى هذه الخيام قوة للجيش ، وراية للاسلام ، وهيبة للمسلمين ورهبة للكافرين » .

ثم قام ـ رضوان الله عليه ـ بنفسه الشريفة ، كأنه الليث الهصور وهو شيخ كبير قـد تجاوز عمره الثمانين ، وتقلد سيفه ، وحمل قرآنه ، وندب أصحابه ، وحثهم على الثبات ، وحرضهم على القتال ، وأمرهم

بالصمود ، ودعا لهم بالنصر على الأعداء ، وقال لهم : « لاتخافـوا ولا تحزنوا فالله معكم ، وهو ينصركم على القوم الكافرين . فذودوا عن حرمات الدين ، وذبوا عن مقدسات الاسلام ، فاني أرجو أن تكون هذه القذائف والنيران التي يوجهها العدو اليكم برداً وسلاماً عليكم ان شاء الله » . فكان الامر كما بشر به رحمه الله .

وصمد - اعلى الله مقامه - كالطود الأشم ، وصار يشجع الرجال ، ويثبت الاقدام من جهة ، ويصلي لله ، ويتضرع اليه ، ويطلب منه العون والنصر من جهـة اخرى . ونهض اولاد السيـد الثلاثـة كأنهم الأسود الضواري والبطل الشهيد السيد عبد الحسين الحيدري ، ومعهم رجل الكاظمية الفذ وبطلها الكبير الشيخ عبد الحميد الكليدار - الذي كان ملازماً للسيـد في جميع مواقفـه ، ولا يكاد يفارقه في سائر شؤونه ، والذي أظهر من البطولة والرجولة والثبات ماكان موضع التقدير والاعجاب - فندبوا المجاهدين للقتال ، وحرضوهم على النزال ، وتقدموا بهم الى نهر كان يشبه الأخاديد العسكرية ، ليكون لهم جنة عن قذائف العدو . فلم تمض على القتال إلا ساعات حتى اندحر الكافرون اندحاراً فظيعا بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة في الارواح والسلاح والمعدات ، وتحطمت لهم باخرة حربية ، وقبل غرق لهم مركب آخر ، وقتل من جنودهم مايناهز الألف اوالألفين على اختلاف الروايتين ، وجرح منهم اكثر من ذلك . وأما من قتل من جيش المسلمين فلم يتجاوز عددهم الأربعة عشر قتيلا ، وأما الجرحى فلم يبلغوا الخمسين ! !

والعجيب في هـذه المعركة أن الله سبحانه سلم السيـد وأصحابه جميعاً فلم يقتل منهم رجل واحد ، ولم يجرح منهم رجل واحد ، ولم يخرق لهم خباء واحد ، رغم أنهم في قلب المعركة وفي وسط الميدان ! ؟ نعم أصابت

احدى قذائف العدو سفينتهم التي تحمل امتعتهم وأسلحتهم فثقبتها ، ودخل الماء اليها وأطفأ النار التي شبت فيها من تلك القذيفة ، وسلمت وما فيها من الحريق والغريق !!.

وعد الناس هذا الانتصار كرامة عظيمة للسيد العظيم ، واعتبروا ذلك من بركات وجوده وصموده في قلب المعركة ، وبفضل حكمته العالية ، وتدبيره السديد ، ودعائه الصادق ، وبطولته النادرة ، وثباته العجيب ، وانكشف للناس سر استخارته الصائبة ، وظهر لهم أنه مؤيد ومسدد بعناية الهية خاصة .

وكان بعض العسكريين يقولون بعد هذه المعركة : « انا لما اشتد الضغط علينا من العدو هممنا بالانسحاب ، ولكننا كنا كلما ننظر الى خيام السيد قائمة بمكانها تقوى عزيمتنا ، ويشتد بأسنا ، ونستحيي من الانسحاب ونقول في انفسنا : كيف ينسحب الجيش والسيد وأصحابه المجاهدون في الميدان ؟! » :

وتعرف هذه الواقعة بواقعة يوم الاربعاء ، لأنها صادفت يوم الاربعاء ٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ هـ . وتعرف ايضا بمحاربة الروطة ، لأنها كانت قريبة من نهر هناك يسمى « نهر الروطة » (١)

* * *

(١) قد أشار الى هذا الانتصار العظيم في هذه الواقعة الرهيبة كثير من المؤرخين والباحثين ، ومنهم الدكتور عبد الله فياض في كتابه « الثورة العراقية الكبرى » صحيفة ١١٢ حيث قال : « وقد نجح المجاهدون الذين كان يقودهم - يعني آية الله العظمى السيد مهدي الحيدري - في دحر الجيش البريطاني في معركة نهر الروطة في ٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ هـ » .

ولما ذاع نبأ هذه الواقعة الكبرى بين صفوف المجاهدين في المناطق المتأخرة عن منطقة القتال عمهم الخوف والقلق على السيد القائد العظيم ، وظنوا انه قد استشهد في المعركة ، وبلغ ذلك النبأ الخاطىء ايران والعراق فضج الناس حزناً على الامام الأكبر والبطل الثائر ، حتى أن بعض المدن الايرانية أقامت له مجالس الفاتحة ومحافل التأبين . ثم تبين لهم جميعاً سلامة السيد ونجاته ، فشكروا الله سبحانه على ذلك ، وعمهم الفرح والابتهاج .

أما العلماء الذين رابطوا في المقر الأول ولم يتقدموا مع السيد الى الميدان بسبب اشتداد المعركة ، فقد كتبوا اليه بعد انتهاء الواقعة وفرار العدو : « اننا لم نزل في قلق وتشويش عليكم ، فلم يهدأ لنا بال ، ولم يقر لنا قرار . واننا منذ أن شبت نار الحرب بينكم وبين عدوكم مشغولون بالدعاء والبكاء والتضرع الى الله تعالى أن يكتب لكم النصر والسلامة .

والآن نرجو ونأمل من سماحتكم الرجوع الينا لكي تطمئن نفوسنا بلقيا كم ، وتقر عيوننا برؤياكم » . فكتب السيد اليهم : « انا تقدمنا الى هذه الارض في وقت لم تكن آمنة ولا مطمئنة ، والآن قد اندحر العدو وتقهقر ، فنرجو منكم الالتحاق بنا ، ونضرع الى الله تعالى أن يكتب لنا النصر ، ويوفقنا للتقدم الى الامام » .

وقد أصيب في هذه الواقعة قائد الجيش العثماني « سليمان عسكرى بك » وحمل الى بغداد للمعالجة . وبينما هو راقد فى المستشفى اذ دخل عليه احد الزعماء الروحانيين ـ من موظفي الدولة ـ عائداً له ، فلما وقع نظر القائد عليه قال له وهو يهز يديه مستنكراً من قعوده عن الجهاد : « أنت هاهنا ترفل بالراحة والطمأنينة والنعيم مع أنك تتقاضى راتباً ضخماً من الدولة طيلة عمرك ، وان الامام السيد مهدي السيد حيدر يحارب بنفسه الانكليز ـ

على شيخوخته وعظمته - وهو الآن في الصفوف الأولى ، مع أنه لم يقبل من أموال الدولة قليلا ولا كثيراً طيلة عمره » .

* * *

ثم بقي السيد وباقي العلماء وجموع المجاهدين والقبائل مرابطين في تلك الجبهات بعد اندحار الانكليز ، صامدين في مراكزهم الحربية مدة أشهر وكان الانكليز في هذه المدة يعدون العدة للهجوم ثانياً على تلك المراكز فى جميع الجبهات ، بقوة هائلة لاقبل لهم بها .

فركز هجومه أولا على الجناح الأيمن في الشعيبة ، فقاتل المسلمون قتال الابطال ، ولكن العدو كان اكثر عدة وعددا ، فكان من قضاء الله وقدره أن ينسحب الجيش الاسلامي بعد معركة حامية دامت ثلاثة أيام .

ولما رأى القائد العام « سليمان بك » ذلك الانكسار بعد ماكان يأمل فتح البصرة انتحر فى الحال ، وعين مكانه « نور الدين بك » .

ثم وجه العدو قوته الكبيرة الى الجناح الايسر في الحويزة ، فقاتل المسلمون أيضاً قتالا شديداً ، وأبلوا بلاءً حسنا ، ثم انسحبوا الى قريب العمارة ، بعد معركة ضارية دامت عدة أيام . ففت ذلك في عضد المسلمين وانهارت معنويات الجيش .

ولما فرغ العدو من الجناحين جمع جيوشه ورص صفوفه ، وعبأ قواه البرية والبحرية ، وتوجه بكل عدده وكامل عدته الى القلب ، حيث يرابط القائد الروحي العظيم سيدنا الامام المهدي ، وجماعة من العلماء الاعلام ، وجموع من المجاهدين الكرام ، ومعهم القوات العسكرية العثمانية ، وهاجمهم على حين غرة ، بقوته الهائلة فتزلزت جيوش المسلمين عن مراكزها بعد قتال عنيف ابلى فيه المجاهدون حسن البلاء ولاقوا في سبيل ذلك اشد العناء

حتى سقطت جميع نقاط الجيش بيد العدو ، ولم تبق الا نقطة واحدة تسمى « عرار » ثم سقطت هذه أيضا بعد مقاومة شديدة . فاتصل السيد والعلماء بقائد الجبهة « عبد الحليم بك » ليفاوضوه حول الأمر ، ويطلبوا منه الصبر والثبات ، ويشيروا عليه بوقوف الجند والمجاهدين صفاً واحداً ، لعل الله يثبت أقدامهم وينصرهم على القوم الكافرين . ولكنهم علموا أن الأمر قد انتهى ، وان الأوامر قد صدرت منه الى الجيش بالانسحاب ، تنفيذاً للقرار الذي أصدره القائد العام « نور الدين بك » الذي عين لمركز القيادة العامة خلفاً للقائد المنتحر « سليمان عسكري بك » . فأسف السيد والعلماء غاية الأسف ، وتألموا غاية التألم ، وأشاروا على قائد الجبهة - وكان متهماً بالضعف والخيانة وسوء التدبير - بأن يجعل الانسحاب في أول الليل ، ليستتروا عن العدو ، وان يحفر الأكنة والخنادق في الارض ليلا ، ويتأهب للقتال إذا أسفر وجه الصباح من اليوم القابل وأن يجعل بعض القوة فى النهر وبعضها الآخر في الارض ليسند بعضها بعضاً . فاستصوب القائد رأيهم ، ووعدهم بتنفيذ الخطة ، ولكنه لم يف بالوعد ، ونكل عن التنفيذ وعرض جيشه وجميع المجاهدين للكوارث والأخطار . حيث أمر بوضع جميع العتاد والاثقال في البواخر ، وأمر بالانسحاب في وضح النهار ، خلافاً لما أشاروا عليه ، وكان النهر في غاية الفيضان والطغيان ، وكانت المراكب تمخر عباب الماء بمشقة بالغة ، لان اتجاهها معاكس لاتجاه الماء ، مما جعلها عرضة لهجمات العدو ، وغرضاً لقذائفه المتوالية ، حتى أحرق بعضاً منها واغرق بعضاً آخر .

أما السيد والعلماء الذين معه فقد عين لهم ولاصحابهم باخرة خاصة من بواخره ، وقد ضم اليها مركبين ، أحدهما في اليمين والآخر في اليسار

ولم يكن فيها من الوقود ما يكفي لمثل هذه الرحلة الشاقة ، وما يوصلهم الى مأمنهم ، لذلك كانت تقف كثيرا وتسير قليلا . وربانها مسيحي خائن لايهمه أمر العلماء والمجاهدين . فكان ذلك كله سبباً في ادراك العدو لهم وهم في النهر ، وقد صوب نحوهم قذائفه المدمرة ، وحلقت فوقهم طائراته المسلحة . فرأوا أن يتفرقوا في الباخرة والمركبين ولا يجتمعوا في مكان واحد ، لئلا يرموا رمية واحدة فيستشهدوا جميعاً في وقت واحد . فنزل السيد وأنجاله الثلاثة ، وابن أخيه السيد عبد الكريم ، وابن عمه السيد عبد الحسين في مركب اليمين ، ونزل السيد مصطفى الكاشاني ومن معه في مركب اليسار ، وبقي شيخ الشريعة ومن معه في الباخرة نفسها .

ولما علم زعماء القبائل الواقعة على ضفاف النهر بوجود السيد في المركب ورأوا العدو قد قارب منه ، أرسلوا زورقاً صغيراً ليقله الى الساحل ، فاستخار الله سبحانه على النزول فيه فلم توافق الاستخارة .

وبعد قليل من الوقت أرسل له زورق آخر من قبل آخرين ، فاستخار الله على ركوبه فلم توافق أيضاً . وبعد برهة من الزمن جاء زورق ثالث قد ارسله بعض زعماء القبائل ، وكان قد اشتد الحال ، وعسر الأمر ، وعظم الخطب ، فلما أراد الاستخارة أيضاً منعه المرحوم السيد عبد الحسين الحيدري من ذلك وقال : اني لا ارى الآن محلا للاستخارة بعد أن بلغ السيل الزبى ، ووصل الأمر الى هذا الحال ، وجذب السيد من منكبه ليساعده على النهوض والركوب ، ووافقه اولاد السيد أيضاً بعدما شاهدوا هول المقام وحراجة الموقف . فالتجأ السيد الى الموافقة والتسليم دون رغبة نفسية تامة ، ونزل في الزورق مع أولاده وابن عمه المذكور . وقد طرحوا في المركب جل أسلحتهم إلا السيد عبدالحسين فبقي على أهبته واستعداده

وقد لبس لامة حرب كاملة ، فلما استقر بهم الزورق ، وهمّ بالسير ، رمى اثنان من الجنود وواحد من المجاهدين بأنفسهم الى ذلك الزورق من شدة خوفهم وفزعهم ، لينجوا من الموت ، فأنقلب الزورق بمن فيه وغاص الجميع في الماء حتى السيد نفسه وهو بتلك الحالة من الضعف والشيخوخة ولكن الله سبحانه أراد أن يحفظ تلك النفس القدسية ، وتلك الذات الروحانية فأخرجه من جوف الماء بين انجاله الثلاثة ، وكانوا ماهرين في السباحة . فقبض نجله السيد أسد الله على يده اليمنى ، ونجله السيد راضي على يده اليسرى ، ونجله السيد احمد يحافظ عليه من خلفه ، وكل همهم أن يوصلوا أباهم العظيم الى الساحل ، وامواج الماء تتقاذف بهم ذات اليمين وذات الشمال ، والماء ينحدر بهم الى جهة العدو ، وكانوا تارة يرسبون في الماء ، وتارة يعومون على وجهه ، حتى كاد التعب والنصب أن ينهكهم ويهدّ قواهم . فبينما هم على هذه الحالة إذ ارسل الله لهم خشبة عائمة على سطح الماء ، فقبض السيد على وسطها ، وامسك السيد اسد الله والسيد راضي طرفيها ، والسيد احمد من خلفه يدفع ويحافظ ، حتى اشتد التعب بالسيد أسد الله والسيد أحمد لمرض كان قد ألم بهما ، وأشرفا على الموت وأيسا من الحياة ، فتركا أباهما لئلا يغرقا أمامه . ولكن العناية الالهية تولتهما في تلك اللحظة الرهيبة ، وانجتهما من الغرق ، ووصلوا الى الساحل بسلام .

وأما السيد راضي فانه لما رأى اخويه وعضديه بتلك الحالة اشتد عزمه في مراقبة والده والمحافظة عليه ، وصار يجد في السباحة حتى اوصله الى قرب الساحل . وكان ثمة بعض الأعراب فلما رأوا زعيم المجاهدين بهذه الحالة ألقوا بأنفسهم عليه ، واستنقذوه الى الأرض ، وكان خروجهم من الماء قبيل المغرب بقليل .

وأما السيد عبد الحسين فهو وان كان من الابطال الأشداء ، ومن المعروفين بالقوة والبأس ، ومن الماهرين بالسباحة ، ولكنه كان مدججاً بالسلاح ، وكان قد دنا أجله المحتوم ، واراد الله له الشهادة والسعادة ، فانه لما انقلب الزورق بمن فيه لم يجدوا له أثراً رغم جميع المحاولات التي بذلها السادة الاعلام في البحث عنه والعثور عليه ، فرضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منزله ومأواه ، وحشره مع النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .

وأما السيد وانجاله فإنهم بعد أن استراحوا قليلا من عناء هذه المشقات والاهوال ، دخلوا في قلعة هناك واقاموا فيها صلاة المغرب والعشاء ، ثم رأوا أن المصلحة في مواصلة السير لأن العدو يجد السرى في طلبهم ، ويأسر كل من يصادفه منهم ، ويأخذ كل سفينة غصبا .

عزم انجال السيد على المسير ، ولكن كيف يتسنى لهم ذلك ؟ والطريق وعر وموحل ، وكله مياه وجداول ، وأبوهم شيخ كبير ، وقد هدت الحرب قواه ، وانهكت الاحداث جسمه ، ولكنهم أوكلوا الأمر الى الله سبحانه وقالوا : ان الذي انجاه من الغرق ، وانقذه من الهلكة ، لابد أن يهيىء له وسائل السير ، ويمده بالعناية واللطف .

وكان معهم في ساحة الحرب رجل من الصلحاء الأبرار اسمه « السيد هاشم الشوشترى النجفي » وعنده زورق جاء به مع أصحابه حين الانسحاب فمر زورقه بتلك القلعة في ذلك الوقت ، فأخبره رجل من الاعراب بما جرى على السيد ومن معه في النهر ، ونزوله فى هذا الساحل ، ودخوله في القلعة . وأنه الآن فيها مع انجاله يريدون السير ، ويمنعهم من ذلك شدة الوحل وكثرة المياه ، فما صدق بكلامه ، وظن أنه يريد تسليبه ،

وسار في طريقه ، فلقيه اعرابي آخر ، فأخبره بنفس الخبر ، فارتاب منه ايضاً ، وظن به سوءا وواصل السير ، إلا أنه صادف رجلا ثالثاً وأخبره بما اخـبره به الأولان ، ثم توانرت الأنباء ، فأيقن بصحة الخبر ، فقال لأصحابه : امكثوا هاهنا ريثما أرجع الى السيد وآتي به الآن . فرجع ومعه رجلان من أصحابه ، ووصل الى السيد واركبه وانجاله في زورقه ، ثم أخبرهم بأن السيد مصطفى الكاشاني قد انفصل مركبه من الباخرة وانحدر به مع الماء الى جهة العدو ، والتقى زورقي به عن طريق الصدفة ، فنقله الى احدى السفن التي تقل عدداً كبيراً من المجاهدين . فقال له السيد راضي « ان هذه البواخر معرضة للاسر لأنها بطيئة السير ، والعدو جاد في طلبها ولكن الرأي أن نأتي به معنا في هذا الزورق ، فانه أقرب الى النجاة لخفته وسرعته » فاستصوبوا هذا الرأي وذهبوا الى السفينة ونقلوا السيد الكاشاني - قدس سره - معهم ، وجـدوا في السير حتى وصلوا الى منطقـة اسمها « ابو روبة » قبيل الفجر ، وهي تبعد عن « قلعة صالح » بثلاثة فراسخ .

• • •

اما آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني - اعلى الله مقامه - فانه بقي في الباخرة مع أصحابه الى الساعة الرابعة - غروبية - من الليل ، وهي بطيئة السير ، كثـيرة الوقوف ، فخافوا أن يدركهم العدو ، فانتقلوا منها الى الساحل ، وساروا على حافة النهر الى قريب الفجر ، فمروا بأحد الأهوار فأرادوا عبور النهر الى الجانب الآخر حيث يوجد السيد واصحابه ، فصادفوا زورقاً صغيراً لايسعهم مرة واحدة ، فقرروا التناوب في العبور ، فأركبوا - في النوبة الأولى - شيخ الشريعة ، والميرزا محمد رضا نجل آية الله الشيرازي ورجلين آخرين من أهل العلم . وبينما يسير بهم - وقـد قاربوا الجانب

الآخر اذ نفذ فيه الماء وغرق بمن فيه . ومن المصادفات العجيبة ان يكون السيد راضي نجل سيدنا الامام المهدي واقفاً هناك في تلك اللحظة وقد سبق اصحابه الى هذا المكان ليستريح فيه هنيأة بعد ان أعياه التعب والنصب ، فلما رأى الحادث بعينه ، وعلم ان فيه شيخ الشريعة ، القى بنفسه في الماء واستنقذ الشيخ وأصحابه وجاء بهم الى الساحل . فشكروا الله تعالى على نعمته ، وشكروا السيد على همته ، وكان الشيخ يلقبه بعد هذه الحادثة بمحيي الشريعة . وبينما هو كذلك اذ وصل اليه والده المجاهد الاعظم واخوته الابطال ، فلما رأوه بهذا الحال تعجبوا منه ، وظنوا أنه سقط في الماء مرة ثانية ، فأخبرهم بالخبر فزاد تعجبهم وشكروا الله على السلامة . وهناك اجتمع الاقطاب الثلاثة : « السيد المهدي ، وشيخ الشريعة ، والسيد الكاشاني » وجلسوا جميعاً للاستراحة برهة من الزمن ، ثم ركبوا زورقهم وساروا حتى طلعت الشمس وأسفر الصباح ، فرأوا العدو قريباً منهم ، وأنه سيدخل « قلعة صالح » وشيكاً ، فعدلوا عن مواصلة السير الى القلعة - وكانوا على مقربة منها - وجعلوا سيرهم على منازل القبائل فى الاهوار يتنقلون بين شيوخها ورؤسائها،من «خريبط بن فالح الصيهود» الى «عبدالكريم ابن صيهود » ومنه الى « مطلق الخليفة » ثم الى « مجيد الخليفة » ثم الى اخيه « حمود الخليفة » ومنه الى « محمد وشواي » وهما من شيوخ « آل ازيرج» . ومازالوا يتنقلون بين تلك المنازل والقبائل حتى وصلوا الى «آل دراج» ، ثم دخلوا فى « الجزيرة » التي تفصل بينهم وبين « مياح » وهي قبيلة « محمد الياسين » وقد اجتازوها ليلا بتمام المشقة ، وطولها يقارب الاثني عشر فرسخا . وقد التحق بالسيد عند اجتيازه هذا الطريق كثير من المجاهدين ، وبعض الضباط والجنود العثمانيين الذين لاذوا بالسيد خوفاً من القتل والأسر والسلب ، وبينهم

قائم مقام « قلعة صالح » مع عائلته . وكانت سيرة السيد العظيم - أعلى الله مقامه - في هذه المسيرة ولا سيما في تلك الجزيرة أن يركب ساعة وينزل اخرى حتى يتلاحق به المجاهدون ، لأنه أبوهم الروحي العطوف ، الذي يحدب عليهم ، ويرأف بهم ، ويتفقد شؤونهم الكبيرة والصغيرة ، ويشاركهم فى السراء والضراء .

وهكذا قطع القائد العظيم وصحبه الكرام ذلك الطريق الوعر حتى وصلوا الى أول قبيلة « مياح » بعد طلوع الشمس بساعتين ، ونزلوا وقت العصر عند « كريم » أحد رجال هذه القبيلة ، وباتوا عنده تلك الليلة . وفي الصباح الباكر ساروا من عنده حتى وصلوا الى « محمد الياسين » شيخ مياح ، وتأخر عنده السيد وأصحابه المجاهدون ذلك النهار وتلك الليلة ، ليستريحوا من عناء السفر ومشقة الطريق .

أما باقي العلماء الذين كانوا مع السيد فقد توجهوا الى « قضاء الحي » ويبعد عن منطقة مياح بنصف فرسخ تقريباً ، وقد كان - حتى ذلك الوقت - تحت تصرف الحكومة العثمانية .

ولما علم « محمد صالح شكارة » أحد وجهاء الحي بنزول السيد وأصحابه عند « محمد الياسين » جاء من الحي وزار السيد ، وطلب منه بكل رغبة واصرار أن يرحل معه الى الحي ، وينزل عنده ليحظى بشرف ضيافته وخدمته ، فأجابه الى ذلك بشرط أن يمهله ذلك اليوم ليستقر ويستريح ثم يأتيه فى اليوم الثاني ان شاء الله ، فوافق على ذلك وعاد الى بلده مسرورا

وفي اليوم الثاني تحرك موكب التضحية والجهاد ، يتقدمه الامام القائد العظيم ، واشباله الكرام ، ومعهم العلامة المجاهد الميرزا محمد رضا الشيرازي فاستقبله صاحب الدعوة وأهالي الحي استقبالا عظيما ، ورحبوا به غاية

الترحيب ، ونزل عنده سبعة أيام كان فيها موضع الحفاوة والتكريم من مختلف الطبقات .

وكان من نية السيد وعزمه أن يذهب بعد ذلك الى « الكوت » ليرابط فيها مع الجيش الاسلامي للدفاع عن حوزة الدين وبلاد المسلمين ، وأن لا يعود الى وطنه مادام هناك موضع للجهاد ، أوحاجة الى الاسناد .

وعند ورود السيد الى « الحي » أبرق القائد العسكري العام « نور الدين بك » من الكوت ـ وكان مقيما فيها يوم ذاك ـ الى قائم مقام الحي ، يسأله عن سلامة الزعيم الديني الكبير ، ويطلب منه أن يرفع الى مقام سماحته سلامه واحترامه وتقديره ، وان يخبره بيوم حركته الى الكوت ليهيء له ولأصحابه مركباً خاصاً ، فأبى السيد ذلك ، وأمر هو باحضار سفينة تقلهم الى حيث يريدون .

وفي عصر اليوم الثالث من شعبان سنة ١٣٣٣ هـ تحرك سيدنا المجاهد الأعظم وانجاله الاعلام ، وأصحابه الكرام ومعهم حجة الاسلام السيد مصطفى الكاشاني ـ طاب ثراه ـ وساروا الى « الكوت » ووصلوا ليلة الخامس منه الى منطقة « وادي الحبيب » أحد امراء ربيعة ، وباتوا ليلتهم عنده . وفي صبيحة اليوم الخامس منه دخلوا الكوت واستقبلوا بالحفاوة والتعظيم . ثم نزل سيدنا المهدي واولاده واصحابه عند « الحاج حسن الحاج جودي السعيدي » بطلب منه . ونزل السيد الكاشاني ومن معه في مكان آخر ، وبقي الكاشاني هناك أياماً ثم عاد الى وطنه مأجوراً مشكورا .

أما آية الله العظمى شيخ الشريعة ـ طيب الله ثراه ـ فقد عاد الى وطنه من قضاء الحي ، ولم يصل الى الكوت . فشكر الله سعيه ، واجزل

له المثوبة والأجر ، ورفعه الى عليين .

وأما سيدنا الامام المهدي زعيم النهضة ورئيس المجاهدين - قدس الله سره - فقد لبث في الكوت مدة أربعة أشهر كاملة ، مع اولاده وجمع من العلماء والمجاهدين . وقد أصابه هناك مرض شديد اضطره الى المعالجة واستدعاء الاطباء ، ولكنه مع ذلك رابط فيها أشد المرابطة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، وواصل جهوده ومساعيه في سبيل المحافظة على بلاد المسلمين ومقدساتهم .

ورابط في الكوت معه أيضاً من العلماء الأعلام الامام المجاهد العظيم الشيخ مهدي الخالصي - قدس الله روحه - والعلامة المجاهد الكبير السيد عبد الرزاق الحلو - نور الله ضريحه - وأبليا في سبيل الله بلاءً حسنا ونصحا لله سبحانه غاية النصح ، وكانا من المجاهدين الأبرار ، ومن المصطفين الاخيار .

• • •

وكان مركز الجيش الاسلامي الذي جمعه القائد العام « نور الدين بك » في شرق الكوت في منطقتين (الفلاحية) و (السن) وهما استحكامات طبيعية في طرفي دجلة . وكان العدو قد أعد العدة للهجوم على هذه القوة العسكرية الكبيرة . وفي اوائل ذي الحجة هجم - بقوة هائلة - على مراكز الجيش الاسلامي ، فاضطرته الى الانسحاب ليلا من الكوت بعد مقاومة عنيفة . فأرسل السيد الى الشيخ الخالصي والسيد الحلو وأشار عليهما بلزوم الانسحاب قبل مداهمة العدو ، وان يكون الخروج عن طريق البر في نفس الليلة التي يخرج فيها الجيش . وبدأوا فعلا بالانسحاب في الساعة السابعة غروبية من الليل ، وعبروا الى الجانب الآخر حتى لايدركهم العدو . وفي

تلك الليلة أصاب السيد رمد شديد فى عينه ، فاضطر الى البقاء ليلتين عند قبيلة ربيعة ، وفي اليوم الثاني مرت عليهم بواخر العدو قاصدة مدينة (النعمانية) وهي تبعد عن الكوت بمقدار ستة فراسخ تقريباً ، فالتجأ السيد واصحابه الى السفر عن طريق (عفك والدغارة) وقد احضرت له ولأصحابه الخيول وهناك اضطر الى ان يقطع - على شيخوخته وضعفه ومرضه - جزيرة عفك الطويلة راكباً على فرس وهو مشدود العينين ، وبخدمته رجل من ربيعة يقود الفرس .

وفي الليلة الثانية من ركوبه - رضوان الله عليه - بلغ أول عفك ، فنزل عند (مناحي آل الحاج طرفة) ، ثم واصل السير الى محل (الحاج مهدي الفاضل) وأخيه (الحاج صلال) ، ثم واصل السير الى محل (الحاج مخيف) وأقام عنده تلك الليلة ، وأمر باحضار سفينة له ولأصحابه عند الصباح للتوجه الى وطنه ، وكلما حاول الحاج مخيف أن يقنع السيد بالبقاء عنده عدة أيام ليتشرف بخدمته وضيافته أبي السيد ذلك واعتذر منه بأن الأمد قد طال عليه ، والناس في الكاظمية وبغداد ينتظرونه بفارغ الصبر وفي غاية القلق .

وفي الصباح تحرك موكب التضحية والجهاد ، وقطعت السفينة ليلتين حتى وصلت الى محل السيد الجليل (السيد حسين) نجل الشاعر الكبير والأديب المعروف (السيد حيدر الحلي) - قدس الله سره - فأقام السيد عنده ليلة واحدة ، ثم توجه في صبيحتها الى (الحلة) ووصلها عصراً ، وحل ضيفاً مكرماً عند الوجيه المعروف (الحاج حمزة الشهربانلي) وبقي عنده ليلة واحدة أيضاً زاره خلالها علماء الحلة وقد ألحوا عليه أن يمكث عندهم عدة ليال ، كما الح الحاج حمزة نفسه ، فأبى السيد قبول الدعوة ،

وشكرهم على عواطفهم الكريمة ومشاعرهم الطيبة .

وفي الصباح توجه السيـد بأصحابه الى وطنه ، وما أن وطأ أرض (الكاظمية) حتى اغلقت الاسواق ، وعطلت الاعمال ، وجعـل الناس يبشر بعضهم بعضاً بوصول الأسد الى عرينه . وكان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٣ ه ، وجاء الناس اليه ، وازدحموا عليه ، يتبركون به ويسلمون عليـه ، فتوجه ـ رضوان الله عليه ـ أولا الى (الحرم المطهر) لزيارة الامامين عليهما السلام قبل الدخول على أهله وذويه ـ كما هي عادته في كل سفر ـ فانتظره الناس حتى خرج من الحرم الشريف ، وساروا معه الى (الحسينية الحيدرية) وهناك جلس للناس اياماً عديدة ، يستقبل الوفود المتوالية ، والحشود المتتالية التي تقاطرت على الكاظمية من كل جهة ومكان .

* * *

سيرته في الجهاد :

دامت رحلتـه العظيمة ونهضته الجبارة سنة كاملة الا اياماً قليلة ، كان فيها المثل الأعلى للزعيم الروحي العظيم ، والقائد الديني المحنك ، والبطل الاسلامي الفذ ، الذي لاترهبه قوة الأعداء ، ولا تثني عزيمته الخطوب ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم .

وكانت سيرته مع أصحابه في تلك المدة الطويلة أنه كان كأحدهم لايتميز عنهم بشيء ، ولا يختص دونهم بأمر ، بل يواسيهم ويشاركهم في جميع احوالهم وشؤونهم ، حتى فى مآكلهم ومنازلهم ، على كبر سنه وضعف بدنه وعلو مقامه . حتى ان المجاهدين في الليلة الأولى من سفرهم بالباخرة

لم يتمكنوا من إعداد عشاء مطبوخ لهم سوى (الصمون والتمر) فصنع نجله الأصغر السيد راضي طعاماً خاصاً له ولأخيه السيد أحمد ـ حيث كان مريضاً ـ ولما قدمه بين يديه سأل عن طعام المجاهدين ، فقيل له : هو الصمون والتمر ، إذ لم يتيسر في هذه الليلة طبخ الطعام لانشغالهم بتحميل الاثقال الى الباخرة ، فأبى السيد أن يتناول من طعامه الخاص وقال : (لا آكل إلا مايأكله سائر المجاهدين) . ولما رأى ولده السيد أحمد من أبيه ذلك أبى أن يأكل منه ايضاً ـ رغم مرضه ـ وأكل السيد الصمون والتمر أسوة بالمجاهدين ، مع ان عمره الشريف قد تجاوز الثمانين .

وكان لايلبي اي دعوة طعام خاصة إلا اذا كانت له ولعموم اصحابه وكان يقول كلمته المأثورة : (اني لا افارق المجاهدين ، بل اكون معهم حيثما كانوا) .

وكان من سيرته ـ رضوان الله عليه ـ ان يتقدم بنفسه قبل غيره الى ساحة الحرب بكل ثقة واطمئنان ورباطة جأش ، وهو يشجعهم على النزال ، ويشوقهم الى القتال ، ويبشرهم بأجر الصابرين وثواب المجاهدين

وكان من ثبات نفسه وشدة بأسه ان لايرضى بمغادرة خبائه مهما استهدفه العدو بالقنابل والقذائف ، وكلما يطلبون منه مغادرة المكان يقول لهم بكل قوة وعزيمة ومضاء : (هذا كهفي وحصني) وهو يشير الى الخباء

وكان من عظيم عطفه وحنانه ، وحسن تدبيره وسياسته ما حدث به حجة الاسلام الشيخ حسين الشيخ مشكور ـ دام ظله ـ من ان الحكومة العثمانية اتهمت بعض رؤساء القبائل العربية بالاتصال بالانكليز ، وحكمت عليهم بالاعدام ، وحاولت تنفيذ الحكم ، فأرسل السيد ـ طاب ثراه ـ ولده المرحوم السيد راضي الى القائد العام وبلغه أمره بضرورة العفو عن

هؤلاء المحكومين فى هذه الظروف العصيبة ، لأن اعدامهم يحدث بلبلة بين صفوف العشائر ، وربما يؤثر على معنويات المحاربين ، بالاضافة الى ان التهمة لم تكن ثابتة بصورة قطعية ، فخضع القائد العسكري العام لأمر القائد الديني العام وأصدر عفوه عنهم .

• • •

حاله بعد سقوط بغداد

لم يطأ الانكليز أرض بغداد حتى توالت على السيد الهموم ، وتكاثرت عليه الأحزان ، لأنه كان يقدر - بثاقب رأيه وعميق نظره - ماسيجر دخول الكافرين الى بلاد المسلمين من المحن والويلات، وما سيعقبه من تزلزل في العقائد ، وتبلبل في الافكار ، وتبدل فى المقاييس ، وتفسخ في الاخلاق ، وتحلل من الضوابط والقيود .

كان سيدنا الملهم ينظر الى ذلك بنور الله ، فيعظم عليه الخطب ، ويشتد عليه الكرب ، ويثقل عليه الامر . وكان كل أمله يوم خرج ويوم نهض أن يتمكن من صد المعتدين الغزاة ، وينقذ بلاد المسلمين من الشر والبلاء . ولكن ضعف الجيش العثماني ، وخيانة بعض قواده ، وتخاذل بعض العشائر ، مكنت العدو من الاحتلال ، وعرضت المجاهدين للاهوال .

كان السيد رحمه الله يبكي ويتأثر كلما تمر على فكره هذه الخواطر الأليمة ، وكان يردد كلمته المعروفة التي وعتها القلوب ، وتناقلتها الأفواه (كأني بالاسلام قد سقط من السماء الى الأرض) .

وكم حاول الانكليز بعد الاحتلال أن يستميلوه بشتى الوسائل ، وان يغروه بالأموال الطائلة ، فيرفضها أشد الرفض ، ويأباها أشد الاباء ، ولا

يزداد إلا بعداً عنهم ونفوراً منهم .

وكان بعض قوادهم ورؤسائهم يزورونه في داره فيرون منه الاعراض والانقباض ، فيتعجبون من صلابته في عقيدته ، واخلاصه لأمته ، وحبه لوطنه .

وقد مر أحدهم في الشارع على مقبرته بعد وفاته ، وكان العمال يرصفون على جدران المقبرة الخارجية كتيبة من (القاشاني) الملون فقال : (ينبغي للشعب العراقي أن يشيد مرقد هذا الرجل العظيم - الذي كرس حياته في خدمة مبدئه وامته ، وجاهد في سبيلها - بالذهب الخالص) .

موقفه الاصلاحي العظيم في كربلاء

لم يلبث سيدنا المعظم - بعد رجوعه من الجهاد المقدس - قليلا حتى ثارت فتنـــة عمياء بين الحكومة العثمانية وبين مشايخ كربلاء ، كادت ان تهلك البلاد والعباد ، وتؤدى الى اسوأ النتائج واوخم العواقب .

وسبب هذه الفتنة أمران :

أحدهما : ضغط الحكومة على الأهلين ، وتعسفها في الحكم :

ثانيها : محاولة بعض زعماء كربلاء التمرد على السلطة الحاكمة :

حتى أن رجال الحكومة رموا بقذائفهم النارية بعض الدور التي اعتصم فيها المشايخ واتباعهم ، ونسفوا قسماً منها . وقابلهم المعتصمون بالمثـــل وفتحوا الماء على الأراضي المحيطة بالبلد لمنع هجمات القوات الحكومية . فانسحب رجال الحكومة الى (المسيب) وأبرقوا الى القائد العام (خليل باشا) يطلبون منه النجدة ، فأرسل لهم قوة كبيرة وأسلحة كثيرة وامرهم بمهاجمة المدينة المقدسة .

فلما رأى أبناء كربلاء أن مدينتهم مهددة بالخطر استغاثوا ببطل الاسلام ورائد الأمة سيدنا الامام المهدي - طيب الله مثواه - وتواترت عليه رسلهم وكتبهم وهي تقول : (ان لم تغثنا الآن لم تر لعتبـــة كربلاء أثرا ، ولم تسمع لأهلها صوتاً) فاضطلع - اعلى الله مقامه - بتلك المهمة الخطيرة ، وأرسل الى القائد العام جماعة من الوجوه والأشراف ، وفي مقدمتهم كليدار الكاظمية المرحوم الشيخ عبد الحميد والمرحوم نظام السلطنة ، وأمرهم أن

يوبخوا القائد على هذا الامر الفظيع ، وكيف يسوغ له انتهاك قدسية هذه العتبة الطاهرة ، وسفك الدماء البريئة من اجل افراد معدودين ؟!

وفي تلك الآونة ورد الى زيارة السيد - طاب ثراه - ناظر الحربية العام (انور باشا) وقدم له تمام التعظيم والتبجيل والاحترام ، واظهر له اعجابه البالغ بمواقفه البطولية الخالدة في ميادين القتال . وفاوضه السيد حول إطفاء الفتنة في كربلاء بالطرق السلمية دون اللجوء الى القوة والعنف ، فأجابه ناظر الحربية الى طلبه الكريم .

ثم زاره بعد ذلك مدير الشعبة العربية (عبد الحليم بك) وبلغه سلام (انور باشا) ناظر الحربية العام ، واخبره أنه سافر الى الأستانة لبعض مهامه الرسمية ، وأنه يعتذر عن زيارة سماحته لكثرة مشاغله .

ثم تفاوض معه حول مشكلة كربلاء فاستقر الرأي على أن المشكلة لايمكن حلها إلا اذا تصدى السيد بنفسه الزكيـة الى جمع الكلمة واطفاء الفتنة وحسم النزاع . فوافق - قدس الله روحه - على السفر الى كربلاء في سبيل المصلحة العامة .

ثم توجـه من الكاظمية الى كربلاء بعد أن صحب معه ثلاثة من اولاده وهم : السيد عبد الحميد والسيد احمد والسيد راضي ، وجماعة من العلماء والزعماء والوجوه كالشيخ عبد الكريم الجزائري والميرزا محمد رضا الشيرازي والشيخ عبد الحميد الكليدار وغيرهم ، ورجلين من الحكومة وهما عبد الحليم بك مدير الشعبة العربية ورجل حكومي آخر ، ودخل كربلاء صبيحة اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٣٤ هـ وهو يوم المبعث النبوي الشريف .

فما أن وصل موكب الاصلاح الى حدود البلد المقدس حتى استقبلته

الجماهير الغفيرة من أهالي كربلاء على اختلاف طبقاتها من الرجال والنساء والكبار والصغار ، يتقدمهم العلماء والرؤساء والاشراف ، ولم يبق أحد لم يخرج لاستقبال سيدنا المصلح الاعظم إلا الضعيف والضعيفة من الناس ، حتى قيل انه لم ير مثل هذا الاستقبال العظيم قبل هذا اليوم .

دخل السيد الى البلد ، وأهله في غاية الفزع والهلع ، حتى ان النساء كن يتصارخن ويلطمن على رؤوسهن ، فواحدة تندب أباها ، والأخرى تندب أخاها ، والثالثة تندب ولدها ، والرابعة تندب بعلها . وكان الخوف من هجوم القوات الحكومية من جهة ، ومن غزو الأعراب من جهة ثانية ومن عبث العابثين من جهـة ثالثة ، قد عم جميع سكان البلدة المقدسة ، حتى هاجر قسم منهم الى الأطراف ، وعزم آخرون على الهجرة . وكانت أصوات القذائف تلعلع في كل صوب ، وتسلب الراحـة من القلوب ، وتمنع الكرى عن العيون .

ولكن ما أن استقر السيـد الأعظم في ذلك البلد الطاهر حتى ساد الأمن والاستقرار ، ورجع اليها كل من هاجر منها ، لأنه ـ رضوان الله عليه ـ أمر حين وصوله بإلقاء السلاح فوراً وأن لاتثار اطلاقة واحدة . فلما ذاق الناس طعم الأمان ، وحـلاوة الاطمئنان ، قالوا للامام المصلح الكبير : (كما أن الله قد بعث جدك الاعظم (ص) في هذا اليوم رحمة للعالمين ، فقد بعثك اليوم رحمة لنا) .

* * *

أما الإجراء الذي اتخـذه السيد مع الحكومة القائمة فانه كتب الى القائد العام (خليل باشا) وطلب منه أن يعزل الجهاز الحكومي السابق في كربلاء ، وينصب مكانه جهازاً جديداً صالحاً بحيث يرعى لهذا البلد الطاهر

حرمته وقدسيتـــه ومكانته العظمى في قلوب المسلمين ، وضمن له ـ ان وفى بذلك ـ موافقة الأهلين وطاعتهم . فلبى القائد طلب السيد الرائد ، وعزم على ارسال جهاز حكومي جديد .

وفي هذه الآونة ، وقبل وصول أعضاء الجهاز الجديد ، حاول السيد ـ عدة مرات ـ التوجه الى النجف الأشرف لزيارة جده أمير المؤمنين(ع) ولكن الناس كانوا يتوافدون عليه ، ويزدحمون عنده ، ويرجونه البقاء في بلدهم ريثما يصل المتصرف الجـديد ، وتطمئن الاوضاع ، ويقولون له : (إنا قد كسبنا بكم حياة جديدة ، وان الأمن سائد الآن بفضل وجودكم وان البلدة خاليــة من رجال الحكم ، فالصلاح أن لاتفارقوها قبل ورود الحكام الجدد) . فكان ـ اعلى الله مقامه ـ يجيبهم الى طلبهم لأنه يراه موافقاً للمصلحة العامة .

ولم يزل عندهم حتى وصل اعضاء الجهاز الحكومي الجديد ، وعادت الامور الى سيرتها الأولى ، واستتب الأمن والنظام ، وهدأت القلوب الواجفة واطمـئن الناس على نفوسهم واموالهم واعراضهم ، وكلهم يضرعون الى الله العلي القدير ان يكلأ سيدهم ومنقذهم العظيم برعايته الصمدانية ، وان يجزيه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

ثم ودع كربلاء في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك قاصداً بلده الكاظمية بعد ان اقام في كربلاء مدة شهر ونصف يعمل ـ بكل قواه ـ من أجل منفعة الجميع ، وفي سبيل الصالح العام .

• • •

ولقد أشارت الى هذه المأثرة الاصلاحية العظيمة ـ بصورة موجزة ـ

مجلة « المرشد (١) » الغراء حيث قالت عند ترجمة سيدنا آية الله المهدي - قدس الله سره - مانصه : « قام المترجم بأعمال اصلاحية جمة تفوق حد الاحصاء ، منها : لما حدث الاختلاف ، ووقع التشاحن والتباغض والتطاحن في كربلاء سنة ١٣٣٤ هـ بين الحكومة التركية والاهلين ، وذلك بسبب مداخلة بعض المتمردين الذين اثاروا عواطف الامة ، وحركوا ساكنها حتى اضطرت الحكومة ان تنسحب عن كربلاء ، وتهاجم البلاد بعد التأهب والاستعداد حتى استاء الأهلون استياء شديداً وكتب اليـه فريق من علمائها وأشرافها يندبونه لاصلاح هـذه الحادثة ، فلبى طلبهم ، وسار من وقته - وهو اذ ذاك مريض - مـع بعض انجاله واتباعه الى كربلاء ، ولما وصلها تلقاه الجمهور على اختلاف طبقاته لاستقباله . وبقي ماكثا في كربلاء حتى جمع الكلمة وأصلح بين الفريقين ، وله اعمال اصلاحية كثيرة غيرها » .

(١) الجزء ١٠ المجلد ٢ الصادر سنة ١٣٤٦ هـ .

وفاة

لكل انسان اجل ، ولكل اجل كتاب ، سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والموت لايفرق بين انسان وانسان ، فالكل أمامه شرع سواء .

فحياة سيدنا الأعظم مهما كانت حافلة بالبطولة والعظمة ، والتضحية والجهاد ، فانها لابد وأن تنتهي الى حد ، ولا بد وأن تصل الى نهاية اذ ليس للبقاء والخلود فى هذه الدنيا من سبيل ، والا لكان الانبياء والاوصياء أحق بهذا البقاء ، واجدر بهذا الخلود .

لم يزل سيدنا المجاهد العظيم ـ بعد الاحتلال الاجنبي ـ يعاني الآلام ويكابد الهموم ، بحيث لايقر له قرار ، ولا يطمئن له بال ، وهو منهد الركن ، موهون القوى ، حتى فاضت نفسه الزكية ، وانتقل الى الرفيق الأعلى ، وعرجت روحه الطاهرة الى ربها راضية مرضية ، وقد تلقتها الملائكة بالبشرى : « ان لاتخافي ولا تحزني وابشري بالجنة » ، واستقبلها الهتاف الألهي الكريم : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتى » (١) .

وكانت وفاته ـ رضوان الله عليه ـ عند صلاة المغرب والعشاء من ليلة الحادي عشر من محرم الحرام سنة ١٣٣٦ ﻫ فأرتج البلد بالبكاء والصراخ والعويل ، وازدحمت الحسينية الحيدرية بمختلف طبقات الناس ، وهم يلطمون على الرؤوس ، ويضربون على الصدور ، ويندبون قائدهم الكبير

---

(١) سورة الفجر .

ورائدهم الفذ ، وإمامهم العظيم . ثم تفرق الناس عند منتصف الليل الى منازلهم . وفي الصباح الباكر تقاطرت الجموع الغفيرة على الحسينية من كل فج عميق ، وقد تعطلت الاعمال ، واغلقت الاسواق ، ولبس الناس أبراد الحداد ، وانتظمت المواكب ، ورفعت الرايات وشيع تشييعاً منقطع النظير ، حتى قيل ان الناس لم يروا مثله قط غير تشييع الامام الشيرازي الكبير ، وبكى عليه الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، حتى ان المرحوم الشيخ عبد الحميد الكليدار كان ينحب في تشييعه وعلى قبره نحيباً عجيبا ، وينشج نشيجاً غريبا ، ويبكي عليه بكاء الوالهـة الثكلى ويقول : « اني ماعرفت السيد حق معرفته الا بعد ان سافرت معه في الجهاد ، واطلعت على سيرته وسريرته ، وسبرت ظاهره وباطنه ، وخبرت مناقبه وخصائصه ، ورأيت بعيني ورعه وزهده وتقواه » مع العلم ان الشيخ رحمه الله كان من قوة قلبه ، وشدة جلده ، وعظيم رجولته ، انه مابكى على احد قط ، حتى عند فقد أولاده وخاصته .

هذا وقد صلى على جثمانه الطاهر ولده الذي قام مقامه من بعده الحجة الكبرى السيد اسد الله بطلب من آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي ، وحجة الاسلام السيد مصطفى الكاشاني ـ وكانا يومئذ في الكاظمية فانهما قدماه للصلاة على أبيه ، واقتديا به ، واقتدى به الناس ، ثم دفن في مقبرتهم الخاصة في الحسينية الحيدرية . واقيمت له محافل التأبين ، ومجالس الفاتحة في انحاء البلاد ، ورثاه الشعراء والأدباء بقصائدهم الغراء .

منهم الأديب الشهير المرحوم السيد حسون القزويني ، رثاه بهـذه القصيدة العصماء :

طرقت فزلزل وقعها اطوادها ... نكباء اورت بالهدى إيقادها

جذت يد المجد الاثيل واغمدت   بحشا العلى والمكرمات حدادها
قد كهمت بوقوعها صمصامها الماضي الصقيـــل وحطمت ميادها
بل هدمت سور المعالي والتقى   والمكرمات وفتتت اكبادها
بل جففت بحر العلوم واقلعت   سحب النوال وخيبت وفادها
وبغارة شعواء قد شنت على   آل النبي الانجبـــين طرادها
دهياء لم يأت الزمان بمثلها   قدحت بها ام الخطوب زنادها
ورزية سبت العقول بوقعها   ذرت على الدين الحنيف رمادها
أخنت على «المهدى» كوكب سعدها   من ادركت فيه الانام رشادها
علامـــة الدهر الذي القت له   غلب الرجال زمامها وقيادها
فهو الذي ملأ الزمان مكارماً   هيهات أن تحصي الأنام عدادها
وهو الذي حاز الفضائل كلها   وسما على الغلب الكرام وسادها
لاغرو شرعـة أحمـد لمصابه   ان حرمت وجداً عليه رقادها
وعليه ـ عمر الدهر ـ غير ملومة   وابيك ان لبست عليه حدادها
أو ان من عظم الرزية والاسى   والوجد قد شقت عليه فؤادها
للدين قد بذل النفيس ونفسه   والشرعـــة الغرا انتصاراً شادها
ود «الضراح» ضريح نفس قدزكت   كانت من التقوى لعمرك زادها
يادهر مالك قد أسأت كرامها   وهدمت قسراً كهفها وعمادها
طاحت شظايا قلبها لو لم تكن   مسكت بأيديها جوىً اكبادها
صبراً بنى الهادي الذين تسابقوا   في المكرمات فسابقوا أمجادها
وبني المناجيب الذين تسنموا   متن الفخار واكرموا وفادها
مامات من ابقى الهمام «حميدها»   «أسداً» و «أحمد» «هادياً» أجوادها
و «رضيها» السامي المقام «كريمها»   ذا الفخر من غرف المكارم شادها

والندب «صالحها» التقي «اميرها» والشهم «صادقها» الأغر جوادها
اقمار تم اشرقت بسما العلى وجبال حلم طاولت اطوادها
هدت الانام من الضلال برشدها وبفضلها قد طوقت أجيادها
وبجدها قد ادركت آمالها وبمجدها قد ارغمت حسادها
صبراً بني المجد الاثيل لنكبة قد صدعت قلب الهدى وجمادها
فسقى الاله ضريحه صوب الرضا ما اسكبت ديم السحاب عهادها

• • •

ومنهم العلامة الجليل المغفور له السيد محمد العاملي رثاه بهذه القصيدة العامرة :

معالم دين الله اصبحن بلقعا غداة بها ناعي الشريعة قد نعى
نعى من بني عدنان مشبع غرثها ومن كان من فهر اماماً ومصقعا
عراها الاسى من فادح الخطب بغتة اذاب الحشا منها وثقب اضلعا
والوى «لويا» حين ضعضع طودها والوى من العلياء ليثاً واخدعا
رمتها صروف الحادثات بحادث يغادر صم الشامخات مصدعا
نعتك «ابا الهادي» شريعة احمد وودت بأن تمسي لجسمك مضجعا
وتلك المعالي الغر تنعاك للورى لها العذر لو ماتت عليك توجعا
فأنملك العشر اللواتي بفيضها تمد البحار السبع مهما تدفعا
يبلغ احكام الاله يراعها غداة على القرطاس يجرى مرصعا
فيا حيرة العشر العقول اذا بدا لها العشر من معناك مرأى ومسمعا
وكل بليغ قد غدا فيك «باقلا» اذا أم تبياناً لما فيك اودعا
فان مزاياك العظام لعشرها يضيق من افكاره ماتوسعا
ليهنى ضريح ضمك اليوم انه غدا للهدى والدين مغنى ومربعا

فمن لبني عدنان بعدك يغتدي اذا ماعراها الخطب ـ كهفاً ومفزعا
ألست الذي البستها ثوب عزها فذلت لها السبع الاقاليم طيعا
ألست الذي بالمكرمات حبوتها واورثتها مجداً أعز وارفعا
ألست الذي اورثتها خير منهل وناضلت عنها كل كرب مروعا
فيامن سما بالعلم والفضل وارتقى على مفرق المجد الاثيل ترفعا
اقامت لك الأملاك في الأرض والسما مآتم اشجان عليك تفجعا
ولما لك اختار الاله جواره وناجاك داعي الحق لبيت مسرعا
لئن فقداك العلم والدين بغتة وأبكاهما ناعيك يهتف مسمعا
لعمري لقد خلفت خير بقية فمن نلق منها نلق شهماً واروعا
بحور الندى أيمانها ، ووجوهها بدور أبت إلا مقامك مطلعا
فكم شيدت للدين والعلم والتقى معالم مجـد ساميـات واربعا
وطابت فروعاً حيث طابت أصولها لها الفضل بعزى حيث عنها تفرعا
فـ «عبد حميد» من له الحمد خلة به الحمد مابين الانام تنوعا
محامـده الغرا تمنع حصرها وأنى لنا احصاء ماقد تمنعا
وذا « أسد » الليث العفرنا ومن له ضراغمة الهيجاء تنقاد خضعا
وبحرا ندى كفاه عند انطلاقها فكانا لتيار المواهب منبعا
فتى قد ابى الا المكارم حبوة كما قد أبى الا الامامة مرجعا
حباه بها «المهدي» قبل احتجابه فكانت له بالنص من غير مدعى
و « أحمد » من بالحمد أعيت صفاته وبات يراعي اثرها متتبعا
يروم لها حداً وجمعاً وانها لتأبى عليه أن تحد وتجمعا
ونهج الهدى «الهادي» لشرعة أحمد ومن حالف العلياء كهلا ومرضعا
وعين الرضا «الراضي» ومن لرضائه غدون المعالي الغر تأتيه ركعا

و«عبدالكريم»الندب من حالف العلى وحاز المعالي والمكارم أجمعا
وكان عن « المهدي » اكرم نائب وكان لأسرار الامامة موضعا
بني حيدر دمتم لشرع محمد لساناً وعيناً بل وقلباً ومسمعا

* * *

ورثاه بعض الادباء المعاصرين له بهذه القصيدة الرائعة :

هيهات تسكن زفرة الوجد من بعد فقد أبي الهدى « المهدي »
ونواه أوقد في الحشا شعلا هيهات يخمدها سوى العود
وجرت على الخد الدموع دماً فترى لها خداً على الخد
أدرى الزمان لمن أصاب فقد اودى بعمدة شيبة الحمد
اودى فطاح من الهدى عمد عثر الزمان به على عمد
اسفاً عليه بدر داجية يمسي رهين صفائح اللحد
لله نازلة بنا صدعت كبد الهدى والعلم والزهد
وتداعت السبع الشداد أسى منها واقوت أربع المجد
وتجاوبت فيها الورى جزعاً بالنوح والتعديد والوجد
والعلم اصبح نادياً اسفاً في فقد ذاك العالم الفرد
والأرض ان مارت فلا عجب في ان تمور بفقد ذا الطود
يا مبعداً والقلب يتبعه هل بعد هذا البعد من عود ؟
أدريت كم روح وكم جسد تفديك لو يجدى بأن تفدي
واظلمت الدنيا عليك أسى لما ازدهت بك جنة الخلد
وغداة شيعت الورى جسداً لك ماله في الدين من ند
لم ادر يوم الحشر ادركنا أم تلك كانت « غيبة المهدي » ؟
بهداك أبصرنا الهدى فاذا فارقتنا من فيه نستهدي ؟

كم نهضة في الدين يذكرها | لك أهله بالمدح والحمد
وكما ورثت المجد عن سلف | خلفت ذاك المجد للولد
اكرم بهم من سادة عقدوا | هم للمعالي محكم العقد
ورثوا المكارم عن كريم أب | يروي مكارمه عن الجد
مافيهم الا هلال دجى | يجلو سناه مطالع السعد
فعميدهم « عبد الحميد » وقد | جلت محامده عن العد
والسيد « الأسد » المهاب ومن | خضعت لديه ضراغم الاسد
ولـ « أحمد » في الفضل مرتبة | جعلته واسطة لذا العقد
والسيد « الهادي » الذي عبقت | اخلاقه كمؤرج الند
وأخوهم « الراضي » ومن قدحت | فيه المكارم اكرم الزند
من كان مثلهم مخلفه . . . | من بعده ما سيم بالفقد
ابناء حيدر دمتم أبداً | لكم العلى ومرافق المجد

* * *

ورثاه بعض العلماء أيضاً بهذه القصيدة الفريدة التي اشاد فيها بموقفه العظيم في جهاد الكافرين :

أصيب الهدى وانقض من ذروة المجد | وهد بناء الدين في غيبة « المهدي »
امام هدى قد غاب بعد قيامه | بأعمال اصلاح تضيق عن العد
امام هدى شيدت به شرعة الهدى | وشدت به اطنابها ايما شدّ
امام هدى قد زين بالعلم والتقى | وبالفضل والعلياء والحلم والمجد
امام هدى قد قام لله مخلصاً | بأعماله لايرغبن الى حمد
امام هدى لايرهب الموت في الوغى | ويثبت في قصف القواصف كالطود
يواسي العفاة المعدمين بماله | ويعمل في دنياه بالنسك والزهد

فكم من اياد منه بيض على الورى — لها عبقات من أريج ومن ند
جلائل اعمال وحل مشاكل — وتضحية في الدين جلت عن الند
ولما أراد الكفر غزو بلادنا — بجيش احتلال لابشرط ولا قيد
تصدى زعيم الدين سيدنا «المهدي» — بثورته الكبرى وموقفه الصلد
فألهبها ناراً بفتواه معلنا — وجوب دفاع الكفر بالرد والصد
فسار بأهليه ومن شد ازره — يحامي عن الاسلام بالسمر والهندي
يضحي بنفس للألـــه نفيسة — يجاهد بالأهلين والمال والولد
بعيداً عن الاوطان -حولا- مجاهداً — صبوراً على حرب العدى وعلى البعد
يدير بكفيه رحى الحرب صابراً — ويحمي حمى الدين الحنيف على جهد
يؤازره في ذلك الجهـــد ثلـة — من العلماء الغر في الحل والعقد
فكانوا جميعاً كالشواظ على العدى — وفي لهوات الحرب يمشون كالأسد
ولولا قضاء الله جل جلاله — لردوا جيوش الكافرين عن الحد
رماه الردى في سهمه فتضعضعت — وهدت رواسي دينه ايما هـــد
وانجب إعلاماً لشرع محمد — شأوا في ذرى العلياء بالجد والجد

* * *

هذا وقد أرخ عام وفاته شيخنا الامام المجاهـــد الشيخ مرتضى آل ياسين بقوله : « امامنا المهدي حقاً غابا » :

وقد اكمل هذا البيت ووضـــع له الصدر الخطيب البارع والاديب اللامع الشيخ سلمان الانباري بقوله :

ففي جنان الخلد قلت ارخوا : — « امامنا المهدي حقاً غابا »

* * *

مرقده الشريف :

بعد ان دفن سيدنا الامام المهدي - طيب الله ثراه - فى المقبرة الخاصة في الحسينية الحيدرية ، سعى اهل الخير في اعمارها وتجديد بنائها ، وفي طليعتهم ولده المرحوم العلامة المجاهد السيد راضي ، حتى تمت على الوجه المطلوب . فأرخ الأدباء ذلك العام وهو سنة ١٣٣٦هـ بعدد من المقطوعات الشعرية الجميلة ، وقد رسم بعضها على كتائب رصفت على واجهتها الخارجية تحت هذه الآية الشريفة : « الذين آمنوا ، وهاجروا ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم ، اعظم درجة عند الله ، واولئك هم الفائزون : يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم »(١)

منها هذه المقطوعة :

لمن روضة قد فاح طيب شذاها ... ففاق شذا المسك العبيق شذاها ؟

أقامت بها من آل حيدر اسرة ... بها ابدت أحكام شرعة طه

واي مقام حاز مجداً ورفعة ... بمهديها الهادي إمام تقاها

مقام حوى «المهدي» حجة عصره ... فأرخ : به قد غاب بدر هداها

وقد أكملها أحد انجال الامام الفقيد ، المرحوم العلامة المجاهد حجة الاسلام السيد احمد ببيتين آخرين وهما :

ومن قبله فيه « محمد » من به ... قواعد علم الدين قام بناها

ثوى تالياً « للمرتضى » الهدى ... كذاك «حسين» من به الشرع قد باهى

* * *

ومنها هذه الأبيات :

قد بنت ابناء حيدر ... مشهداً بالفضل يذكر

---

(١) سورة التوبة .

حـلَّ فيـــه كـل ليث — من بني طـــه ـ غضنفر
فاستلم منـــه مغيبا — لبني الهادي ومحضر
غاب قدس فيه أرخ : — غاب مهـدي بن حيـدر

* * *

ومنها قول بعضهم :

تجلت بك الانوار ياخير روضة — وجادك بالانواء اندى مسخر
غداة انطوت للدين فيك معالم — متى طاولتها الشم بالرغم تقصر
بكل خضم العلم ينميه « حيدر » — الى مورد بالفضل منه ومصدر
وحسبك بالمهدى فخراً أصابه — ثراك فأثرى فيه عن كل مفخر
فيا لثرى باهى الثريا فأرخوا : — فخارك بالمهدى من آل حيدر

* * *

ومنها هذه المقطوعة :

ياتربة لم تحو ابراج السما — ماقد حويت من على ومفخر
كم فيك اقمار فما عطارد — وما هناك زحل ومشتري ؟
طويت « آل حيدر » ومن بهم — نشر الهدى يأرج حتى المحشر
واصبح « المهدي » منك نازلا — الى ضريح بالثنا معطر
بحسده الضراح اما ارخوا : — ضريح مهدى وآل حيدر

* * *

ومنها هذه الابيات :

روضة فاح شذاها — فهي للاطياب عيبة
كم حوت من « حيدري » — قـد غـدا للحمد شيبة
حلها « المهـدي » فطابت — وهي فيهم قبـل طيبة
فابـكه في غيبتيـه — وارع للمهدي هيبة

يبكي تاريخي : وأبكي انها اكبر غيبة

* * *

ومنها هذان البيتان :

هذا مقام قد سما هام السما لما تضمن الامام السيدا
بيت هدى والعلم في تاريخه : قال هنا المهدى غاب والهدى

* * *

ومنها هذان البيتان أيضاً :

لقدغاب «مهدي» الهدى فى ضريحه فمن بعده في نور من نحن نهتدي ؟
فناح الهدى لمانعى «الروح» روحه وأرخت : لماناح قد غيب المهدي

جده وأبوه

قلنا فيما سبق ، إن سيدنا الامام المجاهد آية الله العظمى السيد مهدي الحيدري ، قد ورث العلم والمجد كابراً عن كابر ، وخلفاً عن سلف ، وإنه ترعرع في بيت يموج بالعلوم والمعارف ، ويتفجر بالعبقرية والنبوغ ويزخر بالفضائل والكمالات، وانه سار في حياته على سنن آبائه وأجداده فلابدلنا من الاشارة الى ترجمة جده وأبيه ثم ترجمة أعمامه واخوته وبنيه ، ممن تعتبر ترجمتهم جزء من ترجمته ، وذكرهم متمماً لذكره،وذلك على سبيل الايجاز والاختصار .

السيد حيدر بن السيد ابراهيم

أما جده السيد حيدر ، فهو آية من آيات الدهر ، ومفخرة من مفاخر العصر ، وحسنة من حسنات الزمان ، عالم محقق ، وفقيه بارع ، لسان الحكماء والمتكلمين ، وصفوة الفقهاء والأصوليين ، وسيد العلماء العاملين وهو على جانب عظيم من الورع والتقوى ، والزهد والعبادة ، ورسوخ الايمان ، وقوة اليقين ، وطهارة القلب ، يناظر أهل البدع ، ويحاج المنحرفين ويكافح المضلين بلسانه وقلمه ، وقد خلف كثيراً من الآثار القيمة التي تدل على قيامه بهذا الواجب ، ومهارته في هذا الفن .

جاءت ترجمته العاطرة في كثير من كتب التاريخ والسير ، واثنى عليه العلماء أحسن الثناء ، وممن ذكره شيخ الفضل والتحقيق العلامة الثبت الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتابه « سعداء النفوس » عند ترجمته بقوله :

« كان سيداً عالماً ، فقيها جليـلا ، مرجعاً للخواص والعوام ، غيوراً في ذات الله ، مناظراً مع المبدعين والمخالفين الخ ... » .

وجاء ذكره الشريف في مجلة « المرشد » (١) عنـد ذكر الأسرة الحيدرية : « ... أما جدهم الكبير « السيد حيدر » فهو العلم الفرد الذي شاع ذكره ، وكبر اسمه ، وخفقت في الخافقين أعلام علومه ، وقد طلب العلم في النجف ، وكان على جانب عظيم من الورع والزهد ، والعفة والتقوى وهو صاحب « المناقب المشهورة » و « الكرامات المعروفة » ... وتخرج على يد السيد حيـدر جملة من فضلاء عصره ... وللسيد حيدر مصنفات جمة تموج بمياه التحقيق والتدقيق الخ ... »

وكان من الملازمين لصلاة الليل ولسائر النوافل والمستحبات ، ومن المعروفين بالخشونة في ذات الله ، والصلابة في دين الله . وكان يسير بسيرة الأبدال في المراقبة والمحاسبـة والمجاهدة لنفسه ، حتى كانت تظهر على يده الكرامات ايذاناً من الله سبحانه بعلو درجته عنده ، وقرب منزلته لديه .

وهو - اعلى الله مقامه - جـد الأسرة الحيدرية ، واليه تنتسب هـذه السلالة العلوية .

ولد رحمه الله سنـة ١٢٠٥ هـ وأقام في الكاظميـة ردحاً من الزمن ، ثم هاجر الى عاصمة العلم « النجف الاشرف » ، وتتلمذ على أعلام زمانه وجهابذة عصره ، حتى حصل على رتبة عالية ودرجة رفيعة في العلم والاجتهاد

وكان يحضر مجلس درسه عـدد من طلاب العلم ورواد الفضيلة ، يستقون من معينـه وينهلون من فيضه ، وتتلمذ على يده جماعة من اكابر العلماء ، منهم : المرجع الديني الكبير الميرزا محمد هاشم الخونساري - قدس

(١) العدد ٨ المجلد ٢ الصادر سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م صحيفة ٣٠٢ .

الله سره - ومنهم : الزعيم الديني الشهير الحاج الميرزا حسين الميرزا خليل - طيب الله ثراه - وغيرهما .

وأما مؤلفاته فهي آية في التحقيق والتدقيق ، وكلها تنطق بعلمه وكماله وتشهد على فضله وجلاله ، وهي كثيرة نذكر منها مايلي :

١ - البارقة الحيدرية في نقض ما أبرمته الكشفية .

٢ - العقائد الحيدرية في الحكمة النبوية .

٣ - المجالس الحيدرية في النهضة الحسينية .

٤ - الصحيفة الحيدرية في الادعية والاسرار ، صنفها بطلب من « محمد علي شاه القاجاري » .

٥ - النفحة القدسية الأولى في بعض المسائل الكلامية ، صنفها تلبية لطلب « هولاكو ميرزا » حفيد « فتح على شاه القاجاري » .

٦ - النفحة القدسية الثانية وهي في مباحث كلامية أيضاً .

٧ - مجموعة في الحكم والنوادر .

٨ - رسالة في اصول الفقه .

٩ - كتاب في المنطق .

١٠ - حاشية على كتاب التحقيق في الفقه والاصول لعمه الآية الكبرى السيد احمد البغدادي الشهير بالعطار .

١١ - تعليقة على منظومة فى الرجال لعمه أيضاً .

« وكل هذه المؤلفات مخطوطة ، وتوجد متفرقة عند ذريته » .

١٢ - عمدة الزائر في الادعيـة والزيارات ، وقد طبع مرتين في النجف الأشرف .

توفي - اعلى الله مقامه - سنة ١٢٦٥ هـ وقيل انه أخبر بأجله قبل

حلوله ، ودفن في رواق الحرم الكاظمي الشريف ، واعقب سبعة من الأولاد الذكور وهم : السيد أحمد ـ والد سيدنا المهدي صاحب الترجمة ـ والسيد ابراهيم ، والسيد باقر ، والسيد جواد ، والسيد عبد الرسول ، والسيد عيسى ، والسيد عبد الله ، وسيأتي ذكرهم جميعاً .

السيد احمد بن السيد حيدر

وأما أبوه السيد أحمد ، فهو من أجلة العلماء العاملين ، والفقهاء المتبحرين ، ومن المعروفين بالورع والاجتهاد ، والعفة والسداد .

ولد سنة ١٢٢٢ هـ ، ونشأ في احضان العلم والفضيلة ، وترسم خطى آبائه واجداده ، وهاجر الى النجف الاشرف ، وحضر ابحاث اساتذة عصره واساطين زمانه ، حتى نال حظاً وافراً من العلم ، ومنزلة عالية من الاجتهاد وعاد الى الكاظمية علما للدين ، وكهفاً للشريعة ، وملاذاً للناس . وكانت له فيها الزعامة العلمية العامة ، والرئاسة الدينية المطلقة .

تخرج على يده كثير من العلماء والفضلاء ، وكتب في كثير من العلوم الاسلامية كالكلام والفقه والأصول .

أثنى عليه واشاد بعلمه كثير من أرباب السير والتراجم ، من ذلك ماجاء في مجلة المرشد (١) : « ... وكان عالماً مفرداً ، وللطالبين منهلا وموردا . وقد منحه الله من الزهد ، والتقوى ، والورع ، والعفة ، والسداد وسعة الصدر ، والتحمل والحلم ، والكفاءة ، وتمام العقل ، ونباهة الخاطر ولطف القريحة ، ومعرفة غوامض الشؤون والأحوال ماجعله مضطلعا بأعباء المرجعية العظمى ، والرياسة الدينية الكبرى التي كانت لمن سلف قبله من

(١) الجزء ٨ المجلد ٢ الصادر سنة ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٧ م صحيفة ٣٠٣ .

رجال العلم والدين والاصلاح » .

توفي - قدس الله روحه - سنة ١٢٩٥ هـ وشيع الى مقره الأخير في النجف الأشرف تشييعاً حافلا مهيباً ، ودفن في الصحن الحيدري الشريف ورثاه جمهرة من أدباء ذلك العصر .

منهم الشاعر الشهير الشيخ جابر الكاظمي ، رثاه بقصيدة عصماء قال فيها :

تردى العلى اثواب عيش منكد ... واظلم افق المجد بعد توقد
وظللت الدنيا غيوم غمومها ... لغاشية أردت بقلب التجلد
فزلزل اركان المكارم وقعها ... وفت بأعضاء ومض بأكبد
واظلم بعد الضوء دين محمد ... فأظلمت الدنيا لفقدان « أحمد »
فتى زود التقوى ليوم معاده ... وغير التنافي دهره لم يزود
لمفقده روض المكارم قد ذوى ... وصوح نبت المجد بعد التورد
وجفت مياه العلم لو لم تمدها ... بنوه بفيض سال في كل فدفد
ألا قل لرواد الندى بعده لئن ... ترلق من صفو الندى كل مورد
رويداً فذي ابناؤه الغر أشرعت ... مشارع جود سائغ الورد أرغد

• • •

ورثاه الأديب الفاضل المرحوم الشيخ محمد سعيد النجفي بقصيدة يقول في أولها :

قبة العلم من امال بناها ... فاستفز الأعلام من علاها ؟
ومن ابتز من قصي هماماً ... من ذرى الفضل قد سمى اقصاها
اي خطب بآل احمد ألوى ... فلوى من بنى لوي لواها ؟

ندبته العلوم عن قلب ثكلى ثكلت بافتقاد حامي حماها

* * *

ورثاه المرحوم الاديب السيد عباس الخطيب بقصيدة يقول في اولها :

هدت قواعد سؤدد الامجاد وتبرقعت شمس الهدى بسواد

وتناثرت شهب السماء كآبة مذ غاب عنها بدرها والهادى

وتدكدكت شم الجبال تأسفاً مذ بان عنها اعظم الاطواد

يسري على ايدي الملائك نعشه سير السحابة لا على أعواد

* * *

ورثاه المرحوم الفاضل الشيخ عباس الزيورى بقصيدة يقول في اولها :

أصاب قلب الدين سهم الردى فيا عدا يادهر مما بدا

الم مذ الم جاري القضا به « أحمد » انسان عين الهدى

العيلم الفرد الذي نوره اخجل بدر التم لما بدا

أعمامه

قلنا ان جده السيد الاكبر « السيد حيدر » أعقب سبعة من الاولاد الذكور وهم والده السيد أحمد ـ وقد مر ذكره ـ وأعمامه الستة ، وسنأتي الآن على ذكرهم :

السيد ابراهيم بن السيد حيدر

أما عمه الأول السيد ابراهيم ، فكان من العلماء الأجلاء ، ومن الصلحاء الأبرار ، جمع بين العلم والعمل ، والفضل والتقوى ، مع حسن السيرة ، وطيب السريرة :

ولد سنة ١٢٥٠ هـ في الكاظمية ، ونشأ فيها نشأة علمية صالحة ، ثم هاجر الى النجف الأشرف ، ودرس على علماء عصره ، ونال نصيباً وافراً من العلم ، ثم عاد الى وطنه ، وواصل اشتغاله وتحصيله ، وحضر درس الحجة المحقق السيد محمد الحيدري ـ طاب ثراه ـ والعلامة الجليل الشيخ محمد تقي الأسدي ـ قدس سره ـ واشتغل بالتأليف والتصنيف ، ومن مؤلفاته القيمة :

١ ــ هداية المسترشدين الى معرفة الامام المبين .

٢ ــ هداية العباد ليوم المعاد . في ثلاثمائة فصل .

٣ ــ اعمال شهر رمضان .

٤ ــ مجموعة في الحكم والأخلاق .

« وهي موجودة عند اولاده واحفاده » .

توفي بالكاظمية سنة ١٣١٨ هـ ، ودفن في مقبرة آل الحيدري في الصحن الكاظمي الشريف ، واعقب خمسة أولاد ذكور وهم :

١ - السيدر حيدر ، وكان من الاجلاء الاتقياء ، المعروفين بالاخلاق الفاضلة ، والسكينة والوقار : ولد سنة ١٢٧٣ هـ وتوفي سنة ١٣٤٠ هـ وهو والد السيد الصفي الزكي السيد محمد علي الذي سار بسيرة أبيه واحتذى حذوه ، وللاخير أولاد ذكور منهم الشابان اللبيبان السيد حسين والسيد ابراهيم

٢ - السيد محمد تقي ، وكان على جانب كبير من الورع والتقوى والصلاح ، ومن خطباء المنبر الحسيني ، وهو مكفوف البصر ولكنه نافذ البصيرة . ولد سنة ١٢٨٤ هـ ، وتوفى سنة ١٣٦١ هـ وهو والد الخطيب البارع السيد محمد حسين مؤلف كتاب « المعارف الحسينية » وللاخير أولاد ذكور منهم الوجيه الكامل الورع السيد اسماعيل والشاب النبيل السيد طه .

٣ - السيد مصطفى ، وكان من أجلة اهل العلم ، واعيان أهل الفضل والأدب والصلاح ، وكان من الورع والتقوى ، وطهارة القلب ، وكرم الاخلاق ، والسكينة والوقار مايشار اليه ويعرف به . حضر بحث سيدنا آية الله العظمى السيد مهدى الحيدرى - صاحب الترجمة - في الكاظمية وهاجر الى النجف الأشرف ودرس على علمائها الاعلام ، وعاد الى وطنه مشتغلا بالبحث والتصنيف ، ومن مؤلفاته الجليلة أولا : « بشارة الاسلام » فى احوال صاحب الزمان عليه السلام ، وقد قرضه العلمان السيد مهدي الحيدري ، والميرزا محمد تقي الشيرازى ، وطبع عدة مرات . ثانياً : « الباقيات الصالحات » في تعقيب الصلوات . ثالثاً : « الاسرار المودعة » في اعمال يوم الجمعة ، وغيرها . ولد سنة ١٢٨٦ هـ وتوفي سنة ١٣٣٩ هـ ، ودفن في مقبرة آل الحيدرى في الصحن الكاظمي الشريف ، وهو والد

المرحوم المحامي السيد عبد الباقي :

٤ ـ السيد جعفر ، وكان موصوفاً بالورع والصلاح ، وسلامة النفس ، وحسن الاخلاق ، وقوة الايمان . وهو ـ رحمه الله ـ ممن ساهم في الجهاد مع سيدنا المترجم له ـ قدس الله سره ـ للذود عن حرمات البلاد ولد سنة ١٢٩٢ ﻫ ، وتوفي سنة ١٣٥٥ ﻫ ، واعقب ولدين ذكرين هما : الكامل النبيل السيد عبد الرسول ، والسيد صادق ؛

٥ ـ السيد عباس وهو الآن من رجال الأسرة البارزين ، ومن فضلائها المرموقين ، ومن صلحائها المعروفين ، جمع من الصفات الكريمة ، والمزايا الفاضلة والملكات الرفيعة ، والاخلاق العالية ، ماجعلته محبوباً لدى جميع الطبقات ، مع ملازمة التقوى والورع والعبادة في جميع الأحوال . وله نصيب حسن من العلم والفضل ، كما له يد فى الشعر والادب . وهو من ائمة الجماعة في الحرم الكاظمي الشريف ، ولد سنة ١٣١٤ ﻫ ، ونشأ في بيت العلم والكمال ودرس الفقه والاصول على يد العلامة الكبير ، والحجة المحقق الميرزا على الزنجاني ـ دام ظله ـ وله سبعة من الاولاد الذكور ، منهم السادة الافاضل الاماثل الكرام : السيد عبد العزيز ، والسيد فاضل ، والسيد صالح ، والسيد كامل :

السيد باقر بن السيد حيدر

واما عمه الثاني السيد باقر فكان من العلماء المحققين ، والفقهاء المدققين الذين لهم اليد الطولى في كثير من العلوم والفنون والاداب ، وكان آية في العبقرية والنبوغ ، وترعرع في احضان العلم والادب ، ورضع من ثدي التقى والصلاح ، ودرج في مدارج السؤدد والكمال ، حتى صار علما في

المعارف الاسلامية ، وحجة في العلوم العربية ، يشار له ويرجع اليه : قرأ الفقه والاصول على الفقيه الاصولي الشيخ محمد على بن الملا مقصود على المازندراني ، وعلى آية الله الشيخ محمد حسن آل ياسين . وقرأ عليه جماعة من الاعلام منهم العلامة الحجة المحقق السيد حسن الصدر الذي قرأ عليه العربية والمنطق (١) وكانت حياته الشريفة حافلة بالبحث والدرس ، والكتابة والتأليف ، وقد ظهر من يراعه الفذ كثير من الكتب العلمية النادرة ، نذكر منها مايلي :

١ – نزهة الطلاب ، في ألغاز علم الاعراب .

٢ – الروضة البهية ، فيما يثمر بتحقيق الكلمة النحوية .

٣ – الدرة البهية ، في اصول الفقه بحسب اجزائه الاضافية .

٤ – درة الغواص ، منظومة في النحو .

٥ – رسالة في الغاز علم الفقه .

٦ – رسالة في رد الكشفية .

٧ – رسالة في النحو ، نظير « الصمدية » .

٨ – منظومة في تمام النحو تشتمل على مائة بيت اسماها « خلاصة النحو » وهي التي قرضها الشاعر الشهير الشيخ جابر الكاظمي بقوله – كما جاء في ديوانه المطبوع – :

منظومة في النحو نظم عقدها	ندب تنال به العلوم علاءا
جيد العلى والعلم راق بدرها	فحكى الدراري رفعة وسناءا

(١) نص على ذلك العلامة الحجة الشيخ محمد حرز الدين فى كتابه « معارف الرجال » الجزءالاول صحيفة ١٣٩ عند ترجمته لسيدناالباقر – قدس سره – وصحيفة ٢٥٠ عند ترجمته لسيدنا الصدر – طاب ثراه – .

للباقر بن الطهر حيدرة الذي | من نوره وجه الزمان اضاءا
فيها يصان عن اللسان عثاره | وبروق في حسن البيان بهاءا

٩ – منظومة في النحو ايضاً ، نظم فيها « قطر الندى » .

١٠ – منظومة في الطب .

١١ – رسائل في المنطق نظما ونثرا .

١٢ – كتابات وتعليقات في الفقه والاصول .

وقد ذكر اكثر تآليفه شيخنا الحجـة المحقق الثبت الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتابه « سعداء النفوس » وغـيره . كما يوجد اكثرها عنـد أفراد اسرته .

توفي - قدس الله روحه - في الكاظمية فى شهر رجب سنة ١٢٩٠هـ وشيع الى النجف الاشرف ، ودفن فى الوادي المقدس ، ولم يعقب إلا ولده المرحوم السيد محمد حسن .

السيد جواد بن السيد حيدر

وأما عمه الثالث السيد جواد ، فكان فاضلا كامـلا ، ورعاً تقياً ، ذا اخلاق فاضلة ، وصفات كريمة . وقد اجاب داعي ربه سنة ١٣٢١هـ وأعقب اربعة من الاولاد الذكور وهم :

١ – السيـد صادق ، وكان من الفضلاء الاجلاء ، والنبلاء الاخيار ولد فى الكاظمية سنة ١٢٨٤ هـ ، ونشأ فيها نشأة دينية صالحة ، وكان له مجلس يجتمع فيه بعض أهل العلم والفضل والادب ، لما كان يتمتع به من اخلاق حسنة ومزايا طيبة . توفي سنة ١٣٥٩ هـ ودفن في النجف الاشرف . وهو والد السادة الاجلاء : السيد كاظم ، والسيـد علي - وهو الآن من

ائمة الجماعة في بغـداد ، ومن المشتغلين بالوظائف الدينية ، وهو المؤسس لمكتبة الامام علي (ع) العامة في جانب الكرخ من بغداد مؤلف كتاب (إرشاد الحيدري) وغيره ، والسيد جابر ـ وهو ممن جمع بين التجارة والخطابة .

٢ ـ السيد صالح ، وكان من العلماء العاملين ، والفضلاء البارزين ، المعروفين بشدة الورع ، وكثرة التقوى ، وطهارة النفس ، وكرم الطبع ، وحسن السيرة ، ودماثة الاخلاق. ولد في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ، ونشأ في الكاظمية على نشأة آبائه وأجداده ، ثم هاجر الى النجف الاشرف ، وقرأ على علماء عصره ، وحضر بحث آية الله المرحوم الشيخ محمد طه نجف ، وبعـد أن نال قسطاً وافراً من العلم والفضل عاد منها وهاجر الى بغداد وحل في منطقـة الشيخ أبي جعفر الخلاني ـ رضي الله عنه ـ وصار يؤم الجماعة في مسجده الشريف ، ويقوم بالوظائف الشرعية ، ويعرّف الناس معالم دينهم ، ويهديهم الى طريق الخـير والرشاد . وفي آخر أيامه ألم به مرض شديد اخرج على أثره الى الكرادة الشرقية لتغيير الهواء ، فجاءه الأجل المحتوم في رجب ١٣٤٣ هـ ، وحمل على الاكتاف باللطم والبكاء من الكرادة الى بغداد ، ومن هناك سير بنعشه الى النجف الاشرف ، ودفن في الوادى المقدس . وقـد رثاه المرحوم العلامة السيد صادق الهندى بقصيدة غراء قال فيها :

الله ايّ بحور العلم قد نضبا ... واى بدر هدىً من أفقه غربا
واي طود حجى قد دك شاهقه ... واي سيف بكف المسلمين نبا
لم ادر كيف جوادالدهر حين جرى ... « بصالح » في ميادين الوجود كبا؟
وكيف مصباح من يهدى بطلعته ... أهل الضلال بديجور الفناء خبا ؟
خطب ألم فأدمى الدمع نازله ... ألا ترى رزأه قد اخرس الخطبا

وفادح جل اذ قد حل ساحة من | في وجهه كان يجلو البؤس والكربا
فرد الكمال وفي فرد الشهور مضى | فليت انا فقدنا قبله رجبا
يانفس صبراً وان جل المصاب وإن | همت دموع المعالي بعده سحبا
ففي الميامين من أبناء حيدرة | من ليس يقصر عن اسلافه رتبا

* * *

وهو والد العلامة المجاهد الكبير السيد محمد الذي يعدّ الآن من اكابر علماء بغداد ، ومن الرجال البارزين فيها ، ومن العاملين في الميادين الاصلاحية العامة ، ومن المعروفين بالاخلاق الفاضلة ، والثقافة الواسعة والسجايا الكريمة والمواهب الرفيعة ، والهمة العالية ، والعزيمة الصلبة ، والنشاط الدائب والعمل المتواصل ، مع إباء وشمم وظرف وأريحية حببته الى قلوب الناس ، وهو امام الجماعة في جامع الخلاني الشريف ، وله الايادى البيضاء في تشييده وتمجيده، وحسبه ان يكون هو المؤسس لمكتبة الخلاني العامة ، المؤسسة الاسلامية الهامة ، التي تعتبر بحق دعامة من دعائم الثقافة الاسلامية في بغداد ، ومفخرة من مفاخر عصرنا الحاضر ، ومعقل من معاقل العلم والمعرفة ، وهي في تقدم مطرد ، وتطور سريع ، برعاية مؤسسها السيد الجليل ، وبادارة ولده الكبير الشاب اللامع السيد صالح .

وهو ـ رحمه الله ـ ايضا والد الخطيب البارع ، والمقرىء الشهير ، السيد عبد الامير ، والاستاذ المحامي السيد علي .

٣ — السيد عبد الحسين ، وكان من الرجال الاماثل ، والصلحاء الافاضل ، وهو معروف بالبطولة ، والبسالة ، والشهامة ، والصلابة في الحق والزهد في الدنيا ، والورع عن الشهوات ، ولد سنة ١٢٩٣ ﻫ وترعرع في احضان الفضيلةوالصلاح ، وخرج مع آية الله العظمى السيد مهدى الحيدرى الى

ساحة الحرب وميدان القتال ، في نهضته الدفاعية الكبرى ضد الانكليز الغزاة - كما مر تفصيلها - وصمد معه اعظم الصمود ، ورابط أشد المرابطة وأبلى أحسن البلاء في منطقة « القرنة » وهي القلب ، حتى اذا وقعت الواقعة الاليمة ، وانسحب الجيش الاسلامي بعد حرب ضارية ، وتراجع المجاهدون عن مراكزاهم ، عاد - رحمه الله - مع سيدنا القائد العظيم ، وركبوا باخرة كبيرة قد اعدها لهم قائد الجبهة ، فلما أشرفت على الغرق ، وصارت هدفاً لقذائف العدو ، تحول السيد الكبير وأولاده ومعهم السيد المذكور الى زورق صغير كان قد بعث به بعض رجال القبائل لانقاذ السيد الامام المهدي ورهطه من الهلاك ، فبينما هم كذلك اذ رمى جنديان ورجل من المجاهدين بأنفسهم في الزورق من شدة الخوف والفزع ، فانقلب الزورق بمن فيه ، وغرقوا جميعاً في الماء ، ثم عاموا فوقه ، ونجا السيد وأولاده بصعوبة ومشقة بالغة . أما السيد عبد الحسين فقد كان كثير العتاد ومدججا بالسلاح ، فلم يروا له أثراً ، ولم يسمعوا عنه خبرا - مع انه كان من الماهرين في السباحة - وكتب الله له الشهادة والسعادة ، وكان ذلك في السابع عشر من شهر رجب سنة ١٣٣٣ هـ حشره الله مع الشهداء والصديقين ورفعه في عليين . وهو والد العالم الفاضل الورع التقي السيد هاشم الذي جمع بين فضيلتي العلم والتجارة ، وهو الآن من ائمة الجماعة في الكاظمية ، ومن المعروفين بحسن السريرة ، وطهارة القلب ، وكرم الاخلاق مع همة عالية ، ونشاط قوي فى اقامة الشعائر الدينية ، والحفلات الاسلامية ، ولولده الكبير الاستاذ الشاعر الملهم السيد طالب يد طولى فى الشعر والأدب والتأليف ومن تآليفه « ألوان شتى » و « من وحي الحسين (ع) » و« دم الشهيد » ومجموعات شعرية مختلفة .

وهو - رحمه الله - والد الخطيب المفضال السيد عبد المجيد - الذي جمع ايضاً بين فضيلتي التجارة والخطابة ، وله انجال ذكور منهم الشابان الكريمان السيد هادي والسيد عبد الحسين - ووالد السيدين الجليلين الوجيهين السيد مهدي والسيد عيسى .

٤ - السيد محسن ، وكان فاضلا زكيا ، وورعاً تقياً ، تجلله السكينة ويعلوه الوقار ، وتغمره الهيبة . نشأ في الكاظمية نشأة دينية طيبة حتى اختاره الله الى جواره في شوال سنة ١٣٣١ هـ ، ودفن في الرواق الكاظمي الشريف . وهو والد الاستاذ الوجيه السيد عبد الكريم .

السيد عبد الرسول بن السيد حيدر

وأما عمه الرابع السيد عبد الرسول بن السيد حيدر ، فكان من الفضلاء الأبرار ، ومن المشتغلين بالعلم والعمل الصالح ، وكان اريحياً ظريفاً يأنس به كل من حضر عنده . نشأ في الكاظمية في ظل أبيه واخوته ، ثم هاجر الى النجف الاشرف للدراسة والتحصيل ، ثم عاد الى الكاظمية ، وحضر بحث علامة عصره السيد محمد الحيدري ، وانتقل الى جوار ربه في ذي القعدة سنة ١٣٢٢ هـ وهو والد السيد الجليل المرحوم السيد محمد رضا الذي ورث أباه في الظرف والاريحية وزاد عليه . وللاخير أولاد ذكور منهم الوجيه الجليل ، والشهم النبيل ، السيد جواد ، والفاضل السيد عبد الامير والكامل السيد عبد الرسول .

السيد عيسى بن السيد حيدر

وأما عمه الخامس السيد عيسى ، فقد كان عالماً فاضلا ، وأديباً شاعراً ، وتقياً صالحاً ، توفي شاباً قبل ان يتزوج .

السيد عبد الله بن السيد حيدر

وأما عمه السادس السيد عبدالله - وامه ام ولد - فإنه هاجر في ايام شبابه الى ايران ، وانقطع أثره وخبره ، ولم يعلم عنه اي شيء .

اخوته

كان سيدنا الامام المهدي - عطر الله ثراه - أحد الحجج الخمسة الذين هم أولاد أبيه السيد أحمد وهم: السيد محمد، والسيد حسين، والسيد علي، والسيد مهدي، والسيد مرتضى وسنأتي الآن على ذكر اخوته الاعلام:

السيد محمد بن السيد احمد

أما أخوه الاول السيد محمد فهو الحجة الكبرى، والآية العظمى، والعلامة المحقق الكبير، والفقيه الاصولي الشهير، صاحب اليد الطولى، والقدم الراسخة في الكلام، والفقه، والاصول، والحديث، والحكمة، والرجال، والتاريخ، وسائر العلوم الاسلامية، مع شدة الورع، وعظيم التقوى، وكمال الاخلاق، ومع الرفعة والجلالة في الصدور، حتى لايكاد يتكلم بحضوره أحد سواه هيبة له، واعظاماً لشأنه.

وكان له من الملكات العالية، والسجايا الفاضلة، والمواهب الرفيعة ما كان يضرب به المثل، ويشار اليه بالبنان، يعظم أهل العلم، ويرفع منزلتهم بين الناس، ويعطف على الصغير والكبير، ويتفقد شؤون الخاصة والعامة

وكان فصيح اللسان، بليغ المنطق، قوي الحجة، اذا رقى المنبر الشريف في حسينيته في الكاظمية، يزدحم تحت منبره العلماء والفضلاء وسائر الطبقات وتمتد له الاعناق، وتشخص اليه الابصار، وتتوجه له النفوس، فيدعوهم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وينحدر كالسيل المتدفق، ويخوض في مختلف العلوم الاسلامية، والمعارف العالية، كالفقه، والتفسير، والحكمة والحديث، وغيرها.

وكان الشاعر الكبير الشيخ جابر الكاظمي ـ مخمس الازرية ـ يمدحه بقصائده الحسان ، ويهنئه فى كثير من الاعياد والمناسبات بروائعه الخالدة .

وهذه احدى القصائد التي مدح فيها الشاعر الكاظمي ـ رحمه الله ـ سيدنا المترجم له ـ طيب الله ثراه ـ :

تعالى الى اقصى المعالى « محمد » ... وساد بمجد شاده منه أصيد
هو العلم الفرد الذي بعلومه ... تفرد فهو اليوم بالعلم مفرد
مليك له ملك من العلم واسع ... ومن قنة المجد المؤثل مسند
همام لاهل الفضل أهدى كواكباً ... من العلم في انوارها الناس ارشدوا
أقام من العلم الحقيقي ركنه ... بساعد فضل للمكارم يسعد
وحل رموز العلم عند التباسها ... همام عليه خنصر الفضل يعقد
فألقت له الايام للدهر مقودا ... فأضحى وفي كفيه للدهر مقود
له المنطق العذب الذى لبيانه ... عقود معان بالبديع تنضد
تشف عن الابصار مرأى وانما ... يراها بعين للبصيرة أجد
أرانا من العلم الحقيقي شخصه ... بروح علوم ليس تفنى وتنفد
سما بالتقى والعلم مجداً وانما ... بأهل التقى والعلم حقا يؤيد
هم الآل آل الله آل محمد ... هداة لدين الله شادوا ومهدوا
شموس بهم ضاء الوجود وكم بهم ... عقيب ظلام الغي اشرق فدفد
بهم ضاء برهان الهداية للملا ... ومن بعد شرك صفوة الناس وحدوا
هم أحرزوا غر المزايا فأصبحت ... برمتها تنمى اليهم وتسند
فما ان فقدنا في الملا من بواهر ... من الفضل الا فيهم ـ الدهر ـ توجد
وما كعبة للجود إلا بمجدهم ... وجم اياديهم بناها يشيد
فعش سالما في فضل مجدهم الذي ... به لم تزل تسمو السماء وتصعد

نشأته ودراسته

ولد - أعلى الله مقامه - في حدود سنة ١٢٣٥ هـ، وترعرع في احضان العلم، ونشأ في مدارج الكمال، ورضع من ثدي الفضيلة، وهاجر الى النجف الاشرف للدراسة والتحصيل، وتخرج على استاذيه العظيمين: شيخ المشايخ الامام المحقق الشيخ مرتضى الانصاري، وسيد الفقهاء الامام المجدد السيد حسن الشيرازي - طيب الله ثراهما - وغيرهما من فحول ذلك العصر وقد صرح شيخ المحققين العلامة النوري في كتابه « جنة المأوى » بأنه كان من أجلة تلامذة شيخنا الانصارى - اعلى الله مقامه -.

ولما آب الى وطنه « الكاظمية » اشتغل فيها بالبحث والكتابة والخطابة والتدريس، وحضر بحثه، وتتلمذ على يده عدد من الاعلام، كالشيخ مهدى المراياتي، والسيد محمد أمين الحسني، والشيخ أسد الله الخالصي والشيخ عبد الحسين البغدادي، ونظرائهم.

• • •

رحلته الى ايران :

سافر - رضوان الله عليه - مع أخيه السيد المرتضى الى ايران لزيارة الامام الرضا عليه السلام، فكان موضع حفاوة بالغة من جميع العلماء والزعماء وسائر الطبقات، وأقبلت عليه البلاد الايرانية حكومة وشعباً، وطلبوا منه البقاء في ايران - ولو لفترة من الزمن - للاستفادة من علومه الغزيرة، وآرائه السديدة، وافكاره القيمة، فاستجاب لطلبهم، ومكث في بلادهم أربع سنين، فكان فيها مقدماً ومعظماً ومطاعاً لدى الجميع. وكانت لاتمر عليه فرصة هناك إلا ويغتنمها لبث علومه ومعارفه، وأبكار أفكاره الوقادة

ولما فيه خير الامة ومصلحة الناس . وقد ناظر كثيراً من المبدعين والمضلين فأظهره الله عليهم ، وأدحض باطلهم ، وكشف زيفهم ، وباؤوا بالخزي والهوان

• • •

آثاره العلمية والدينية :

كان ـ رحمه الله ـ عقيما لم يخلف سوى الذكر الجميل ، والثناء العاطر وعدد من مؤلفاته العلمية القيمة ، وحسينيته العامرة في الكاظمية .

أما مؤلفاته فهي كثيرة نذكر منها مايلي : ـ

١ ـ حاشية على المعالم .

٢ ـ الدر النظيم في اصول الفقه .

٣ ـ مواليد المعصومين عليهم السلام .

٤ ـ وفيات المعصومين عليهم السلام .

٥ ـ وسائل الرحمة .

٦ ـ مشكاة الانوار .

٧ ـ كتاب في الحديث .

٨ ـ كتاب كبير في اصول الفقه .

٩ ـ كتابات متفرقة فى الحكم والاسرار الغامضة .

(وكلها مخطوطة وهي موجودة عند افراد اسرته) .

وأما حسينيته المعروفة في الكاظمية ، فهي تلك المؤسسة الاسلامية الكبيرة التي كانت معهداً دينيا مهما تلقى فيه الدروس ، وتعقد فيه الاجتماعات ، وتقام به المجالس والحفلات . وهي مأوى العلماء وتحتضن في كل وقت طائفة من الفضلاء والمشتغلين . وهي بناء جميل ضخم يتجلى فيه

الذوق الهندسي الرفيع ، وقد وضع تصميمه وتنظيمه السيد بنفسه ، وبذل عليها من ماله الخاص ، واكمل تشييدها وعمارتها المغفور له مشير الملك الشيرازي . ولما تم بناؤها قال فيها الشاعر الشهير الشيخ جابر الكاظمي مؤرخاً ذلك العام ، وهو سنة ١٢٩٧ ه :

تراءت جنة فيها قصور ... على الاقطار منها ضاء نور
وهذي كعبة والركن منها ... بتقبيل وتعظيم جدير
وهذى روضة للعلم تزهو ... وانوار العلوم بها تنير
وهذى الخلد أخلدت المعالي ... بساحتها لبانيها الدهور
اقيمت للمآتم في إمام ... به يطفى من النار السعير
وذا فلك به شيدت بروج ... ولكن المقيم بها بدور
أبوهم (أحمد) في الناس نور ... و (حيدر) جدهم قمر منير
يمين الجود قد اضحت لديها ... الى مجد (المشير) بها تشير
همام شاد دين الله فيها ... فأمست وهي للاسلام سور
(مشير الملك) شيدها فأرخ : ... هي الفردوس شيدها المشير

• • •

وقال ايضا في هذه المناسبة الكريمة مادحاً ومؤرخا :

أهي (عدن) بها تسامت قصور ... عاليات وما بهن قصور ؟
كل قصر قصر عليه المزايا ... وعليه ثوب الثناء قصير
ام هي « الكعبة » التي ظللتها ... من بهاء الله البهي ستور
فحماها من النوائب أمن ... عندها يأمن الخطوب الخطير
رام فيها الدهر التواني ولكن ... عاقه عن مرامه التقدير

ولتشييدها أشار « همام » (١) يرتضي رأيه المصيب «المشير» (٢)

اروع لم يطق اذا شاء حكما نقضه الدهر والزمان الغدور

يرجع النائبات صرعى برأي نافذ ما لحكمه تغيير

هو يم كم فاض منه سحاب وسحاب كم منه فاضت بحور

ووزير وليس وزر عليه انما الوزر عنده مأسور

ماجد طاف جوده الارض حتى منه لم يبق في الانام فقير

قد بناها للسادة الغر قصراً وله في الجنان شيدت قصور

أحكم الحزم منه شم مبان راسيات لا يعتريها الدثور

فالمعالي اذ بشرت ببناها مثل يعقوب اذ اتاه البشير

فثواب الساعي من العشر تسع في بناها وسعيه مشكور

شادها للمشير ناصر حق ومشار لديه وهو المشير

روض قدس قد روضته كرام نور روض العلوم فيهم نضير

من كرام عم الوجود نداهم فنداهم على الوجود مطير

فاحتبى الميت فيه وهو رميم واغتنى الدهر فيه وهو فقير

فاه منه لهم ببيض أيساد مردفات فالدهر عبد شكور

فاض من علمهم على كل فج اي لج فيه النهى مغمور

ودجى الجهل زال فيه فاضحى كل جهل حجى به وهو نور

سادة عرقت بسادة مجد بالمعالي ساوى الكبير الصغير

---

(١) أراد بالهمام المرحوم آية الله السيد محمد الحيدري الذي كان تعمير الحسينية بأمره واشرافه وتوجيهه.

(٢) أراد بالمشير المرحوم مشير الملك الشيرازي الذي بذل من ماله الخاص اكثر نفقات التعمير .

شهب تنتمي لشهب علوم ... وكذا تعقب البدور بدور

فاض في جنة الرضا من ولاهم ... لج عفو طمى وغاض السعير

قد بناه لنا المهيمن ملجى ... أين منه «خورنق» أو «سدير»؟

هو ملجى ملجى الوجود اليه ... ما سواه من كل هول مجير

من بني أحمد وحيدر قوم ... بعلاهم كف المعالي تشير

منهم ذو العلى «محمد»(١) بدر ... في سماء العلى سناه ينير

جهبذ النبل بالعلوم خبير ... ينقد الفضل بالأمور بصير

قد بدا للهدى بنير علم ... كل عقل بنوره يستنير

ان برداً قد ضم منه هماماً ... لعلى العلم والعلى مزرور

كم روى عن علاه روض نداه ... إذ روى عنه علمه المأثور

زل عن ناظر التوهم حتى ... تاه في بعض وصفه التصوير

كم بدر من حكمة منه راقت ... أذن عقل ومنبر محبور

وغواني النهى به مذ تزيت ... حسدتها معاصم وصدور

كلما صفوها حسا كأس ذهن ... رشفتها من العقول ثغور

فئةمنهم «الحسين» (٢) الذي قد ... حسنت فيه بالصفاء الدهور

ليس تطوي الدهور غر مزاياً ... لعلاه في طيهن نشور

كل مجد قد قام فيه وفيه ... كل بيت من العلى معمور

وكذاك «المهدي» (٣) كوكب حق ... فيه ضاءت أيامنا والشهور

---

(١) هو سيدنا المترجم له الذي تعتبر « الحسينية » اثرا من آثاره الخالدة .

(٢) هو العلامة الكبير حجة الاسلام المرحوم السيد حسين الحيدري شقيق السيد محمد ، وستأتي ترجمته .

(٣) هو الامام الاكبر والمجاهد العظيم آية الله السيد مهدي الحيدري شقيق-

منهم « المرتضى »(١) سمي معال لم يطرز بغيرهن الأثير
لشموس العلوم منهم بروج قد بناها بدر الكمال المنير
ولأقمارهم منازل شيدت ببناهن قد أشار المشير
ماجد من رأى له فى المعالي ثانيا غير ظله فهو زور
زال اقصى العنا بماشاد أرخ: كعبة شع من بناها النور

* • *

وقد وقف سيدنا المذكور ـ أعلى الله مقامه ـ عدداً من الكتب العلمية في حسينيته هذه ، لتكون مرجعاً للطلاب والمتعلمين ، وكتب بخطه الشريف صورة وقفيتها ، وشروط الانتفاع بها ، واسماء تلك الكتب ، واليك نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

تفصيل الكتب الوقف المخصوص وقفها على طلبة الحسينية وغيرهم من القابلين للانتفاع بها على حسب مراتبهم المختلفة ، واختلاف الكتب من المقدمات والأصول والفقه كل يأخذ بمقتضى حاجته وقابليته . فإذا احتاج الكتاب من هو في الحسينية يطالع او يسكن أو يباحث فهو مقدم على من ينتفع بها ممن يشتغل بالعلم في خارجها . وغير المشتغل فعلاً لا يجوز له ابقاء كتاب عنده ولو احتمل حاجته اليه أحياناً . وقد وقفت الكتب المسطورة في هذا الدفتر وقفاً صحيحاً شرعياً لازماً مؤبداً بصيغة شرعية معتبرة

ـ السيد محمد ايضاً ، وهو الذي عقدنا هذا الكتاب لذكر حياته السعيدة ومآثره الحميدة .

(١) هو العلامة الجهبذ المحقق المرحوم السيد مرتضى الحيدري الشقيق الثالث للسيد محمد وستأتي ترجمته .

شرعاً ، والتولية لهذه الكتب بيد متولي هذه المدرسة المسماة بالحسينية وهو الأعلم الاتقى من آل المرحوم والدي السيد أحمد الأقرب الى فالأقرب ، فإن لم يكن فيهم عالم تقي فبيد الأعلم الاتقى من آل جدي المرحوم السيد حيدر الحسني الحسيني . فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه وكتب بيد الفقير الى الله الغني محمد بن السيد احمد بن السيد حيدر الحسني الحسيني والله ولي التوفيق وهو به حقيق .

مهره الشريف وصورته :

الراجي محمد بن احمد الحسني

ثم ذكر تحت هذه المقدمة قائمة بأسماء الكتب التي وقفها في حسينيته العامرة قدس الله روحه ونور ضريحه .

فكانت هذه الكتب هي النواة الطيبة والبذرة الصالحة لمكتبة الامام الصادق « ع » العامة ، التي هي أول مكتبة عامة اسست في الكاظمية والتي تحتوي اليوم على عدة آلاف من الكتب المطبوعة في مختلف المعارف والعلوم وعلى مجموعة ثمينة من نوادر المخطوطات . وتردها أعداد كبيرة من الصحف والمجلات والنشرات العراقية والعربية والاسلامية ، وتفتح ابوابها للمطالعين كل يوم عصراً وليلاً من قبل أمين خاص ، وقد نظمت كتبها وفهارسها على احدث الطرق الفنية الجديدة .

ولقد أرخ عام تأسيسها وهو سنة ١٣٥٣ هـ المرحوم العلامة الشيخ جعفر نقدي بقوله :

لله مكتبة أقام عمادها	من آل حيدر كل شهم حاذق
هي روضة لذوي الفضائل اشرقت	بسنا علوم للهدى وحقائق
الدين نادى في بنيه مؤرخاً :	علمي بمكتبة الامام الصادق

وأرخ ذلك العام ايضاً المرحوم خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح بقوله :

قد فتحت مكتبة قد حوت ما رام انسان ينل مأربه
يجد علوماً في حسينية للحيدريين بلا متعبه
يجد من العلم نميراً صفا لو ذقته لقلت ما أعذبه
ما أمها شخص بحاجاته الا رأى هناك ما أعجبه
مكتبة العلوم ان زرتها ارخت : ثق للصادق المكتبه

* * *

توفي المترجم له السيد محمد المذكور ـ عطر الله تربته ـ في الكاظمية في العشرين من محرم الحرام سنة ١٣١٥ هـ ، فبكاه الناس بكاءً شديدا ، وشيع تشييعاً عظيما ، ودفن في مقبرته في الحسينية ، ورثاه أدباء عصره بقصائدهم الغراء .

السيد حسين بن السيد احمد

واما أخوه الثاني السيد حسين فكان من أقطاب العلم ، وأركان الشريعة ، وجهابذة الدين وأعلام الأمة ، ورجال الاصلاح . وهو على جانب عظيم من الورع والتقوى ، وطهارة القلب ، وطلاقة الوجه ، ودماثة الاخلاق ، وعلو الهمه ، وسعة الفكر ، وله مقام رفيع ، ومنزلة عالية بين مختلف الطبقات .

ولد في حدود سنة ١٢٤٠ هـ ، ونشأ في احضان أبيه في الكاظمية وارتشف منه كؤوس المعارف والفضائل ، ثم ارتحل الى النجف الاشرف

للدراسة والتحصيل ، فحضر بحث آية الله الأنصاري وغيره من الاعلام ، وبعد أن نال نصيباً وافراً من العلم هاجر الى بغداد وبقي فيها علماً للدين وكهفاً للحق ، ومناراً للناس . ولم يزل فيها معظماً محترماً ، مهاب الجانب ومطاع الكلمة ، حتى اختاره الله الى جواره في الثامن من جمادي الآخرة سنة ١٣٢٠ هـ ، فأرتجت لموته البلاد ، وخرجت بغداد - بكل طبقاتها - تشيع عالمها الكبير ، وفقيدها العظيم الى مثواه الأخير في حسينية آل الحيدري في الكاظمية ، وخلف كثيراً من الكتابات القيمة في الحكم والمواعظ والاخلاق والتاريخ ، وتبارى شعراء عصره في رثائه ، وتعداد مناقبه ومزاياه .

منهم الفاضل الاديب الشيخ سليم العاملي رثاه في قصيدة يقول في أولها:

تضعضع ركن مكة والحطيم ... وضن بـدره المطر العميم
وزلزلت الجبال الشم لما ... لفقدك قد تساقطت النجوم
بمن تزهو الشريعة بعد مولى ... أضاءت في محيـاه العلوم ؟
فمن بعد « الحسين » نلوذ فيه ... وللـدين القويم فمن يقوم ؟

• • •

ورثاه الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين الازري بقصيدة يقول في أولها:

خطب ألم بجانبي بغـداد ... لهوي شامخ أخشب الأطواد
خطب له انصدع الهدى ولرزئه ... اورى بقلب الدين قدح زناد
وتناثرت للدين فيه كواكب ... وتجلببت شمس العلى بسواد

• • *

ورثاه فضيلة السيد عباس الخطيب بقصيدة يقول في أولها :

اطلت علينا مثل سود الغمائم ... رزية فخر الصيد من آل هاشم
واورت قلوب الطالبين فاغتدت ... تسيل من الآماق سيل المرازم

ورثاه الاديب الشهير السيد حسون القزويني بقصيدة يقول في اولها:

لقد طرقت في الدهر قاصمة الظهر فأجرت دموع الفخر تنهل كالقطر
وطبقت الآفاق شرقاً ومغرباً بأرزاء احزان الى أبد الدهر
وقد اودعت في مهجة الدين حرقة من الوجد شجواً دونها حرقة الجمر
غداة قضى الندب «الحسين» اخو العلى سليل الهدى والفضل والنائل الغمر

* * *

ورثاه الشاعر السيد حسين الكربلائي بقصيدة يقول فى أولها :

بكت السماء بمدمع هتان حزناً لفقد الفاضل الرباني
وتزلزلت اركان دين محمد مذ ماد عنها شامخ الأركان
وبكت له عين الهدى بمدامع مقروحة تهمي بدمع قان

* * *

ورثاه الفاضل الجليل السيد سلمان القزويني بقصيدة يقول في مطلعها :

ارى الرصافة قد مادت عواليها والناس في حيرة تجري مآقيها

* * *

ورثاه الاديب الحاج حسين الحرباوي بقصيدة يقول في مطلعها :

خصتك نكبة دهر عج ناعيها فعمت الدين والدنيا ومن فيها

* * *

أعقب سيدنا الفقيد العظيم - طيب الله ثراه - أربعة من الأولاد الذكور وهم : السيد كاظم ، والسيد عبد الكريم ، والسيد صادق ، والسيد عبد الصاحب الذي توفي بعد والده صبيا .

اما ولده السيد كاظم ، فكان من أجلة أهل العلم ، وعيون أهل الفضل ، ووجوه أهل الورع والتقوى والصلاح . ولد سنة ١٢٧٤ ه ،

ونشأ في الكاظمية مكباً على الدراسة والتحصيل ، وهاجر مع ابيه الى النجف الأشرف لطلب العلم ، ثم انتقل مع أبيه الى بغداد ، ثم هاجر الى النجف مرة ثانية ، وحضر ابحاث علمائها الأعلام ، ثم عاد الى بغداد ، وحل في محلة الكريمات مرجعاً للناس واماماً للجماعة . وله كتابات في الحكم والمواعظ وكشكول في مجلدين ، وكلها غير تامة . وتوفي سنة ١٣١٣ هـ في زمن أبيه ، وشيع تشييعاً مهيباً الى مقره الاخير في النجف الأشرف ، ورثاه جماعة من الشعراء ، منهم الخطيب الشهير السيد عباس بقصيدة تلاها على نعشه . وهو والد المغفور له العالم البارع ، والعيلم الفذ السيد عبد الأمير الذي حظي بفضيلتي العلم والتجارة ، وساهم في الجهاد مع عمه العظيم سيدنا الامام المهدي ـ طيب الله ثراه ـ (١) وكان من رجال الفكر ، ومن الشخصيات البارزة ، وله مكانة مرموقة عند أهل العلم والفضل ، وهوأحد المنتخبين من قبل الأمة ـ أيام الاحتلال ـ ليفاوضوا الانكليز حول استقلال البلاد وعددهم خمسة وعشرون رجلا . وقد أرخ عام وفاته الخطيب البارع الشيخ سلمان الأنباري بقوله :

أي شمس وأي بدر منير حمل الناس فوق هذا السرير ؟
حملوه على الرؤوس وساروا فيه نحو الغري خير مسير

---

(١) مما يذكر ان المرحوم السيد عبد الامير استفتى عمه الامام المجاهد آية الله العظمى السيد مهدي الحيدري ـ ايام الجهاد ـ عن رجل تمكن من أن يجهز رجلا آخر بكل ما يحتاج اليه المجاهد من الزاد والراحلة ذهاباً وايابا . فهل يسقط عنه الجهاد ؟ ـ وكان يعني بذلك نفسه ـ فقال له السيد : كلا لا يسقط عنه بل يجب عليه ان يخرج بنفسه ويجهز غيره لانه قادر على الامرين . فما كان من المرحوم إلا ان يمتثل الامر الشرعي فيخرج بنفسه ، ويبذل النفقة لرجل آخر :

يمموا تربة الإمام علي خير قبر وميت مقبور
ميت تسأل الفضائل عنه بدموع تسيل سيل الغدير
أين مثوى عبد الأمير ؟ فأرخ : قلت عبد الأمير جار الأمير

وله اولاد ذكور وهم السادة الوجهاء الاماثل : السيد كاظم ، والسيد ضياء الدين ، والسيد شمس الدين ، والسيد علاء الدين .

واما ولده السيد عبد الكريم ، فكان من العلماء الصلحاء ، والاتقياء الابرار ، والرجال البارزين . ولد في شهر رمضان سنة ١٢٨٥ ﻫ ، ونشأ في ظل ابيه ، واستقى منه كؤوس العلم والكمال ، ثم هاجر الى النجف الاشرف ، وتتلمذ على ايدي العلماء الاعلام ، ثم عاد الى بغداد . وبعد وفاة ابيه العظيم تقلد مقاليد الامامة والزعامة ، وصارت له في بغدادالمرجعية الكبرى ، وساهم فى كثير من المشاريع الاصلاحية الهامة ، وشيد من ماله الخاص حسينيته المعروفة باسمه الى الآن ، وهي من المراكز الدينية المهمةالتي تقام فيها شعائر الله ويذكر فيها اسمه . وقد ارخ الشاعر المرحوم السيد صادق الاعرجي عام تأسيسها وهو سنة ١٣٤١ ﻫ بقوله :

ذي جنة طابت مغارسها فلذا روائح طيبها نفحت
وحديقة للعلم زاهرة للواردين حياضها طفحت
« عبد الكريم » الطهر أسسها وبما حوته كفه سمحت
رام التجارة عند بارئه فزكت تجارته بما ربحت
مذ يوم مولد جده كملت نادى المؤرخ : جنة فتحت

* * *

وهو ـ رحمه الله ـ أحد المساهمين في جهاد الانكليز ، وخرج مع عمه الامام المهدي ـ طاب ثراه ـ للدفاع عن الوطن ، والذود عن الدين ،

وبقي مرابطاً معه مدة طويلة ، وقد ابلى في سبيل الله احسن البلاء . وهو أحد المساهمين فى تأسيس المدرسة الجعفرية في بغداد ، وأحد المشتركين في ثورة العشرين ، ومن رجالها البارزين وأبطالها الخالدين ، وهو أحد المندوبين الخمسة عشر الذين انتخبتهم الأمة أبان الاحتلال ، ووضعت فيهم ثقتها ليفاوضوا الانكليز بحقوقها العادلة ، ويعبروا عن ارادتها في الحرية والكرامة والاستقلال .

توفي - رحمه الله - في ربيع الأول سنة ١٣٦٣ هـ ، وشيع الى الكاظمية - محمولا على الاكتاف - بتشييع مهيب حافل ، ودفن في مقبرة الحسينية الحيدرية ، وخلف كتاباً فى الاحاديث النبوية وكتاباً في التعاليم الدينية ، وقد طبع فى حياته . واعقب ولده الوحيد السيد محمد ، ورثاه جماعة من الشعراء .

منهم الاستاذ الحاج عبد الهادي الشماع رثاه بقصيدة قال فيها :

لذكرك رنة فى كل نادي	تؤجج نار حزن فى فؤادي
لك الذكر الجميل وانت حي	وشع سناه ايام البعاد
فقدنا فيك للاسلام ركناً	وهل يسمو البناء بلا عماد ؟
فقيد المسلمين وكنت حقاً	على الأيام رمزاً للجهاد
فكافحت الخطوب بعزم حر	يرى عز الفضيلة في الجلاد
حملت لواءهم ونهضت فيهم	وصنت اباءهم يوم التناد
وفارقت الحياة فراق قال	وقد زودت منها خير زاد
فما وجدت لك الدنيا سبيلا	لتبلغ منك تحقيق المراد
عميد الحيدرية نم قريراً	وانعم في خلودك للمعاد

° ° °

واما ولده السيد صادق ، فقد كان من وجوه التجـار ، ومن الشخصيات المحترمة ، ومن ذوي البر والاحسان ، ومن الذين اشتركوا فى الجهاد المقدس مع عمه الامام المهدي - أعلى الله مقامه - . توفي سنة ١٣٨٤ه وشيع الى النجف الأشرف ، واقبر في الوادي المقدس ، وله اولاد ذكور وهم السادة الاماجد الاكارم : السيد جعفر ، والسيد حسين ، والسيد جواد والسيد حيدر ، والسيد حسن .

السيد علي بن السيد أحمد

واما أخوه الثالث السيد علي ، فكان فاضلا كاملا ، تقياً زكيـا ، ذاهمة كبيرة ، وشهامة عالية ، يسعى في حوائج المؤمنين ، ويعطف على الفقراء والمساكين ، توفي فى النصف من جمادي الثانيـة سنة ١٣٠١ ه ، وأعقب ثلاثة اولاد افاضل وهم :

١ - السيد جعفر ، وكان من أهـل العلم ، والفضل ، والنبوغ ، والورع ، والتقوى ، والصلاح ، ولد فى شعبان سنة ١٢٧٨ ه ، ونشأنشأة علمية صالحة ، وشب على الدراسة والتحصيل ،حتى اقتطفته يد المنيةشبابا قبل ان يتزوج ، وذلك سنة ١٢٩٨ ه . وقد رثاه الأديب الفاضل الشيخ محمد سعيد النجفي بقصيدة مؤثرة قال فيها :

لو كان عند سوى الردى اوتاري ... ما كنت احجم عن طلاب الثار
لكن قسي الحتف مهـما أوترت ... وترت وقد أصمت بلا اوتـار
هن المنايا لا تزال اكفهـا ... بدمائنا مخضوبة الأظفار
حتى الم بآل أحمد صرفها ... فأصاب عترة حيدر الكرار
قد غاض « جعفر » فضلها ولطالما ... في العلم فاض بعيـلم زخـار

غصن ذوى من دوحة الشرف التي بسقت بسؤدد يعرب ونزار
تدري المنية يوم قد أودت به قصمت من العلياء اي فقار ؟

• • •

٢ ـ السيد مصطفى ، وكان معروفاً بالفضل ، والزهادة ، والعبادة ، والورع عن محارم الله ، والصبر على المكاره ، والعزوف عن الدنيا ، والبصيرة في الشؤون ، والمعرفة بدقائق الأحوال ، والتوصل الى حقائق الأمور . وهو صهر سيدنا المجاهد الاعظم ـ صاحب الترجمة ـ طيب الله ثراه . ولد في غرة محرم الحرام سنة ١٢٩١ هـ ، وتوفي فجأة فى شوال سنة ١٣٥٨ هـ ، ودفن فى مقبرة آل الحيدري في الصحن الكاظمي الشريف وقد رثاه العلامة الحجة السيد علي نقي الحيدري بهذه القصيدة العامرة :

نجم هوى من سما العلياء في الترب من بعدما كان مرفوعاً مع الشهب
وبدر تم عراه الخسف مؤتلقاً فعاد منحجب الانوار في حجب
وسيداً من بني عمر العلى اختطفت يد المنون ، ألا ياعين فانتحبي
واخشب شامخ كالطود مرتفع ينهار مثل انهيار الرمل والكثب
برزء خير همام من بني مضر وهم لعمري خير العجم و العرب
وحسبهم من عظيم الفخر انهم قد جاء مدحهم فى اشرف الكتب
ما بعد مدح أله الخلق من شرف وسؤدد فهم في اشرف الرتب

• • •

ياراحلا ترك الأهلين في أسف ما بين مكتئب ـ حزناً ـ ومنتحب
قد فاجأتك سهام الحتف صائبة وفاجأتنا برزء غير مرتقب
وصار عنك المنايا فانصرعت لها وغالبتك فعادت منك بالغلب

قد كنت صعب منال كيف عدت لقى تنقاد سلس قياد ليس بالصعب ؟
واروعاً روع الآســاد صولته كيف انثنيت صريعاً في يد النوب؟
قد كنت تستقبل الارزاء في جلد وحسن صبر بصدر واسـع رحب
كالطود لا ينثني من ريح عاصفــة تهز فيــه ولا يلفى بمضطرب
كيف ارتقتك سهام الموت واعجباً وانت أنت ؟ ولكن ليس من عجب
الموت خــط على الانسان لاهرب منه وهل من سهام الموت من هرب؟
أين الأولى إنقاد عنق الدهر طوعهم؟ الموت قادهم بالجــد لا اللعب

* * *

ياراحلا رحل الصبر الجميل بــه وجاء رزؤك في شتىً من الكرب
أوهى القلوب واوراها بنـار أسىً حتى غدت من لظى الاحزان في لهب
وأهمل العين من فرط الأسى أسفاً بمدمع هامل منها ومنسكب
والمجد تخذ العلياء حليته والنجب اورع من سادة نجب
قد خص في ثاقب الافكار موهبة وفي حصافة رأى في الامور حبي
إن أبهمت مشكلات الأمر في ريب فعنده نظر يجلو من الريب
الثاقب الفكر والأنظار تائهة والثابت الجأش والاقران في رهب
ان رحت عنا الى دار البقا فلنا في نجلك الندب سلوان من النوب
فإنه المثل الأعلى لشخصك في رجاحة العقل والاخلاق والأدب
فلا دهيتم برزء آل حيدرة ولا أصبتم بمكروه مدى الحقب

* * *

وهو والد الفاضل الكامل التقي السيد محمد علي الذي سار على نهج والده واهتدى بهداه . وللأخير ذكور منهم الشاب النبيل السيد خليـل ، والفاضل الورع السيد غالب .

٣ ـ السيد محسن ، وكان من العلماء العاملين ، والفضلاء الاتقياء ومن المجاهدين في سبيل الله ، والذابين عن حرماته ، والناصحين لعباده ، ومن المعروفين بكثرة الورع ، وحسن الاخلاق ، وسداد الرأي ، وعلو الهمة ، بحيث لا يجاريه في ذلك أحد ، حتى كان مفزعاً للمحتاجين ، وغياثاً للمؤمنين ، وملجأ للضعفاء ، يعطف على الصغير والكبير ، ويرأف بالفقراء والمساكين ، ويحنو على اليتامى والأيامى ، ويسعى في حوائج الناس ويتواضع لهم ويهتم بشؤونهم ، ويضطلع بالمهات الكبيرة والاعمال الجسام . وهوممن خرج الى حرب الكافرين الغزاة حين افتى عمه المجاهد الأعظم الامام المهدي بوجوب الجهاد المقدس والنفير العام . ولد ـ رحمه الله ـ في السابع عشر من رجب سنة ١٢٩٨ هـ ، ومات والده وهو طفل صغير لم يتجاوز عمره الثلاث سنين ، فقامت والدته بتربيته ورعايته وتوجيهه أحسن قيام ، وتلقى في الكاظمية مبادىء العلوم ، ثم هاجر الى النجف الأشرف وسامراء ، وحضر الأبحاث والدروس ، وعاد الى الكاظمية ، وصار يؤم الجماعة في أحد مساجدها ، ويعظ ويرشد الى الخير والصلاح ، وكان لوعظه وارشاده تأثير بالغ على مستمعيه ، حتى اهتدى بهديه جماعة من الناس . وفي آخر أمره اتصل بالامام المجاهد آية الله الشيخ مهدي الخالصي ، وصار المعتمد الأول عنده ، حتى ولاه جميع شؤونه العامة ، وجعل بيده ادارة مدرسته العلمية . وفي سنة ١٣٤٢ هـ سافر ـ للمرة الثانية ـ الى ايران لزيارة الامام الرضا عليه السلام ، وفي عودته الى طهران الم" به مرض شديد اعيي الاطباء حتى صار سبب وفاته رحمه الله ، وذلك في ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ ، وشيع الى بلدة الشاه عبد العظيم « رض » ، ودفن في صحنه الشريف بوصية منه قدس سره . ولما وصل نبأ وفاته الى الكاظمية بكاه الناس بكاء"

شديداً ، واسفوا عليه أسفاً عظيماً ، واقيمت له الفواتح المعظمة ، وخسر الفقراء بفقده أباً رؤوفا ، وأخاً عطوفاً . شكر الله سعيه ، واجزل مثوبته وطيب ثراه .

وأرخ عام وفاته الخطيب الأديب الشيخ سلمان الأنباري بقوله :

بابن العلي (المحسن) أصيب كل محسن
فيالها من نكبة بالعبقري الفطن
أصيب دين أحمد بها وكل السنن
من دوحة العلياء غصن ياله من غصن
يزهر بالإحسان والمعروف كالورد الجني
مظللا كان على العفاة أهل المحن
واحزني فقل معي بلوعة واحزن
واسكب من العينين دمعاً كالسحاب الهتن
يا آل حيدر ويا بني الامام الحسن
فبعده لا واحد يرجى لهذا الزمن
وكلنا أرخ : به اثر موت المحسن

وهو والد العلامة الجليل ، والاديب المتضلع السيد عبد المطلب الذي هو الآن من علماء بغداد العاملين ، وفضلائها البارزين ، المعروفين بالفضل والعلم ، والأدب والاطلاع ، مع حسن السيرة وطهارة السريرة ، ومن القائمين بالوظائف الدينية ، والشؤون الشرعية ، وامامة الجماعة ، وهداية الناس في الكرادة الشرقية ، ومن المساهمين في كثير من الاعمال الخيرية والمشاريع الاصلاحية . تلقى علومه في النجف الأشرف ، وحضر ابحاث العلماء الأعلام ، وعاد الى الكاظمية ثم الى بغداد ، يدعو الى الله بالحكمة

والموعظة الحسنة ، والقى كثيراً من الخطب الاسلامية من دار الاذاعة اللاسلكية ، ونظم الشعر الكثير واجاد فيه . وله كتابات في الحكم والمواعظ والاخلاق .

وهو ـ رحمه الله ـ ايضا والد السيدين الكريمين السيد عبد الغنى والسيد علي .

السيد مرتضى بن السيد أحمد

وأما أخوه الرابع السيد المرتضى ، فهو العلامة الكبير ، والفقيه المتبحر القابض على ازمة التحقيق والتدقيق ، والفاتح لمغاليق العلوم العقلية والنقلية ، مع زهد كامل في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات .

ولد في حدود سنة ١٢٦٠ هـ ، وترعرع في احضان العلم ، وكرع كؤوس الفضل ، ونبغ فيها مبكراً في مطلع شبابه ، وصارت له مكانة سامية فى صدور أهل العلم ، لما عرف عنه من التبحر في العلوم ، مع عظيم التقوى ، ورسوخ الايمان ، وكمال الاخلاق ، وطهارة الذات ، وحسن الصفات ، هاجر الى النجف الأشرف ، وانقطع الى الدراسة والتحصيل ، وتتلمذ على أكابر علماء عصره ، كالميرزا حسن الشيرازي ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ محمد حسن آل ياسين وغيرهم من الفطاحل . وقرأ عليه جماعة من الاعلام كالشيخ مهدي الخالصي والميرزا ابراهيم السلماسي وغيرهما .

له بعض المؤلفات العلمية ولم نقف منها الا على حاشيته على كتاب « نجاة العباد » للفقيه المحقق الاعظم الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

وكانت وفاته فجأة في الثامن من رجب ، بعد صلاة الصبح سنة ١٣١٣هـ فأثرت وفاته في النفوس تأثيراً جسيماً ، وشيع الى مثواه الأخير في الحسينية الحيدرية تشييعاً عظيما ، وهو أول من دفن في مقـبرة الحسينية . وبكاه الشعراء والأدباء بقصائدهم العصماء ، ورثاه أحدهم بقصيدة رائعة قال فيها:

من راض من عليا لوى صعابها ... فسطى فزعزع شيبهـا وشبابهـا
ولوى ربيعة لاوياً راياتهـا ... وأباد شامخها ودك هضابها
وعدا على مضر فنكس هامهـا ... وأذل من عليا نزار رقابها
طرقت بتلك المكرمات طوارق ... هجمت على آساد فهر غابهـا
بـ « المرتضى » العلوي شنت حربها ... والفارس القرشي صرت نابها
ناع نعاك نعى الخلائق كلهـا ... ونعى شريعة أحمـد وكتابها
هذه الخلائق حول قبرك حسراً ... تبكي أسى وتضج ممـا نابها

• • •

ورثاه آخر بقصيدة عامرة قال فيها :

الله اكبر أي رزء فادح ... قلّ العزاء به وجل المأتم
الله اكبر أي خطب داجن ... وجه البسيطة فيه داج مظلم
ضل السبيل فلا اهتدى رام رمى ... سهما اصيب به الامام العيلم
حيث انطوى فيه التقي « المرتضى » ... العيلم الحبر الهمام الأعظم
ما كنت احسب قبل يوم وفاته ... ان المنون على الضراغم تهجم
مالت عروش الدين لما ان قضى ... حامي الشريعة والصراط الاقوم
وارتجت الارضون لما ان نعى الناعي وزلزل « يذبل » و « يلملم »
للسيد الندب الهمام « المرتضى » ... بكت السماوت العلى والأنجم
من ذا يلم من الشريعـة شعثها ... ويحل منها المشكلات ويبرم ؟

من للعلوم الدارسات ربوعها ومن الذي يقضي القضاء ويحكم ؟
من للعفاة اذا تشتت شملها يحنو حنو الوالدين ويرحم ؟
ياثلمة فى الدين قد وقعت على رغم الانوف فكل انف يرغم
اليوم قلب العالمين لفقـده لهب ودمع جفونها الجاري دم
اليوم غاب عن الشريعة بدرها ولكم به قد كان يزهو المظلم

* * *

ولم يخلف رحمه الله من الاولاد الذكور سوى ولد واحد وهو المغفور له العلامة الجليل السيد عبد الرزاق - طاب ثراه - ، الذي توفي فى بغداد سنة ١٣٨٤ هـ ، وشيع الى النجف الاشرف ، ودفن في الوادي المقدس ، وله اولاد ذكور منهم السادة الوجهاء الأكارم السيد باقر ، والسيد عبود ، والسيد عزيز ، والسيد محمد ، والسيد علي .

هؤلاء هم اخوة الفقيد العظيم ، رضوان الله عليه وعليهم .

اولاده

انجب سيدنا الامام المهدي ـ قدس الله سره ـ خمسة من الاولاد الذكور كانوا بحوراً في مجال السماحة والجود ، وبدوراً في سماء الفضيلة والعلم ، واسوداً فى ميادين التضحية والجهاد . وكانت البلاد تزهر وتفخر بهم ردحاً من الزمن ، وكان الناس يرجعون اليهم ، ويقتبسون منهم ، ويأخذون عنهم . وهم الحجج الاعلام : السيد عبد الحميد ، والسيد اسد الله ، والسيد أحمد ، والسيد هادي ، والسيد راضي ـ طيب الله ثراهم ـ واليك الآن نبذة عن حياتهم الشريفة :

السيد عبد الحميد بن السيد مهدي

اما ولده السيد عبد الحميد ، فإنه العالم العامل ، والزاهد العابد ، والورع التقي ، مثال الفضيلة ، ورمز التقوى ، وعنوان الصلاح . قضى حياته الكريمة بالخير والبر ، والعبادة والزهد والتهجد . فكان لسانه لايكاد يفتر عن ذكر الله ، وقلبه لا يكاد يغفل عن خشية الله ، وجوارحه لا تكاد تنقطع عن طاعة الله .

عرف ـ رحمه الله ـ بالخشونة فى الله ، والصلابة في الحق ، كما اشتهر ايضاً بطهارة القلب ، وصفاء النفس ، وحسن السيرة ، وسمو الاخلاق .

ولد في الكاظمية في الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٧ ﻫ ونشأ فى ظل ابيه العظيم نشأة اسلامية عالية ، واقتبس منه اكرم الخصال وافضل الصفات .

هاجر الى النجف الاشرف عدة مرات ، وحضر ابحاث جهابذة عصره وحجج زمانه ، كالأئمة الاعلام : الحاج ميرزا حسين الطهراني ، والآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني ، والشيخ محمد طه نجف ، والحاج اغا رضا الهمداني ، والميرزا حسين النائيني . وأقام في النجف الى اخريات ايام حياته ، عاكفاً على العبادة والزهادة ، منقطعاً الى الله تعالى ، معرضاً عن الدنيا وزهرتها . ولكن اسرته الكريمة طلبت منه في آخر أيامه الهجرة الى الكاظمية ليكون بين ظهرانيهم ، فلبى طلبهم ، ومكث بجوار الامامين الكاظمين عليهما السلام عدة سنين حتى وافاه الأجل المحتوم ، وانتقل الى الرفيق الاعلى ، في الليلة الثانية والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٦٧ ﻫ ، وشيع الى مقره الأخير في الحسينية الحيدرية تشييعاً مهيبا .

وقد أرخ عام وفاته المرحوم خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح بقوله :

يااليوم فيه أودى الورع	وأصاب الناس منه فزع
وبكاه المجد والفضل أسى	وله دمع العلى منهمع
شيعوا نعشاً به التقوى ثوت	والمعالي ، أدروا من شيعوا؟
انزل العلامة « المهدي » فى	جدث فيه ابنه قد اودعوا
انزلوا جثمانه في لحده	ولجثمان له قد ودعوا
وجهه الوضاح امن عافراً	وانطفت من هالتيه اللمع
ونعاه العلم والمجد شجىً	يوم اودى ، ذاك يوم أسفع

وبكته الناس من حزن وقد	عمها الحزن وعم الجزع
وعزاء لذوى الفضل به	فحشا الدين له منصدع
يبكي سجاداً ويبكي راكعاً	قد بكى ليلا لرب يخشع
ويصلي آخر الليـــل له	دائباً لله خوفاً يركع
نوره منبثق من وجهه	يصدع الليل ومنه يسطع
اي خطب قدهانا أرخوا:	اقضى الندب حميد الورع ؟

* * *

وقال ايضاً مؤرخا يوم وفاته :

يايوم فجعة « حيدر » في ابنه	اودى ضحى ومضى «الحميد » لربه
يوم به مات « الحميد » فأرخوا:	وقضى الحميد الحيدري لنحبه

* * *

السيد اسد الله بن السيد مهدي

واما ولده السيد اسد الله ، فهو العلامـة الحجة الكبير ، والرئيس الديني المطاع ، الذي تسلم مقاليد الامامة والزعامة بعد ابيه الامام الاكبر فكان خير خلف لخير سلف .

ولد في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنـة ١٢٩٠ هـ ، وترعرع في كنف ابيه وتحت رعايته ، ونشأ في بيت العلم والفضيلة والجهاد ورضع من ثدي العز والسؤدد والكمال ، وشب على حب الخير والعمل به حتي اكتملت مزاياه الرفيعة في ظل ابيه العظيم على احسن ما يرجوه والد لولده ، فكان مثالا رفيعاً في وفور العقل ، وسمو النفس ، وعلو الهمة

وطهارة القلب ، ورباطة الجأش ، وحسن السيرة ، وصفاء السريرة ودماثة الاخلاق ، وسائر صفات الفضل والكمال .

تتلمذ في الكاظمية على يد والده ـ اعلى الله مقامه ـ واقتبس منه كثيراً من العلوم والمعارف ، ثم هاجر الى النجف الاشرف وحضر بحث شيخ المشايخ المحقق الخراساني ، وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والفقيه الكبير الشيخ محمد طه نجف ، والحجة الشيخ علي رفيش وغيرهم .

وهاجر الى سامراء في عهد الامام الشيرازي الاول وحضر بحثه ، ثم هاجر اليها مرة اخرى في عهد الامام الشيرازي الثاني وتتلمذ عليه .

ولما افتى والده الامام بوجوب الجهاد ، وعزم على الخروج بنفسه الشريفة كان ولده المترجم له بخدمته وتحت رايته ، وبقى ملازماً له طيلة تلك المدة الطويلة وهي سنة كاملة الا أياماً معدودة ، وقد أبلى فيها احسن البلاء ، وجاهد اصدق الجهاد ، واظهر من البطولة والبسالة وقوة القلب ورباطة الجأش ورسوخ القدم في تلك المواقف الرهيبة ما حيرت العقول واثارت الاعجاب .

وبعد وفاة السيد ابيه قام هو مقامه ، وحل مكانه ، واعطيت له القيادة ، وثنيت له الوسادة ، فكان الرئيس المقدم والزعيم المطاع .

صلى على جثمان ابيه الطاهر ، وأم الجماعة بعده بطلب من آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي فانه قدمه للامامة واقتدى به هو وسائر علماء الكاظمية ، ثم صار يقتدى به في الصلاة خلق كثير من المؤمنين .

وفي ايام الثورة العراقية اختار علماء الكاظمية سيدنا المترجم له ـ طاب ثراه ـ لينوب عنهم وعن الكاظميين جميعا لحضور الاجتماعات الوطنية العامة في بغداد لمطالبة حكومة الاحتلال بحقوق الامة الشرعية ، وللتعبير عن ارادتها

في الحياة الحرة الكريمة تحت ظل حكومة اسلامية عادلة . ولكن السيد - رحمه الله - لم يحضر تلك الاجتماعات لأسباب قاهرة لا يمكن ذكرها الآن.

عرف - اعلى الله مقامه - بصلابة الرأي ، وقوة الارادة ، ونفوذ الشخصية ، وجلالة القدر ، وعلو المنزلة ، حتى ان السلطات الحاكمة يوم ذاك حاولت - عدة مرات - ان تستغل نفوذه الديني الكبير ، ومكانته الاجتماعية الرفيعة لتحصل منه على تأييد لبعض مطالبها ، او دعم لبعض مواقفها ، ولكنه كان يأبى ذلك بكل صلابة وصراحة وترفع وإباء .

وكان - رحمه الله - يفزع الناس اليه في الشدائد والمهمات ،ويرجعون اليه في المكاره والخطوب ، وفي الرسالة التالية التي رفعها اليه عدد من وجوه الكاظمية في احدى الكوارث الاثيمة صورة صادقة عن مقامه في الامة ، ومكانته في المجتمع واليك نصها :

السجن المركزي - بغداد ٩/٨/٩٣٥

١٠ جمادي الأولى سنة ١٣٥٤ هـ

حجة الإسلام آية الله سيدنا الأجل السيد أسد الله آل السيد حيدر
دام وجوده - آمين

بعد إهداء أسمى التحيات :

لابد وانكم عرفتم حادثة الكاظمية وأسباب وقوعها وعلمتم حقيقة الأشخاص الذين قاموا بتزويرها واختلاق الأدلة وتلفيق الشهادات علينا مما لا يتفق مع الحقيقة في شيء ولا يمت الى الصحة بنسب ، فلقد دهمتنا الكارثة وحاقت بنا البلية وذهبنا في سبيل هذه الفتنة ضحية ، وانها لمأساة تهيب بكم إلى الأخذ بناصرنا وتأبى مرؤتكم الا الأخذ بأيدينا ، وقد زج الشيوخ والشباب في السجن وظلمات غرفة بالرغم من براءته ، فحالته هذه

الحزينة ، وألم عائلته المسكينة تصرخ كلها من أعماق قلوبها بشهامتكم ومروءتكم صارخة لاستفزاز همتكم وشفقتكم ، فانها تطلب اليكم الجهاد في خلاصها والتوسط لدى أولي الأمر وذوي الشأن ، لنكون ضمن من سيشملهم العفو العام ، وتأليف وفد من العلماء الأعلام من علماء النجف والكاظمين ، وقد كتبنا كتباً اليهم بهذا الشأن وبهذا المضمون ، وهذاالوفد يتوسط قضيتنا هذه بإدخالنا فى قانون العام الذي ستقدمه الحكومة فيالقريب العاجل الى المجلس النيابي فنكون ضمن من يخرجون من إخواننا الفراتيين بهذا العفو .

فرجاؤنا الأكيد وأملنا الوطيد في انكم وجماعتكم وبالأخص السيد احمد العالم العلامة لاتألون جهداً في بذل همتكم في هذا الشأن وإنقاذنا من هذه الحياة البائسة ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

المخلص	المخلص	المخلص	المخلص	المخلص
ابراهيم حمد	عبد الأمير شمارة	حسين حباشه	نجم الدين	حسن الخالصي
المخلص				
محمد صادق الاسترابادي				

ولم يزل ـ قدس الله روحه ـ علماً للدين ، وكهفاً للشريعة ، وملاذاً للامة ، ومفزعاً للناس ، حتى قبضه الله اليه في ليلة الواحد والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ هـ ، فارتجت لموته ارجاء البلاد ، وعم الحزن والاسى مختلف الطبقات ، واسف لفقده القريب والبعيد ، وشيع الى مقره الاخير في مقبرة الحسينية الخاصة تشييعاً منقطع النظير ، ونعته الصحف والاذاعات اللاسلكية ، واقيمت له مجالس التأبين في مختلف الجهات ورثاه الشعراء بقصائدهم الغراء .

منهم الدكتور حسين علي محفوظ بقصيدة قال فيها :

بكتك عيون الناس والهة عبرى ... فقد فقدت في موتك العيلم الحبرا
خميس من الاحزان جيّشه الردى ... فأوردنا شجواً وجرعنـا مرا
وكم قدخبت من «آل حيدر» انجم ... هتكن ظلام الجهل اذا سدل السترا
فقدغيب «المهدي» وانطمس التقى ... و «أحمد» شمس العلم والآية الكبرى
واعطش افق الهدى لولا كواكب ... تألق في اوج العلى تخجل البدرا
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب بالشمس في نوره ازرى
مصاب شجاني فاستهل مدامعي ... فأجريت دمعي في عزائكم شعرا
اظلته في الفردوس ديمة رحمة ... وخار له الرحمن فى خلده صدرا

• • •

ومنهم الاستاذ الحاج عبد الهادي الشماع بقصيدة قال فيها :

نزل القضاء فيا نفوس تجمـلي ... وعدا الحمام على السرى الافضل
فجع الهدى بمصاب اكرم راحل ... من كان للاسلام أمنـع موئل
قـد روع الدين الحنيف بفقده ... فغدا يئن اسىً أنين المثكل
مات الامام ابو اليتامى فاهلعي ... يانفس من ألم وياعين أهملي
سبحانك اللهم . ، هـذا سيد ... في قبضتيك من الرعيل الاول
من زمرة شادوا لدينك ركنه ... وتعهـدوا سنن الكتاب المنزل
فلئن بكيت فلست ابكي راحلا ... برح الحياة الى الجوار الافضل
كان ابن بجدتها وسيد قومه ... ومنار هـذا الموطن المتضلل
لكنما ابـكي الهـداة تسللوا ... لم يبق من يرجى لبرء المعضل
انا فقدنا فيك خير مجاهـد ... للدين غير مصانع متذلل
انا فقـدنا فيك خير مساعـد ... للـواهنين وللضعيف المهمـل

انا فقدنا فيك خير محافظ وأب لايتام الورى متكفل
انا فقدنا فيك خير مشيد اركان دين محمد بتـــأمل
ماذا على من عاش ملأ حياته يهدي العباد الى الطريق الامثل
يرعى الشريعة وهو من حراسها وحماتها ومفاض هذا المنهل
حفظت لك الاوطان فى تاريخها سفر المحامد ماثلا لم يسدل

° ° °

ومنهم الاستاذ السيد جواد امين الوردي بقصيدة قال فيها :

نعاك لنا الناعي فعفنا التجلدا وشاركنا فى رزئك العلم والندى
يتاماك : ايمان وزهد وعفة ونبل به قد كنت في الناس أوحدا
فلا غرو ان راح القريض ودمعه يشاركها في الرزء دراً منضدا
فيا أسد الله المغيب جسمه عزانا بأن اصبحت ذكراً مخلدا
كأني بنعش المجد والناس حوله ترد بأن صارت لمن ضمه الفدا
واضحت نوادي العلم تنعى عميدها فعم الأسى في نعيها كل منتدى
فان الذي قد كان يشرق نوره بها غاله خسف المنية والردى
ولابد للشمس المنيرة غيبة وللبدر ان يخفى وان بعد المدى
اليكم رفعت الشعر ياآل حيدر عزاء بخطب فل منكم مهندا
فإن شئتم ان تقبلوه فلطفكم والا فقد أديت حقاً مؤكدا
أجاركم الرحمن من كل حادث وأبدلكم بالأجر عن صبركم غدا

° ° °

ومنهم الاستاذ السيد محمد سلمان العطار بقصيدة قال فيها :

خبر شاع فاستفز العبادا وافاض الأسى وهز البلادا
اظلم الكون واستحال اكتئابات وايامه لبسن الحدادا

مانسينا آلامنا قبــل عام ولقد كر فى الأسى واعادا

اي خطب دهى فإني ارى للقوم في كعبة الكرام احتشادا

ايها النادبون رحمـاكم اليوم فإني لقــد فقدت الرشادا

انتم تندبون حامي حمى الدين وجبريل في السماوات نادى :

« اسد الله » قد قضى من بعالي المجد والفخر شرف الأسادا

« قوضي ياخيام عليا نزار » فالردى قد اطاح منك العمادا

مات فخر الكرام ليث حماها من بنى ركن كل مجد وشادا

انا يا آله الكرام اليــكم دون كل الورى عقدت الودادا

انا يا آله الكرام محب أخـذ الود منكم واستزادا

لارأيتم من بعده اي مكروه ودوموا كالشهب تهدي العبادا

° ° °

ومنهم الفاضل الشيخ علي الاحسائي بقصيدة قال فيها :

لـكم عظم الرحمن يا ابحر البر لوالدكم بدر العلى وافر الأجر

دعاه الى اعلى المراتب ذو العلى وسار اليه وهو فى غاية البشر

توارى واورى بعده في قلوبنا لواعج اشجان احر من الجمر

فحقاً لعين العلم تبكي بلوعـة على « أسد الله » الزكي مدى الدهر

لقد غاب عنها ذلك السيد الذي غدا بحر علم زاخر لم يزل يجري

وناحت عليه قلبها انجم السما وفاضت دماً حزناً له ادمع البدر

لقد غسلوه وهو قد كان طاهراً غنياً عن الماء القراح مع السدر

متى قيل ان البحر ينجس غمره ؟ وقد كان بحراً بل اجل من البحر

ولكن غسل الميت حكم على الورى جميعاً كما قد جاء فى محكم الذكر

قد استقبلتنا دهشة عند دفنه من الحزن خلنا انها دهشة الحشر

فلما احتواه القبر وانسد بابه   بكته السما والارض والناس لم تدر
تكدرت الاحكام من بعدما صفت   به واغتدى الاسلام منقصم الظهر
فلو يقبل الموت الفدا عنه بالرضا   فديناه بالاولاد والمال والعمر
ولكن قضا رب السماوات نافذ   بحكم وتدبير على العبد والحر

° ° °

ومنهم الأديب محمود النساج بقصيدة (١) قال فيها :

بروحك للمنتهى صعدوا   وروض الجنان بها قصدوا
لقد شاهدوها مطهرة   وبالصالحات لها شهدوا
وروحك من اصلها طهرت   كما طاب من فرعه الجسد
وفرعك من هاشم غصنه   وخير الورى هاشم وجدوا
وجودك في العلم عين له   وفقدك في عينه رمد
بني الحيدري على رسلكم   ذووا الحلم في حلمكم شهدوا
اذا حل في جمعكم جزع   فقد مات ياسادتي الجلد
وإن « أسد » عنكم قد مضى   فكل فتى منكم أسد

° ° °

ومنهم الاستاذ عبد الامير الشماع بقصيدة قال فيها :

فجع الشعب بالغيور الهمام   بملاذ الاسلام كهف الأنام
بعميد ، بمصلح ، بأبي ،   بكمي بباسل مقدام
بزعيم اكرم به من زعيم   وامام اكرم به من امام
روع الموت للرشاد فؤاداً   مذرماه ون نصله بسهام
فأصاب الاسلام منه بسهم   مذ رمى فيه آية العلام

---

(١) نشرتها جريدة الزمان البغدادية في العدد ٢٣٢٣ من السنة التاسعة الصادر سنة ١٣٦٤ هـ .

وغدا الدين باكياً حيث منه هدركن بل هد اسمى دعام
فهو للدين موئل ومقيــل وهو للشرع مصدر الاحكام
وهو الحارس الامين الذي قد كان يرعى شؤونه باهتمام
لا تلمنا فقد فقدنا زعيماً علماً بارزاً من الأعلام
لا تلمنا فقد فقدنا امامــاً كان ما بيننا عظيم المقام
يابني حيـدر اليكم عزائي سنةالموت قد جرت في الأنام
لا رزئتم من بعد هذا برزء ووقيتم كوارث الايــام

° ° °

ورثاه احد الأدباء بقصيدة قال فيها :

لقد جئتنا يادهر بالفادح المر فأفجعتنا بالسيد العيلم الحبر
اتيت بها شعواء دهيا فأقفرت ربوع بني الهادي بقاصمة الظهر
وافجعتنا بالسيد « الأسد» الذي نمته المعالي الغر للسادة الغر
لقد كان للاسلام عزاً ومنعة وكان حمى للدين في السر والجهر
قضى عمره في طاعة الله مخلصاً لمولاه فى اعماله طيلة العمر
نماه الى المجد المؤثل حجة يصدر فينا الأمر عن صاحب الأمر
لقد كان عزاً للشريعة حارساً لأحكامها الغراء من صولة الكفر
وجاهد عن دين النبي ولم يزل يناضل عنه بالسنان وبالفكر
لقد نكبت فهر به اي نكبة وقد فقدت فيه زعيم بني فهر
بني حيدر صبراً على فادح به عمود الهدى والدين هد بالكسر
فقدنا زعيماً عيلماً متهجداً هماماً جديراً بالمحامد والشكر
وناحت عليه الناس باللطم والبكا وأمست عليه اليوم دامية الصدر
سرى نعشه والناس قد أحدقوا به فتحسبه فلكا على لجة البحر

كأن دموع الناس بحر ونعشه غدافلك نوح فوق امواجه يسري

• • •

ورثاه احد الادباء بقصيدة قال فيها .

ايها الناعي اجداً في النوادي ما تقول ؟ ام ترى تمزح فيما انت من نعيك آت ؟
كيف شمس الافق ياهذا يوافيها الافول ؟ ويزور الموت ليث الله رب المكرمات ؟

• • •

قد قضى الليث فسيلي من فؤادي يادموع وعلى جمر الغضا اطوى الليالي ياضلوع
ذهب الحبر وهل يؤمل للحبر رجوع قدزكى من دوحة طابت اصولاوفروع
سلبت في نعيه مذ شاع ياقوم عقول وسبى النعي نفوساً بولاه مخلصات

• • •

« اسد الله » لقد أيتمتنا عند الرحيل فغدونا نملؤ الكون نحيباً وعويل
ولقد كنت لدين المصطفى خير دليل ونصير ومحب ايها الفذ الجليل
اقفرت اندية الاسلام ياسبط الرسول وبكاك العلم والمحراب حزناً والصلاة

• • •

ونعزي قادة الاسلام آل الحيدري كل مفضال عظيم ألمعي عبقري
كـ«علي»و«حسين» من كرام العنصر و «النقي» «الطاهر»المحتدرب المفخر
سادة بين الورى طابوا فروعاً وأصول كبدور اشرقت بين البرايا نيرات

• • •

ورثاه احد الأدباء الافاضل بقصيدة استهلها بهذه المقدمة الموجزة :
ايها السادة الافاضل :

اقف بينكم مؤبناً علماً من اعلام الشريعة ، وحصنا من حصونها المنيعة الذي فت مصابه الجلل في عضد الرشاد ، والبس القلوب ابراد الحداد ، ولقد كانت الآمال ترفرف فوقه ، والاماني تحوم حوله ، فماتت بموته الآمال

وانقطعت دونه الاماني . واني وان لم اكن من فرسان هذا الميدان ، ولا من رجال هذه الحلبة ، ولكن عظم المصاب وتأثيره على المشـاعر هو الذي دعاني الى الانشاد في هذا الحفل الحاشد بالادباء والافاضل . فاليكم تلك الدموع الحرار التي اجريتها على فقيد العلم والتقى وحيد العصر وعلامـة الدهر . ثم انشد قصيدته الغراء التي قال فيها :

من سل من عين الهدى إنسانها واجتث ساعد « هاشم » ولسانها ؟
من هدّ من صرح الامامة عرشه وابان من عليا « لوي » بنانها ؟
من ذا طوى علماً لفهر خافقـاً فطوى اضالعها به وجنانها ؟
قر الهداية والتقى من سامه ؟ من هدمن « ام القرى » اركانها ؟
ان تبكه حزناً شريعة أحمد فلقد بكت علماً يقيم كيانها
أعميدها وعمادها السامي الذي فقدت به ام العلى سلوانها
اولست بدر الهاشمين وشمسها ؟ او لم تكن مطعامها مطعانها ؟
فلك الحنيفة تشتكي اوداً فقم كي ما تشيد رافعاً بنيانها
بك اثكلت احكام دين محمد اذ كنت من دون الورى عنوانهـا
من ذا لأحكام الشريعة يرتجى فيبين ثاقب فكره تبيانها
فجع البيان واهله في جهبذ هتكت عليه المكرمات صيانها
ودت ملائكة السما لوانها قد غسلته فأسبلت أجفانها
صبراً على مضض الزمان بفقدمن فقدت به ام الدهور هجانهـا

* * *

وأرخ عام وفاته خطيب الكاظمية المرحوم الشيخ كاظم آل نوح بقوله:

ويالك من نـازل مفزع ببيت قد اغتال منه الرئيس
وكم غال من قبـل سكانه فأصبح ربع المعالي دريس

يموت ويفنى الورى ارخوا : كما «أسد» مات يوم الخميس

° ° °

وأرخ ذلك العام ايضاً الخطيب الأديب الفاضل الشيخ سلمان الانباري بقوله :

من بيت هاشم العلى فوق الثرى طاح العمد
لما نعى الناعون للدين حماه المعتمد
قال فأبكى قوله دين الهدى كل أحد
أرخت : فور قوله خلّى عرينه الاسد

اعقب - قدس الله سره - ولديه السيدين الكريمين ، والفاضلين الجليلين ، العيلم المفضال السيد محمد علي - الذي جمع بين فضيلتي العلم والتجارة وهو الآن من أئمة الجماعة في الكاظمية ، ومن المشتغلين بالدرس والتحصيل ومن المعروفين بالورع والتقوى ، وطهارة القلب ، وسلامة الضمير ، وحسن الاخلاق - والفاضل الكامل الوجيه السيد محمد حسين .

السيد أحمد بن السيد مهدي

واما ولده السيد أحمد ، فكان من أئمة الدين ، واركان الشريعة ، وجهابذة العلم ، وأعلام الأمة ، وابطال الجهاد ، مع تكامل فريد فى الصفات ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، وصلابة عجيبة في الحق ، وخشونة نادرة في ذات الله ، وعزيمة قوية في امور الدين ، وبصيرة نافذة في شؤون الحياة ، وفكر واسع وذكاء متوقد في مجالات العلم والتحقيق . وكان من التقى ، والصلاح ، والعبادة ، والحلم ، والاباء ،

والكرم ، والشمم ، والشجاعة ، وسمو الاخلاق ، وطهارت الذات ، وعلو النفس ما يعرف به ويشار اليه .

ولد في ربيع الأول سنة ١٣٠٠ ﻫ ، ونشأ في حجر ابيه الاعظم نشأة علمية دينية رفيعة ، يستقى من علومه الغزيرة ، ويرتشف من مناهله العذبة ، ويقتبس صفاته المثلى ، ويقتفي أثره ، ويترسم خطاه ، حتى بلغ مبالغ الكمال وعكف على طلب العلم بلهفة وشوق مع تفهم ووعي ، حتى نال نصيباً وافراً منه ، فتاقت نفسه الكبيرة الى المزيد ، وهاجر الى مدينة العلم « النجف الأشرف » ، وانكب فيها على الدراسة والتحصيل ، ثم عاد الى الكاظمية وتتلمذ على والده وعلى العلامة الشيخ مهدي المراياتي ، ثم كر راجعاً الى النجف الأشرف ، وحضر بحث الاخوند اية الله الخراساني ، ثم لازم درس استاذه الاعظم المحقق النائيني وانقطع اليه ، فكان من أبرز تلامذته واخصهم به . كما اقام مدة من الزمن في سامراء وحضر بحث آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي . وكان يحضر - اذا جاء الى الكاظمية - بحث والده الامام العظيم.

تخرج على يده عدد كبير من العلماء والأفاضل ، منهم اولاده الحجج الاعلام : السيد علي نقي والسيد محمد طاهر والسيد حسن .

أجازه واعترف له بالتحقيق والاجتهاد جماعة من أئمة عصره كاستاذه الاعظم آية الله النائيني ، والحجة الكبرى الشيخ عبد الكريم اليزدي ، والامام المجاهد الشيخ مهدي الخالصي وغيرهم .

واليك الان نص اجازة الاجتهاد والرواية التي قدمها اليه استاذه النائيني العظيم - اعلى الله مقامه -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وافضل صلواته وتحياته على اشرف الاولين

والاخرين ، محمد وآله الأئمة الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين ، ابد الآبدين .

وبعد : فإن جناب العالم العامل ، والفاضل الكامل ، عمدة العلماء الاعلام ، ملاذالانام ، ثقة الاسلام ، السيد احمد دامت تأييداته ، نجل العالم الجليل المرحوم حجة الاسلام السيد مهدي ، آل سيد الطائفة السيد حيدر - قدس سره - ، قد بذل جهده في طلب العلم والعمل به مدة من عمره واشتغل به شطراً من دهره ، معتكفا بجوار الأئمة الطاهرين ، صلوات الله عليهم اجمعين ، مستمداً من الجهابذة الاساطين ، وحضر ابحاثي حضورتفهم وتحقيق ، وتعمق وتدقيق ، حتى بلغ رتبة الاجتهاد ، مقرونة بالصـلاح والسداد ، فله العمل بما يستنبطه من الاحكام ، على النهج المتعارف بين المجتهدين العظام . ولقد اجزت له أن يروي عني ما اودعه اصحابنا الامامية - رضوان الله تعالى عليهم - في مصنفاتهم بأسانيدهم المفصلة في فهارست الشيوخ ، وكتب المشيخة المنتهية الى أرباب الجوامع العظام والكتب والاصول ومنهم الى اهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومعدن العصمة صلوات الله عليهم أجمعين . وأوصيه بملازمة التقوى ، والتحذر من أن تغره الدنيا . وارجو منه ان لا ينساني من صالح دعائه ان شاء الله تعالى ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

حرر في ربيع الأول ، ١٣٥٢ هـ   الاحقر محمد حسين الغروي النائيني

محل خاتمه الشريف

• • •

ولما أصدر السيد والده فتواه الشهيرة في وجوب الجهاد لصد الكافرين عن بلاد المسلمين كان سيدنا المترجم له في الرعيل الأول من المجاهدين ،

وكان ملازماً لخدمة ابيه العظيم وتحت رايته ، وقد اظهر من البطولة والشجاعة والمقدرة الحربية ما أعجب كل من حضر ذلك المشهد الرهيب . وكان جهاده بقلمه ولسانه لا يقل عن جهاده بيده وسنانه ، وكثيراً ما كان والده القائد الاعظم ينتدبه لبعث العزيمة والقوة والتضحية في نفوس الناس ، ويرسله الى العشائر والقبائل ليحرضهم على القتال ، ويشوقهم الى لقاء العدو ، ويعدهم احدى الحسنيين : اما النصر المبين ، واما الشهادة في سبيل الدين .

واليك الآن نصاً كاملا لواحدة من تلك المقالات الاسلامية الحماسية البليغة التي كان يبثها سيدنا المجاهد - طيب الله ثراه - على الناس ليلهب فيهم الحماس الديني ، والنخوة الاسلامية ، والشهامة العربية . وفيها تظهر روح الشجاعة ، والغيرة ، وقوة الايمان ، كما تتجلى فيها الفصاحة والبلاغة وحسن البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الجهاد باباً من ابواب جنته ، ومفتاحاً من مفاتيح رحمته ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعذاباً على الكافرين ، وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا بالسيف اركان الدين ، وأبادوا عساكر المشركين .

أما بعد : فقد فرض الله الجهاد على كافة العباد ، وجعله وسيلة ليوم المعاد ، امتحن به اولياءه ، وميز به اعداءه ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وقد حث على ذلك في القرآن المجيد ، واكد في التشويق والترغيب غاية التأكيد ، وضمن لمن جاهد الثواب الجزيل وبالغ في الثناء الجميل ، وقد هدد بالعذاب وأوعد من تخلف عن الجهاد وتقاعد ، وحذر بالنار وأنذر من فر عن الزحف وأدبر : فمما جاء في

التشويق والترغيب قوله تعالى : « ياايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ، ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » (١) . وقال تبارك وتعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن اوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم» (٢) وقال جل وعلا : « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً ، ان الله عنده أجر عظيم» (٣) وقال عز وجل : «ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين » (٤) . الى غير ذلك من الآيات الباهرات التي تزيد في المؤمنين الرغبة والثبات .

ومما جاء في التهديد والوعيد قوله تعالى : « ياايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً اليما ، ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئا ، والله على كل شيء

(١) سورة الصف .

(٢) سورة التوبة .

(٣) سورة التوبة .

(٤) سورة التوبة .

قدير » (١) وقال تعالى في تحذير الفار وإنذاره : « ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره ـ الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » (٢) .

ايها المؤمنون مالكم تقاعدتم عن نصرة الدين ، وقد ندبكم الله ورسوله الى جهاد الكافرين ؟! الله الله في حرم الله ورسوله (ص) وقبور الائمة الطاهرين ، لا تتركوها بأيدي الاعداء فينالوا منها ما يشاؤون من الهتك والهدم ، وليس غرضهم الا تحقير المشاعر الاسلامية وتزييف الشعائر الدينية كما تعلن بذلك جرائدهم ، وبأي وجه حينئذ تلقون الله ، وبأي عذر تعتذروا به ؟ ! وهذا أوان الجهاد في سبيل الله حيث يخاف من هجوم الكفار على بيضة الاسلام ، وقد اتفقت كلمة العلماء الاعلام ـ دام ظلهم ـ على وجوب الدفاع فمالكم راقدون لا تنتبهون ؟ ! اما تنهض بكم الحمية الاسلامية والشيمة الغربية ؟ ! أفلا تقتدون بالأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين حيث بذلوا انفسهم الزكية في إحياء هذا الدين ، حتى صار القتل لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة ، فإن لكل مأموم اماماً يقتدي به ؟ ! ولاعذر لكم اليوم بعد خروج العلماء الاعلام على عجزهم وشدة ضعفهم ، وها هم قد أقلقهم السهاد ومنع عنهم الرقاد ، وأنتم فى بيوتكم هاجعون ، وبما لديكم فرحون ، قد ألهتكم اموالكم واولادكم عن ذكر الله وعن الجهاد في سبيل الله ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها

(١) سورة التوبة .

(٢) سورة الانفال .

ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، ان الله لا يهدي القوم الفاسقين » (١) . فقد حكم جل وعلا بالفسق على من ترك الجهاد رغبة في هذه الأمور ، وأوعدبالبلاء « أفلا يتدبرون القرآن ، ام على قلوب اقفالها ؟ ! » (٢) أفلا يعتبرون؟! أفلا ينظرون الى البلاء قد عم غالب البلاد ، كنقص الاموال والأنفس والثمرات ، وكساد التجارات ، والغرق والحرق ، والجراد والوباء وسائر انواع البلاء ؟ ! كل ذلك لترك الجهـاد في سبيل الله ، فاعتبروا ياأولي الأبصار ، ولو قطعنا النظر عن الآيات والأخبـار ، نرى جبلة البهائم والحيوانات - مهما بلغ بينها من العداوة والبغضاء - اذا دهمها حيوانأجنبي اتحدت وتعاضدت عليه حتى تقتله او تخرجه لصرف كونه ليس منسنخها ولم تتصور شيئاً آخر وراء ذلك ، فكيف لا نكون بمنزلة البهائم ؟ بـأن نتحد ونتعاضد ، ونتدافـع هؤلاء الكفرة الأجانب الذين يرومون استعبادنا واذلالنا ، والاستيلاء على اعراضنا واوطاننا ، ونعلم انهم لا يرون لكبيرنا وقارا ، ولا لمخدراتنا ستارا ، « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة » (٣) ولا تغرنكم سياستهم اليوم فإنها مكيـدة للعوام ، ودسيسة للاستيلاء العام .

فلا يغرنك إبهاجها ... فالأسد الغضهان يغتر
وأتقينها موطئاً ليناً ... رب رماد تحته جمر

فوالله لئن قعدتم اليوم عن دفاع هؤلاء الكافرين ، لتكونن غداً بين

---

(١) سورة التوبة .

(٢) سورة محمد .

(٣) سورة التوبة .

أيديهم أذلاء صاغرين ، يسومونكم سوء العذاب ، يذبحون ابناءكم ، ويستحيون نساءكم ، كما فعلوا بمن ملكوهم من رجال الهند حتى شردوهم عن أوطانهم ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، فانتبهوا من نوم الغفلة ، وانهضوا نهضة الفرسان ، وذبوا عن الاعراض والأوطان ، حتى لايطمع بعد اليوم فيكم طامع ، وتقطع الاجانب أناملها بضرس قاطع ، ولاتحاذرن من القتل ، فليس كل من قاتل قتل ، وان الموت لايسبق الأجل ، وإن لنا في هذا السفر لعبر ، فكم من موقف خطر كنا نظن فيه العطب ، ونحاذر من الأسر والسلب ، ثم ينصرنا الله على القوم الكافرين ويولون الدبر ، كيف لاوقد وعد جل وعلا من جاهد في سبيله بالنصر ، حيث يقول : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » (١) ، وقال عز وجل : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » (٢) ، وقال تبارك وتعالى : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » (٣) . لكن لما لم يجد أعداء الدين الى المقاومة من سبيل ، ولم يهتدوا الى التقدم بدليل ، ولما رأوا الثبات الدائم من كل مقاومة ، جعلوا يعملون الحيل ، ويدسون الدسائس ، وقد بثوا الأموال والذخائر ، وسمموا افكار جملة من العشائر حتى ركنوا اليهم ، فتباً لهم وتعسا ، اكتسبوا أبراد الذل ، وتقمصوا بالعار ، وباعوا دينهم بالدينار ، وشروا به ثمنا بخساً فبئس مايشترن ، وهذه عاقبة من داوم على شرب الخمور ، وافنى عمره بالفسق والفجور ، كما قال عز من قائل : « ثم كان عاقبة الذين اساؤا

---

(١) سورة العنكبوت .

(٢) سورة محمد .

(٣) سورة الروم .

السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن » (١) فويل لهم ، أما بلغهم قول الله عز وجل : « ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » (٢) وقوله عز وجل : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (٣) ؟ فيا معشر الأحرار لايغرنكم الكفار ، ولايفتننكم أهل النار ، فعظوابالنواجذ ، وشمروا عن الساعد .

وخوضوا غمار الموت في طلب العلى فقد فاز بالعلياء كل مناجز
ولاتقبلوا بالذل خوفاً من الردى فإن قبول الذل حرفة عاجز

وما أحسن ماقيل :

ومن خاض امواج الردى خافه العدى والقى اليه السلم من لم يسالم
ومن عاف ذل العيش طابت حياته ولذّ له في العز طعم العلاقم
امط عنك ابرادالكرى وامتط السرى فما فى اغتنام المجد حظ لنائم
ومت في طريق العز تغتنم المنى فموت الفتى في العز اسمى المغانم

وناهيك من فضل هذا الموت انه الشهادة التي تعقبها الحياة الابدية « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون » (٤) ولعمري ان القتل في طريق العز خير من الحياة مع الظالمين بذل الانقياد لهم . أجارنا الله وجميع المسلمين من الدخول في قيادة الكافرين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) سورة الروم .
(٢) سورة هود :
(٣) سورة النساء .
(٤) سورة آل عمران .

يوم الجمعة السادس من شهر ذي القعدة

سنة ١٣٣٣ هجرية

احمد نجل حجة الاسلام السيد مهدي الحيدري

الكاظمي دام ظله

وكان - رحمه الله - ايضاً من رجال ثورة العشرين ، ومن اقطابها العاملين ، وأبطالها الخالدين ، انضم الى صفوفهم ، وعمل معهم في السر والعلن ، وأظهر من الجرأة والقوة ماأعجب اولئك الرجال الأبطال .

وكان - رحمه الله - يحمل بيده الكريمة المضابط التي تمثل إرادة الأمة في التحرر والاستقلال ، وتشجب التدخل الأجنبي ، وحكم المستعمر الكافر ويطوف بها على العلماء والزعماء والأشراف في الكاظمية ليحملهم على التوقيع عليها ، وكان هو من السابقين الى التوقيع دون اي تردد او خوف أو وجل. وقد اشار الى بعض تلك المضابط الموقعة من قبل علماء الكاظمية الأعلام - ومنهم سيدنا المترجم له - الشيخ فريق المزهر آل فرعون فى كتابه القيم « الحقائق الناصعة في الثورة العراقية » (١) ، والدكتور محمد مهدي البصير في كتابه الجليل « تاريخ القضية العراقية » (٢) .

كما أنه « التحق بكربلاء هو وآخرون ليعملوا من أجل الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م تحت قيادة الامام الشيرازي . وكان جعفر أبو التمن من بين العاملين بهذا الحقل . وربما كان السيد أحمد يخرج هو والمرحوم المجاهد الحاج محمد جعفر ابو التمن وغيره الى ساحة القتال لبعض شؤون القبائل

(١) الجزء الأول صحيفة ٧٠ - ٧١ .

(٢) الجزء الأول صحيفة ٨٤ - ٨٥ وقد ذكر في جملة الموقعين ايضاً المرحوم العلامة السيد محسن الحيدري - وقد مرت ترجمته فى هذا الكتاب - .

وزعمائهم ، واصلاح ذات بينهم » (١) .

وكم لسيدنا المترجم له من المواقف الجريئة التي تدل على مابيناه أولا من صلابته فى الحق ، وخشونته في ذات الله .

منها موقفه الصلب مع اخوته السادة الاعلام ، وجماعــة من العلماء الكرام في حماية مرقد الشريف المرتضى ،من عبث العابثين ، وفسادالمفسدين حتى اضطرت الحكومة القائمة يوم ذاك الى الرضوخ والتسليم ، وترك القبر الشريف على مكانه المعلوم دون اي تبديل او تغيير .

ومنها موقفه القوي فى منع رجال السلطة في عصره من التصرف غير المشروع بمسجد ـ باب الدروازة ـ في الكاظمية الذي لا يزال حتى اليوم قائماً على اسسه الأولى ، تقام فيه الصلوات وتعظم فيه شعائر الله ، ويذكر فيه اسمه .

وله من أمثال هذه المواقف الاصلاحية الجريئة كثير وكثير ، لاتزال تتردد على ألسنة الناس ، مقرونة بالاعجاب والاكبار والتقدير .

ولم يزل ـ اعلى الله مقامه ـ مجداً في سبيل العلم ، ومجاهداً في سبيل الدين ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، مطيعاً لمولاه ، مخالفاً لهواه ، حتى قبضه الله اليه ، واختاره الى جواره في ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٦١ ﻫ ، فانطفأ بموته مصباح طالما أنار الطريق للسالكين ، فكان لموته رنة حزن وأسف عظيمين في مختلف الاوساط الاسلامية ، ولا سيما العلمية لما كان يتمتع به ـ رضوان الله عليه ـ من المكانة السامية في النفوس ، والمنزلة الرفيعة في القلوب .

وقد شيعته الكاظمية بمختلف طبقاتها الى مقره الأخـير في المقبرة الخاصة في الحسينية الحيدرية ، واغلقت الاسواق ، وخرجت مواكب العزاء

---

(١) الثورة العراقية الكبرى للاستاذ عبد الله الفياض صحيفة ٨٤ ـ ٨٥ .

وبكاه الناس بكاءً شديدا ، ونعتـه الصحف والاذاعات ، واقيمت على روحه الطاهرة كثير من مجالس الفاتحة ومحافل التأبين ، ورثـاه الشعراء والادباء بقصائدهم الغراء .

منهم الاديب الفاضل الشيخ حسن الأسدي رثاه بقصيدة قال فيها :

ان حل رزء فالعزاء جميـل   او جل حزن فالمصاب جليل
ياكوكباً ود الكواكب بعده   من دونـه لو نالهن أفول
ياصارما للدين ماض حـده   ما راعه ـ لولا الحمام ـ فلول
واذاً قبيل شيعوك الى الثرى   فقد احتفى بك في الجنان قبيل
اعزز على هذا العرين بأن خلا   منه الهزبر وان أوتـه شبول
جم الفضائل والمناقب لم تزل   من بعده غرر بها وحجول

* * *

ومنهم الاستاذ السيد جواد الوردي بقصيدة قال فيها :

ارى كل يوم للشريعة محفلا   يقام لتنعى فيه كهفاً وموئلا
وما جف دمع الدين حتى رمى به   عميداً لآل الحيدرية فطحـلا
فقلت لا شعاري الي فهـذه   دموعي تأبى أن تسيل وتهملا
الي عسى ان تستطيعى رثاءمن   أقام لدين الله مجداً مؤثلا
أيا راحلا عنا الى الخلد اننـا   يعز علينا ان تغيب وترحلا
لقد قطعت آمالنا بعد « أحمد »   وخفنا على الاسلام أن يتزلزلا
فقد كان طوداً للشريعة شامخاً   وكهفاً منيعاً للفضيلـة والعلى

* * *

ومنهم الاديب الشيخ عبد الحميد سليمان الكاظمي بقصيدة قال فيها:

فقد الشرع صارماً مسلولا   وفقيهاً في المسلمين جليلا

قدقضى « أحمد » ولم يقض حقاً   من ستبقى ذكراه جيلافجيلا
كان للفضل والتقى رمز صدق   ومناراً الى الهدى ودليلا
أي خطب دهى القلوب أساه   وأسال العيون دمعاً هطولا
يوم نادى الناعي بفقد حمى الشرع فعم البكاء يتلو العويلا
حملوا النعش والضجيج تعالى   وغدا الكل حائراً مذهولا
فوق اكتافهم الى خير مثوى   علم الفضل قد غدا محمولا
من بني حيدر سلالة طـه   افضل الناس محتداً وقبيلا

• • •

ومنهم المفضال الشيخ عبد الهادي آل الشيخ مهدي بقصيدة قال فيها:

عزاءاً آل حيدرة عزاء   فقد هدّ الزمان لكم بناء
فمن للدين بعدك حيث كانت   مسائله تنقحهـا اصطفاء
وقد ايتمت اقواماً تغذوا   لبان العلم من فمك ارتواء

• • •

وأرخ عام وفاته الخطيب الأديب اللامع الشيخ سلمان الانباري بقوله:

ياقبر « احمد » ويامرقده   سموتما فوق سماء الفرقد
اذ فيكما اعلم اعلام الورى   من آل خير الانبيـا محمد
عيلم « آل حيدر » وفخر من   ينمى لحيدر بطيب المولد
كنابه نأمل كل سؤدد   وقد فقدنا اليوم كل سؤدد
بموته وذاك في معتقدي   ولست اخشى فيه من مفند
ياايها العاذل قل ماشئت بي   أنا بغير « أحمد » لا أقتدي
لذاك اصبحت به مردداً   انشودتي كالبلبل المغرد
ولي بما قدقلت ارخ: شرف   اصيب شرع أحمد بأحمد

خلف - اعلى الله مقامه - كتابات علمية واستدلالية متفرقة تتجلى فيها براعة التحقيق ، ودقة الاستنباط ، وهي خلاصة بحثه الخارجي الفقهي الذي كان يلقيه على تلامذته .

وأنجب من الاولاد الذكور أربعة :

أولهم : العلامة الحجة والامام المجاهد ، والمصلح الكبير ، السيد علي نقي ، الذي هو الآن فى طليعة علماء بغداد ، وفي الرعيل الأول من العاملين في مجال الاصلاح العام ، والمجاهدين في سبيـــل الاسلام ، والذابين عن مقدسات الامة .

تسلم مقاليد السيادة والقيادة الدينية بجدارة فائقة ، ومهـارة عجيبة ، حتى صار كهفاً للشريعة ، وركنا للدين ، وملاذاً للناس ، وإماماً للجماعة في مسجد التميمي ببغداد .

ولد في الكاظمية سنة ١٣٢٥ هـ ، ونشأ في بيت العلم والصــلاح ، وسار على سنن آبائه وأجداده ، وترعرع فى ظل والده العظيم ، وتتلمــذ عليه ، واقتبس من علومه الغزيرة ، واخلاقه الفاضلة ، وصفاته المثلى . ثم هاجر الى النجف الأشرف ، ودرس على أبيه أيضاً ، وعلى العلامة الشيخ حسين الرشتي ، وحضر ابحاث اعلام العصر واقطاب العلم ، كالميرزا حسين النائيني ، والسيد ابي الحسن الاصفهاني ، والشيخ عبد الله المامقاني ، والميرزا ابي الحسن المشكيني ، والسيد محمود الشاهرودي وغيرهم . حتى نال نصيباً وافراً من العلوم والمعارف الاسلامية ، وحتى صار علماً من اعلام هــذه الامة .

ورث عن أبيه الفذ الشجاعة والبطولة ، والصلابة والاقـــدام . كما ورث عنه العلم والفضل ، والتقوى ومكارم الاخلاق .

فواقفه الجريئة في سبيل الحقوق المغتصبة ، وفي سبيل المصلحة العامة هي موضع التقدير والاعجاب . . وسهره على امور الناس ، وتوجيههم ، وإرشادهم ، وجمع كلمتهم ، واصلاح ذات بينهم ، يعرفه القريب والبعيد ورحلته مع الوفد العراقي الى الباكستان لحضور المهرجان العالمي الكبير الذي اقامه أهالي كراجي ، بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على ولادة امير المؤمنين عليه السلام ، والقاؤه خطابه التاريخي القيم الذي اذاعته الاذاعة الباكستانية وترجم الى اللغة الأوردية ، معروف لدى الجميع . . ومؤلفاته العلمية والاصلاحية آية على جهاده الفكري في سبيل تركيز المبدأ ، وتعزيز العقيدة ونشر الحقائق العلمية في مختلف الطبقات . . وحسبك أن تقرأ منها كتابه العلمي الخالد : « اصول الاستنباط » الذى كثر الطلب عليه في مختلف الاوساط العلمية حتى طبع ثلاث مرات ويدرس الآن فى المدرسة العلمية الجعفرية فى لكنهو في الهند ، كما تجري الدراسات والامتحانات الأصولية فى جامعة طهران على منهاجه ، وقد ترجم الى اللغة الفارسية مع بعض الاضافات . وكتابه الفذ « الوصي » في اثبات الامامة الالهية عن العقل والنقل وقد تصدى بعض الفضلاء الى ترجمته الى اللغة الأردوية (١) . وكتابه القيم « مذهب أهل البيت » الذي اظهر فيه الحق والحقيقة بأحسن بيان واقوى برهان . وكتابه « اخطار المسكرات » وكتابه « الصوم » في حكمه واحكامه وكلها طبعت ونفدت من الاسواق .

اما آثاره المخطوطة فنها كتاب « الدوحة الحيدرية » وكتاب «الامثال

---

(١) وقد شرح بعض علماء سوريا شرحاً وافياً القصيدة العلوية لسيدنا المؤلف المذكورة فى آخر كتاب (الوصي) المتضمنة لخمسين منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وسيقدم الكتاب الى الطبع قريباً انشاء الله تعالى .

القرآنية » وكتاب « فوائد المطالعات ونوادر المسموعات » . ومجموعة في الحكم والمواعظ ، ومجموعة اخرى من شعره الرائع الذى نظمه ايام شبابه فى مختلف الاغراض والمناسبات وكتابات فقهية استدلالية مختلفة في مشاكل الفقه .

حضر ولا يزال يحضر دروسه جماعة من الفضلاء يرتشفون من نميره العذب ، ويستقون من معينه الثر ، ويستفيدون من آرائه العلمية السديدة.

ساهم في تأسيس وتطوير مكتبة الامام الصادق العامة ، في حسينية آل الحيدري في الكاظمية ، وهو رئيس هيئتها المشرفة . كما أشرف على تأسيس وتوسيع مكتبة أهل البيت العامة ، فى مسجد التميمي ببغداد ، التي تعتبر الآن من أهم وانفع المكتبات العامة ، والمؤسسات الدينية والثقافية في بغداد ، لما تمتاز به من تنظيم دقيق ، ونشاط اسلامي كبير ، وقاعة واسعة جميلة ، مجهزة بأحدث التأثيثات المكتبية الرائعة .

ولولده الاستاذ العلامة السيد محمد اليد الطولى في تأسيسها ، وتطويرها وادارتها ، والتدريس فيها ، حتى اصبحت مدرسة اسلامية هامة ، يحضرها عدد كبير من الشباب الجامعي المؤمن ، يتلقى فيها كل يوم المحاضرات الدينية القيمة ، والدروس العلمية العالية والتوجيه الاسلامي الصحيح .

وقد أصدرت مجموعة من الكتب القيمة ، التي نالت الاعجاب والتقدير من مختلف الطبقات وهي كما يلي :

١ ـ اخطار المسكرات ، لسيدنا المترجم له .

٢ ـ الصوم في حكمه واحكامه ، لسيدنا المترجم له .

٣ ـ الصحة في الاسلام لولده السيد محمد .

٤ ـ الحسين الخالد « شعر » لولده السيد محمد .

٥ ـ مذهب اهل البيت (ع) لسيدنا المترجم له .

٦ - كيف تكسب الاصدقاء « الطبعة الاولى » لولده السيدمحمد .

٧ - الوصي « في الامامة » لسيدنا المترجم له .

٨ - وليد الكعبة لولده السيد محمد .

٩ - مع الدكتور محي الدين في ادب المرتضى لولده السيد محمد .

١٠ - كيف تكسب الاصدقاء « الطبعة الثانيـة في مصر » لولده السيد محمد .

١١ - اصول الاستنباط « الطبعة الثانية » لسيدنا المترجم له .

١٢ - حول موسوعة الفقه الاسلامي ، لولده السيد محمد .

وله أولاد ذكور منهم فضيلة الاستاذ الكبير والشاعر المعروف السيد محمد ، واللبيب اللامع السيد يوسف ، والأديب الفاضل السيد فخر الدين والشاب الكامل السيد حيدر .

والجدير بالذكر أن السيد محمد هذا يعدّ الآن من الدعاة العاملين في الحقول الاسلامية ، ومن المتصدين للتوجيه والتدريس والإرشاد ، وقـد ساهم في كثير من الاحتفالات والمهرجانات الكبرى بشعره ونثره .

ومن مؤلفاته المطبوعة : التوجيه الديني ، والصحة في الاسلام ، والحسين الخالد ، ومع الدكتور محي الدين في أدب المرتضى ، وكيف تكسب الأصدقاء في نظر اهل البيت (ع) ، وقد طبع هـذا الكتاب مرتين في بغداد والقاهرة ، وترجم الى اللغة الانكليزية واللغة الأردوية .

ومن مؤلفاته المخطوطة : كيف فجرّ الإسلام ينابيع الحرية ، ورسالة في الرد على الملحدين ، وديوان شعره ، والمرشد الى حج بيت الله الحرام وهو رسالة في أحكام الحج مطابقة للاحتياط وموافقة للمشهور .

ثانيهم : العلامة المحقق حجة الاسلام والمسلمين ، السيد محمد طاهر ،

وهو الآن من اكابر علماء بغداد ، ومن رجالها المصلحين ، واعلامها البارزين ، وممن يفزع اليهم الناس في احكام دينهم ، وحل مشاكلهم ، واصلاح ذات بينهم .

ولد في الكاظمية سنة ١٣٢٧ هـ ، ونشأ في ظل أبيه العظيم نشأة اسلامية عالية ، وانكب على تحصيل العلوم والمعارف بجد ونشاط ، مع تفهم ووعي . وهاجر مع والده الى النجف الاشرف ، ثم هاجر اليها مرة اخرى بعد رجوع والده الى الكاظمية ، وأخذ عنه الكثير من العلوم ، واقتبس منه الرفيع من الصفات ، حتى صار مثلا أعلى في الورع والتقوى وسلامة النفس ، وطهارة القلب ، ومكارم الاخلاق . حضر في النجف أبحاث جهابذة العصر كالسيد ابي الحسن الاصفهاني ، والسيد حسين الحمامي والسيد ابي القاسم الخوئي ، والسيد حيدر الصدر وغيرهم ،

وهاجر الى سامراء ، وانصرف الى الدرس والتدريس ، وتتلمذ فيها على استاذه الحجة المحقق الجليل ، الميرزا محمود الشيرازي والعلامة الكبير الميرزا حبيب الله ، كما درس عليه جماعة من الفضلاء . ولما عاد الى الكاظمية ، واصل الدراسة والتدريس ، وحضر درس العلامتين الحجتين السيد احمد الكشوان والميرزا علي الزنجاني ، وتخرج على يده عدد كبير جداً من الفضلاء والمتعلمين ، وهو بحد ذاته يعتبر مدرسة علمية جامعة .

ثم انتقل الى بغداد وأصبح فيها علماً خافقاً ، ولساناً ناطقاً ، واماماً للجماعة في جامع المصلوب ، وهو بالاضافة الى ذلك يرقى المنبر الشريف ويدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فتخشع من مواعظه القلوب ، وينتفع الناس منه غاية النفع .

له كتاب في الأصول ، وكتاب في مناسك الحج ، وكتاب في أحكام

وآداب الزواج ، وكتاب في الدروس الدينية الفه بالاشتراك مع الاستـــاذ محمد تقي الدين الهلالي (١) ، وكتابات فقهية متفرقة ، وبحوث اخلاقية كثيرة في الحكم والمواعظ ، ومجموعة شعريـــة من نظمه الرائق في مختلف الاغراض والمناسبات .

وهو الآن مشغول بانجاز كتابه الفقهي الاستدلالي الجليـــل « شرح التبصرة » نرجو أن يوفقه الله الى اكماله بأسرع وقت ممكن ليسلك سبيله الى الطبع والنشر ، وينتفع به طلاب الفقه والأصول .

أشرف على تأسيس وتطوير مكتبة جامع المصلوب العامة ، التي تسير بخطى سريعة نحو التقدم والتطور والازدهار ، لتؤدي رسالتها الاسلاميـــة والفكرية على الوجه الاكمل .

ولولده الكامل السيد محمد اليد الطولى في تقدمها وتوسيعها وادارتها حتى اصبحت الآن من المدارس الاسلامية الناهضة ، يقصدها الشباب المؤمن المتعطش الى الثقافة العالية ، فيجد فيها ماروي غلته من التثقيف الاسلامي النافع ، والتوجيه الديني الصحيح . وقد اصدرت نشرتين دينيتين هما « ذكرى شهيـد الطف » و « ذكرى مرور ١٣ قرناً على ميلاد الامام الصادق عليه السلام » .

---

(١) على أثر مطالبة علماء الشيعة للحكومات العراقية المتعاقبة بادخال المذهب الجعفري في المدارس الرسميـة ، فقد أنيط تأليف الكتب الدينيـة على وفق مذهبي الشيعة والسنة الى احد علماء الشيعة وهو السيد محمد طاهر الحيدري المذكور واحد علماء السنة وهو الاستاذ السيد محمد تقي الدين الهلالي ، فألّفا هذه «الدروس الدينية» للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، ولكن بعض المؤمنين سعى في إلغاء هذه الدعوة المباركة ، وحرم الطلاب من الانتفاع بهذه الثمرة الطيبة .

وله أولاد ذكور، منهم صاحب الفضل والورع والكمال السيد محمد، والفاضل اللبيب السيد جعفر، والشاب النبيل السيد جميل، والشاب النبيه السيد مسلم :

ثالثهم : العلامة الجليل، والاديب البارع، والعبقري الفذ السيدحسن الذي هو الآن من علماء بغداد والكاظمية الاعلام، ومن القائمين بالوظائف الشرعية احسن قيام .

ولد في سامراء سنة ١٣٣٢ هـ، وشب على الخير والنبل والصلاح، وترعرع في احضان العلم والفضيلة والكمال، ونشأ على طلب العلم بشغف بالغ وشوق كبير، وكان بصحبة والده فى النجف الأشرف، يدرس عليه وعلى غيره من الاساتذة العظام، حتى نال نصيباً وافراً من العلم والمعرفة وحصل على قسط كبير من المواهب النفيسة الرفيعة، والملكات الاخلاقية العالية .

ولما عاد والده الى الكاظمية عاد معه، وانصرف الى الدراسةوالتحصيل بتفهم وتحقيق، وحضر دروس علمائها الاعلام كالسيد احمد الكشوان، والميرزا علي الزنجاني وغيرهما، ودرس عنده عدد من الطلاب والمشتغلين .

ثم انتقل الى بغداد وصار اماماً للجماعة في مسجد « عثمان بن سعيد » ظهراً، وفي مسجد الجعيفر ليلا، وكثيراً ما يرقى المنبر للوعظ والارشاد والتعليم، وهو يمتاز بقوة الاسلوب، وحسن التأثير، وسعة الاطلاع . كما أنه بالإضافة الى الثقافة الدينية العالية، له إلمام كبير ومعرفة واسعة بالثقافات الحديثة والمدارس الفكرية الجديدة .

له كتابات متفرقة كثيرة في مختلف المواضيع منها كتاب « احوال الامام الرضا » وكتاب « جوامع الكلم » في خطب الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ورسالة في « القواعد القرآنية »، ومناقشة الدكتوراحمد

أمين حول كتابه «ضحى الاسلام» وكتابة فقهية استدلالية في «الأحوال الشخصية» وغيرها وكلها مخطوطة ونرجو ان تأخذ طريقها قريباً الى عالم النور لينتفع بها الناس .

وله اولاد ذكور اكبرهم الشاب النبيه السيد احمد .

رابعهم : الوجيه الكامل والشهم النبيل السيد نور الدين .

السيد هادي بن السيد مهدي

واما ولده السيد هادي فهو العالم الجليل ، مثال الفضيلة والصلاح ، ورمز التقوى والكمال ، زين المتعبدين ، وفخر المتهجدين ، صاحب الملكات الرفيعة ، والمواهب العالية ، والاخلاق الفاضلة ، والمزايا الغر .

ولد في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٢ هـ ، ونشأ في ظل والده الامام العظيم ، ولازمه ملازمة تامة في مختلف الظروف والاوقات ، حتى ولاه اكثر شؤونه واموره العامة والخاصة .

ولما سافر والده الاعظم الى الجهاد المقدس أقامه في الكاظمية وكيلا عنه للقيام بما يحتاج اليه المجاهدون من تموين وإمداد من جهة ، وليكون همزة الوصل بينه وبين رجال الحكومة في بغداد من جهة اخرى ، ليقوم بكل ما تحتاج اليه عملية الجهاد من مفاوضات واتصالات ومراسلات ، فهو ـ رحمه الله ـ بقيامه بهذه الاعباء ، وتحمله لهذه المهمات يعتبر من جملة المجاهدين ، ومن المشاركين لهم بالمثوبة والأجر .

هاجر ـ فترة من الزمن ـ الى النجف الأشرف لطلب العلم ، ثم عاد الى الكاظمية ، وسافر الى خراسان لزيارة الامام الرضا عليه السلام ، ومكث هناك عدة اشهر ، كان فيها موضع الحفاوة والتقدير من مختلف طبقات

الشعب الايراني المؤمن . وبينما هو في خراسان اذ ورد اليها الامام المجاهد آية الله الشيخ مهدي الخالصي منفياً من قبل الحكومة العراقية آنذاك ، فأصر على سيدنا المترجم له أن يلتحق به في منزله فلبى طلبه وبقي معه فترة من الزمن حضر فيها ابحاثه ودروسه ، ثم عزم السيد على حج بيت الله الحرام ، فسافر من هناك الى الديار المقدسة عن طريق « سيستان » ولما قضى مناسكه وتشرف بزيارة اجداده الطاهرين عاد الى وطنه الكاظمية عن طريق الشام .

ولما سافر المرحوم آية الله الحاج اغا حسين القمي الى إيران لمطالبة الحكومة الايرانية بالاصلاحات العامة كان سيدنا المذكور احد الذين اختارهم لصحبته فى هذه السفرة التاريخية الهامة .

تولى إمامة الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف بعد وفاة اخيه حجة الاسلام السيد اسد الله - عطر الله ثراه - ثم تركها بسبب ضعف بدنه وكبر سنه ، وبقي الى آخر ايام حياته منقطعاً الى العبادة والتهجد ، مواظباً على النوافل والأذكار ، ملازماً لحرم الشريف ، متفقداً للكبير والصغير ، وصولا للرحم ، باراً بالمؤمنين ، عطوفاً عليهم ، حتى وافاه الأجل المحتوم في السادس والعشرين من جمادي الأولى سنة ١٣٨٤ هـ ، فكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في الكاظمية ، تعطلت فيه الاعمال ، وخرجت فيه مواكب العزاء ، وشيع تشييعاً رهيباً حافلا الى مقره الاخير في مقبرة الحسينية الحيدرية ، واقيمت له مجالس التأبين في الكاظمية وبغداد ، وكانت فاتحته في حسينية آل الحيدري في الكاظمية مهيبة ومعظمة للغاية لكثرة الوافدين اليها والمتزاحمين عليها ، مما اعطانا صورة صادقة عن مكانة الفقيد الراحل في قلوب الناس ، وعن منزلته الاجتماعية الكبيرة .

أرخ عام وفاته الخطيب الأديب المعروف السيد علي الهاشمي بقوله :

يا آل حيدر مذ قضى الهادي غدا محرابه ينعى ويبكي النـادي
وبفقده صرح التقى ارخته : ساخت قواعـده ليوم الهادي

اعقب - رحمه الله - ثلاثة من الأولاد الذكور هم السادة الاجـلاء والافاضل الاماثل : فضيلة الالمعي الورع الفذ السيد عبد الصاحب ، والوجيه النبيه السيد عبد الأمير ، والاستاذ العبقري المفضال السيد كاظم المحامي .

وللسيد عبد الصاحب هذا اولاد ذكور منهم الدكتور الانساني الفاضل السيد نزار و الشاب الحقوقي الكامل السيد محمد ، والشاب اللبيب السيد علي .

السيد راضي بن السيد مهدي

واما ولده السيد راضي ، فهو العلامة المجاهد ، والعيلم الفذ ، والبطل الشجاع كان من اعيان علماء بغداد ، وأعلامها العاملين ، ومن رجالاتها البارزين . يلجأ الناس اليه فى حوائجهم ، ويفزعون اليه في مهماتهم ، ويلوذون به في الشدائد ، ويعتمدون عليه فى الملمات ، فيجدون عنده القلب الكبير ، والرأى السديد ، والبصيرة النافذة ، والصدر الرحب ، والخلق الرفيع ، والعطف الشامل .

وكان ذا همة عالية شماء يقود بها الصعاب ، ويذلل بها العقاب ، ويحل بها مشكلات الامور .

ولد - رحمه الله - في شهر صفر سنة ١٣٠٥ هـ ، ونشأ مع ابيه نشأة دينية رفيعة ، واقتبس منه الكثير من الصفات الحميدة ، والمثل العالية ،

والمعارف القيمة ، ثم هاجر - فترة من الزمن - الى النجف الاشرف لطلب العلم ، وعاد بعدها الى وطنه الكاظمية .

ولما عزم والده الاعظم الامام المهدي - طيب الله ثراه - على الخروج بنفسه الى الجهاد المقدس كان ولده المذكور فى خدمته وتحت رايته ، وبقى طيلة تلك المدة ملازماً له ومجاهداً بين يديه . وقد أظهر من البطولة العجيبة والشجاعة الفائقة ، والصبر على المكاره ، والجرأة في مقابلة العدو ، ما أدهش العقول وحير الافكار . وكانت مواقفه البطولية الفــذة آية على قوة ايمانه وثبات جنانه ، وجديرة بالتخليد والتمجيد على مر العصور وتعاقب الاجيال .

ومن تلك المواقف البطولية المشرفة تقدمه في اثناء الحرب الى بعض النقاط القريبة من العدو . ومباشرته للقتال بمهارة فائقة وبسالة عجيبة ، حتى انه تقدم مرة مع جماعةمن اصحابه المجاهدين الى نقطة « ابي خشيم » - وهي قريبة من مراكز العدو - فضربوا بها أخبيتهم ، فلما تراءت للاعداء صوبوا اليها قذائفهم وقنابلهم ، وهو ثابت معهم لم يتزلزل ، وكان يشجع اصحابه على الثبات والصمود ، وقد استمر معهم فى ذلك الموضع تسعة وعشرين يوماً . ثم لم يكتف بهذا حتى تقــدم الى نقطة هي اقرب الى العدو من النقطة السابقة وتسمى « عرار » . وكان عدد المجاهدين معه ثمانين رجلا ، بينهم ثلاثون جنديا وضابط واحد . فصار - قدس الله سره - يهاجم منها - في كل ليلة - مع اصحابه مراكز الانكليز ، ويحاربهم ساعة ، ثم يرجع الى مقره وهو في غاية العزم والقوة والنشاط .

وفي ذات يوم بينما كان يصلي في تلك المنطقة اذ وقعت بالقرب منه قنبلة من الاعــداء فانتشر شرارها بين يديه ، فلم يكترث بها واستمر في صلاته حتى اتمها دون ان يتململ او يتزلزل ، ودون ان يصيبه شيء من

شرها وشررها .

وكان المقرر ان يمكث هو واصحابه فى هـذه النقطة ثلاثة ايام ، ثم ينسحبون منها ليتولى حمايتها غيرهم ، وهكذا على سبيل التعاقب والتناوب بين المجاهدين ، ولكنهم جميعا كانوا فى غاية الشوق والعزيمة والحماس مما جعلهم يصممون على البقاء في هـــذه المنطقة الرهيبة مهما كلفهم ذلك من جهود وتضحيات ، لانهم انما جاؤوا مستميتين في سبيل المبدأ والعقيدة والوطن ، وانهم ليستأنسون بالموت كاستئناس الطفل بثدي امه ، وحتى صار الرجل منهم يطرب لاصوات المدافع وأزيز الرصاص ، ويستوحش اذا انقطع من سمعه ذلك الدوي الهائل .

وهكذا استمروا على هذه المثابرة والمرابطة حتى هاجمهم العدو ـ ذات يوم ـ بقواته المسلحة ، واحاط بهم من كل جانب ـ ومن الصدف العجيبة ان سيدنا المترجم له كان قد فارق المكان في ذلك اليوم لزيارة والده وعيادة أخيه لمرض ألم به في تلك الأيام ـ واشتبك الفريقان فى تلك النقطة من طلوع الشمس الى زوالهـا ، وقاتل المجاهدون اشد القتال ، وأبلوا أحسن البلاء ، حتى نفد ماعندهم من العتاد ، وصار الرجل منهم يقاتل بيده دون ان يجبن او ينكل او يستسلم ، حتى قتلوا من العدو جماعة كبيرة ، وقتل منهم عدد كبير وأسر منهم من أثخنته الجراح ، ولم يسلم منهم الا رجل واحد .

ومن مواقفه الفذة ما سبق ان مر عليك تفصيله عند عرض حوادث الجهاد ، وكيف انقذ بهمته العالية من الغرق امامين عظيمين من ائمة الدين وعلمين كبيرين من أعلام الشريعة هما : والده آية الله العظمى السيدمهدي الحيدري ، وآية الله الكبرى شيخ الشريعة الاصفهاني ، الى غير ذلك من الأعمال البطولية الكبيرة ، والخدمات الدينية الكثيرة .

وبعد وفاة والده بعدة سنين طلبه أهالي بغداد ليكون مرجعاً لهم في الدين ، ومفزعاً لهم في الأحكام ، واماما لهم في الجماعة ، فهاجر اليها وقام بأداء واجبه الديني ورسالته الاصلاحية أحسن قيام ، وعلى اكمل ما يرام ، حتى قبضه الله اليه ، واختاره الى جواره فى شهر صفر ١٣٧٢ ه ففقدت بغداد بموته علماً هادياً ، وطوداً راسياً ، وشيعت نعشه بالبكاء والعويل مرفوعاً على الاكتاف من بغداد الى الكاظمية ، ودفن فى المقبرة الخاصة في الحسينية الحيدرية ، واقيمت له مجالس التأبين والفاتحة في عدد من المراكز الدينية العامة .

أرخ عام وفاته - بالتاريخ الهجري - خطيب الكاظمية المرحوم الشيخ كاظم آل نوح بقوله :

لله خطب قــد دهى فهمت له حزناً عيون
بغداد ضجت بالبكــاء وصلك مسمعها رنين
والكاظمية قــد غدت ولهانة ولهــا حنين
قــد شيعت نعش العليم ودفنه فيهــا يكون
قد اعلن التأريخ : حين فاجــأ الراضي المنون

• • •

وأرخ نفسه ذلك العام - بالتاريخ الميلادي - بقوله :

يالك خطب قد دهى منه العلاء قوضــا
اخبرت عنه فجأة « راضي » العلى قد قبضا
أشب يوم فقــدة فى القلب من نار الغضا
فيا لنــازل دهى عين الفخار غمضــا
ومذ دهى مفاجئاً ازحته : الراضي قضى

خلف ـ رحمه الله ـ من الآثار العلمية كتابة فى المنطق ، ومجموعة في الحكم والاخلاق والمواعظ .

واعقب من الاولاد الذكور ولدين هما الوجيه السيد مهدي ، والسيد فخر الدين .

خاتمة المطاف

هذه باقة عطرة عرضناها عليك - ايها القارىء الكريم - من سيرة سيدنا الامام المجاهد آية الله العظمى السيد مهدي الحيدري - عطره الله ذكراه - الذي كرس حياته الشريفة للعلم والدين والجهاد والاصلاح ، والذي بذل كل جهوده في سبيل الاسلام والمسلمين ، والذي قاد أعظم وأضخم حملة دينية دفاعية مسلحة ضد القوات البريطانيـة المعتدية ، والذي كان في حياته وسيرته واعماله وأقواله نموذجاً فذاً للمصلح الكبير ، ورمزاً حياًللقائد المحنك ، ومثالا رفيعاً للزعيم العظيم .

ولو أردنا الاحاطة بشخصيته الفريدة ، او استقصاء مآثره ومفاخره لضاقت بترجمته الصفحات ، لأن حياته الكريمة كانت تموج بالعلم والعمل، وتزخر بالبطولة والجهاد ، وتشع بالنور والضياء ، وتنبض بالحيوية والنشاط « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » .

ولكن الهدف من هذا الكتاب هو ان نضع امام القارىء الكريم هذه الاشعاعة المضيئة ، وهذا الوميض المشرق ، وهذه اللمحات الخاطفة من سيرة ذلك القائد الفذ ، والرائد العظيم ، وسيرة الأدنين من اعلام أهل بيته - الذين تعتبر ترجمتهم جزءاً من ترجمته - لتكون عظة للمفكرين ، وعبرة للمؤمنين ، وهدى للمتقين .

« وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين »

ثبت الموضوعات



مطبعة الآداب في النجف الأشرف

